

روايات وفكرية

رجل المستقبل

عقارب الساعة

105

د. نبيل فاروق

Looloo

www.dvd4arab.com

المؤسسة العربية للتقنية

البيروت - لبنان

الطبعة الأولى: ٢٠٠٤

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون)، يعنى أنه فئة نادرة، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه؛ هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة، من المسدس إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لسبب لغات حية، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التنكر و(المكياج)، وقيادة السيارات والطائرات، وحتى الفواصات، إلى جانب مهارات أخرى متعددة .
لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل).

د. نبيل فاروق

١- انفجار ..

اعتدل حارسا البوابة الرئيسية لمبنى المخابرات العامة المصرية، فى احترام تام، وهما يستقبلان سيارة سوداء كبيرة، توقفت لحظة أمام حاجز البوابة، ليدمن سائقها بطاقة مقنطيسية رقيقة، داخل تجويف إلكترونى خاص، تألق فى أعلاه مصباح أحمر صغير، قبل أن يرتفع الحاجز فى ببطء، وينخفض حاجز آخر يليه، ليتمارى بأرضية المدخل، فانطلقت السيارة تعبر المدخل، وتدخل إلى ساحة المبنى الكبيرة، وتعيدها إلى ساحة أخرى واسعة، قبل أن تتوقف أمام المبنى الرئيسى، المحاط بعدد من المباني المرتفعة، التى تحجبه تماماً عن أنظار الجميع، ويهبط سائقها بسرعة، ليفتح بابها الخلفى فى احترام شديد، وهو يقول:

-وصلنا يا سيادة المدير .

هبط مدير المخابرات المصرية من السيارة، وألقى نظرة على ساعة يده التى تشير عقاربها إلى الحادية عشرة والرابع مساءً، قبل أن يتجه إلى المبنى،

ويستقل المصعد إلى الطابق الذي يحوى مكتبه ، حيث
استقبله مدير المكتب ، قائلاً :

- مرحباً يا سيادة المدير ، يسعدنى أنك وصلت بهذه
السرعة ، فهناك برقية عاجلة ، لابد أن تطالعها
بنفسك .

سأله المدير فى اهتمام ، وهو يذلف إلى مكتبه :

- من (سويسرا) ؟

هز الرجل رأسه نفياً ، وهو يجيب :

- بل من الولايات المتحدة الأمريكية .

توقف المدير بغتة ، قبل أن يجلس خلف مكتبه ،
واتعقد حاجباه فى شدة ، وهو يكرر فى قلبه :

- من (أمريكا) ؟

ناولته مدير مكتبه البرقية ، قائلاً :

- نعم يا سيدى .. إنها بخصوص الرائد (منى

تولىق) .

التقط المدير البرقية ، وطالعها فى اهتمام ، ثم ازداد

انعقاد حاجبيه أكثر ، وهو يقول :

- اتصل بـ (قدرى) ، واطلب منه أن يأتى إلى مكتبى

على الفور .

أوما الرجل برأسه ، قائلاً :

- على الفور يا سيادة المدير .

وغادر المكان فى سرعة ، ليجرى اتصاله
بـ (قدرى) ، فى حين ألقى مدير المخابرات نظرة أخرى
على البرقية ، قبل أن يتمم :

- ترى كيف يكون رد فعل (أدهم) ، لو طالع هذه
البرقية ؟!

وتنهّد فى عمق ، وهو يتجه إلى نافذة حجرة مكتبه ،
ويتطلع عبرها فى صمت ، وهو يعقد كفيه خلف
ظهره ..

وراح عقله يستعرض الأحداث المباشرة القريبة ، التى
أدت إلى سفر (أدهم) إلى (سويسرا) ، ودخوله فى
صراع عنيف مع أقوى جهازى مخابرات فى العالم ..

الـ (مس.آى.إيه) (*) ، والـ (كى.جى.بى) (* *) ..

لقد بدأ الأمر كله فى قلب (موسكو) ، عندما اجتمع
قادة تنظيم شيوعى سرى ، بقيادة نائب رئيس
المخابرات الروسى (زورين) ؛ لوضع خطة انقلاب ،
يستهدفون به إعادة الشيوعية إلى البلاد ، واستعادة
المجد العسكرى للاتحاد السوفيتى السابق ..

(*) (مس.آى.إيه) : (C I A) : المخابرات المركزية الأمريكية

(* *) (كى.جى.بى) : (K G B) : المخابرات الروسية (السوفيتية)

ثم كشف الحاضرون بفتة ، أن أحدهم سجل خطتهم كلها على أسطوانة كمبيوتر مدمجة ، عبر أسلاك سرية خفية ..

وعلى الرغم من أن (بوريس) ، الذراع اليمنى لـ (زورين) ، قد نجح في اللحاق بالرجل ، والتخلص منه ، قبل أن ينجح في الهرب ، إلا أنه كشف أن الرجل قد أرسل محتويات الأسطوانة المدمجة عبر الهاتف ، إلى كمبيوتر آخر في (برن) ، عاصمة (سويسرا) ..

ولكن الأكثر خطورة ، أن ذلك الرجل ينتمى إلى منظمة جاسوسية خاصة ، لم تنصح عن نفسها بعد ، ولكنها عرضت الخطة كلها للبيع ، لمن يدفع أكثر ..

ولأن إحدى خطوات الخطة ، كانت تحتم ضرب (مصر) بالصواريخ ، ذات الرؤوس النووية ، كان من الضروري أن تهتم المخابرات المصرية بالأمر ..

وأن ترسل أفضل رجالها للتعامل معه ..

وكلمة أفضل رجالها هذه تعنى شخصاً واحداً بلا جدال .
(أدهم صبرى) ..

رجل المستحيل ..

وسافر (أدهم) إلى (برن) ، وهو يحمل تعليمات

محددة ..

من الضروري أن يبذل قصارى جهده للحصول على الأسطوانة المدمجة ، ومنع الأمريكيين من الحصول عليها في الوقت ذاته ..
وفي (برن) ، كانت هناك مفاجأة في انتظار (أدهم) ..

إنه سيعمل بصحبة زميل ..

أو على وجه الدقة .. زميلة ..

(جيهان فريد) ، فتاة مخابرات مصرية من الطراز الأول ، تلقت تدريبات خاصة ومكثفة ، جعلتها واحدة من أفضل فتيات المخابرات في العالم ..

وعلى الرغم من أن هذا لم يرق كثيراً لـ (أدهم) ، إلا أنه بدأ المهمة مع زميلته الجديدة ، محاولاً تحقيق النجاح بقدر الإمكان ..

ولكن المعركة كانت عنيفة بحق ..

لقد أرسل الروس فريقاً من أقوى رجالهم ، برئاسة واحد من أقوى وألذ أعداء (أدهم صبرى) ..

(سيرجي كوروبوف) ..

الكوبرا ..

وبين الفرق الثلاثة ، المصري ، والأمريكي ، والروسي ، بدأ الصراع عنيفاً ، قاسياً ، اشتعلت فيه

النيران متأججة ، وسط ثلوج (سويسرا) ..

كان مدير المخابرات العامة يسترجع هذه التفاصيل ،
بناءً على ما وصله من أخبار ومعلومات ، ولكنه لم يكن
يدري ، أنه في هذه اللحظة بالتحديد ، وبينما يقف في
انتظار وصول (قدرى) ، كان (أدهم) و (جيهان)
يواجهان فريقاً من المحترفين الأمريكيين ، داخل مطعم
صغير ، وسط الثلوج ، على أطراف (جنيف) ..

وكان اثنان من هؤلاء المحترفين قد صوباً مدفعين
صاروخيين إلى المطعم ، الذى يحتوى به (أدهم)
و (جيهان) ، وزعيمهما يشير فى حزم ..

ومع إشارته ، انطلق الصاروخان نحو المطعم ، و ..
وكان الانفجار هائلاً (*) ..

* * *

انقبضت أصابع الجنرال (تورنسول) ، فى انفعال
جارف ، حتى كادت تعتصر سماعة الهاتف ، وهو
يصرخ بصوت ارتجف له جسده كله :
- نسفتموه !.. أنت واثق يا رجل ؟

(*) لقراءة التفاصيل كاملة ، راجع الجزء الأول (الإعصار

الأحمر) - المجلد رقم (١٠٤)

١٠

استرخى زعيم فريق المحترفين ، فى مقعد سيارته
الكبيرة ، وهو يبتسم فى ظفر ، وعينه تطلعان ذلك
المطعم الصغير ، الذى أحاله الصاروخان إلى كومة من
الحطام والرماد ، وأجاب :

- بلا ذرة واحدة من الشك يا جنرال .. ذلك المطعم
محاط بفراغ كبير ، ولقد نسفه صاروخاتنا نسفاً ،
وسحقناه سحقاً أمام أعيننا ، وحتى لو كان ذلك الرجل
ساحراً ، ونجح فى تحويل نفسه ورفيقته إلى فأرين ،
لن يمكنهما الفرار من المكان ، دون أن نلتبه لهما ،
ونراهما فى وضوح .

والتقط نفساً عميقاً ظافراً ، وهو يلقي نظرة أخرى
على حطام المطعم ، الذى أحاط به رجاله الأربعة ،
وراحوا يفحصونه فى حذر متوتر ، ثم قال :

- صدقتى يا جنرال .. لم تكن لديهما فرصة واحدة
للفرار .

قهقه الجنرال (تورنسول) فى ارتياح ، يفوح برائحة
النصر ، وهو يقول :

- عظيم .. رائع .. لقد حققتم انتصاراً جديداً
يا رجال .

تنهد زعيم المحترفين فى قوة ، قائلاً :

- ولكنه احتاج إلى ثمن فادح يا جنرال .. لقد فقدنا
نصف القوة ؛ للقضاء على رجل واحد ، وهذه أبشع
نسبة خسائر عرفناها ، طوال عملنا كله .

أجابه (تورنسول) في صرامة :

- الرجل كان محترقا .

قال الزعيم في غضب :

- لم يكن محترقا عاديًا يا جنرال ، وكان من
المفروض أن تنبهنا إلى هذا ، حتى يمكننا التعامل معه
كما ينبغي .

صمت (تورنسول) لحظة ، ثم قال في حدة :

- لا تفسد لحظة النصر يا رجل .. الخسائر يمكن
تعويضها .. كل الخسائر .. المهم أنكم سحقتم ذلك
الرجل .. إنكم لا تدركون أي نصر حققتموه .. ستدخلون
تاريخ المخابرات حتمًا بهذا الحدث .

وأنهى المحادثة بحركة مباغتة ، قبل أن يلتفت إلى
(كيلرمان) ، قائلاً في حماس :

- رجلك (أدهم صبرى) أصبح مجرد تاريخ .

اتفق حاجبا (كيلرمان) في شهدة ، وهو يقول في
حذر :

- ربّما .

هتف (تورنسول) مستكراً :

- ربّما ؟! .. تقول ربّما ؟! .. إننى أؤكد لك أن فريقى
سحق أسطورة المخابرات هذا يا رجل ، وليس لديهم
أنى شك فى أنه قد لقى مصرعه ..

تراجع (كيلرمان) فى مقعده ، وسأله مباشرة :

- هل رأوا جثته بأعينهم ؟

مطّ (تورنسول) شفّتيه فى غضب ، وهو يقول :

- لا ضرورة لرؤية الجثة ، فى مثل هذه الظروف ..
لقد نسفوا المكان والرجل وزميلته داخله ، ولم يكن
هناك مخرج واحد ، و ...

قاطعه (كيلرمان) بضحكة ساخرة عالية ، استفزّت
مشاعره ، فصاح ساخطاً :

- ما الذى تعنيه ضحكك السخيفة هذه ؟

اعتدل (كيلرمان) بحركة حادة ، وانقلبت سحنته
بغّة ، وهو يقول فى حدة مفاجئة :

- اسمع يا جنرال .. ما سمعته منك الآن يشبه
ما سمعته عشر مرات من قبل على الأقل .. شخص
مغرور يؤكد أنه سجل رجل المخابرات المصرى هذا ،
وأنه لم تعد لديه ذرة واحدة من الشك فى هذا ، ثم تدور
الأحداث ، ونجده أمامنا مباشرة .

لوح الجنرال بيده فى حدة ، قائلا :

- مستحيل !.. ذلك المصرى لا يمتلك تسعة أرواح كالقط (*).. لقد أكد رجالى أنهم سحقوه هذه المرة ، وأنا أثق بكل ما ييلفونى إياه .. إنهم محترفون .. هل تفهم ؟.. محترفون !

صب (كيلرمان) لنفسه كأسا من الخمر ، وهو يقول فى برود :

- ما زالوا لم يروا جثته بعد .

اتعقد حاجبا الجنرال فى صرامة ، وهو يقول :

- أهذا كل ما بحثك ؟

ثم التقط سماعة الهاتف فى حركة حادة ، وضرب أزراره بأصابعه فى عنف ، ولم يكذ يسمع صوت زعيم المحترفين ، على الجانب الآخر ، حتى قال فى صرامة عصبية :

- أريد جثته .

اعتدل الرجل فى دهشة ، وهو يقول :

- تريد ماذا ؟!

(*) الأمريكيون يقولون : « تلقت تسعة أرواح » ، وليس تسعة ، كما

نقول أمثلنا الضعيفة .

صاح به الجنرال (تورنسول) فى حدة :

- أريد جثة ذلك المحترف ، الذى سحقتموه منذ

قليل .. لا تغادروا المكان حتى تحضروا جثته .

اتعقد حاجبا زعيم المحترفين ، وهو يقول غاضبا :

- لقد غادرنا المكان بالفعل يا جنرال ، ولو عدنا إليه

سنجد حتما جيشنا من رجال الأمن والشرطة هناك .. هل

تعتقد أن أصوات الانفجارات لم تبلغ مسامع المسؤولين

بعد ؟

صرخ الجنرال فى ثورة :

- قلت لك : أريد جثته بأى ثمن .. هل تفهم

ما أقول ؟!.. أبذل قصارى جهدى ، وقاتل جيش الأمن

والشرطة هذا ، لو اقتضى الأمر ، المهم أن تحضر لى

جثة ذلك المصرى بأية وسيلة .

قالها ، وأنهى الاتصال فى عنف ، حتى أن صوت

ارتظام سماعة الهاتف بجسمه ، كاد يخترق أذن زعيم

المحترفين ، فى حين قهقه (كيلرمان) ضاحكا مرة

أخرى ، وهو يقول :

- إذن فأنت تطالبهم بشن حرب شعواء ، من أجل

الحصول على جثة .

قال (تورنسول) فى صرامة :

- المفروض أن نتيقن من مصرعه .

رمقه (كيلرمان) بنظرة ساخرة ، دون أن يعلق على عبارته ، وارتشف ما تبقى من كأسه ، قبل أن يلوح بيده ، قائلا :

- أتعشم أن يتم حسم هذا الأمر ، قبل أن تصل الشحنة من (نيويورك) .

التفت إليه الجنرال (تورنسول) ، متسائلا في حذر .
- الشحنة ؟

أجابه (كيلرمان) ، وهو يشعل سيجارته ، ويمتص دخانها في استمتاع :

- نعم .. أكبر الشحنات قيمة ، في تاريخ الشحن الجوي العالمي .. مليار ونصف المليار من الدولارات .
ثم انفجر ضاحكا ، وهو يستطرد :

- وسيسعدني أن أمتحها لعزیزنا (ستيفان) عن طيب خاطر .

مط (تورنسول) شفقيه ، وانعقد حاجباه في شدة ، وهو يقول محنقا :

- لو أتلى في موضعك ، لالتهمني الغيظ ، وأنا أسلم كل هذا المبلغ لوغد مثله ، مقابل أسطوانة كمبيوتر حقيرة .

هز (كيلرمان) كتفيه ، وهو يقول :

- الأسطوانة تساوي الكثير بالفعل يا جنرال ، ولكنني أتمنى رؤية وجه ذلك الوغد (ستيفان) ، بعد أن يسلمنا إياها ، ويحصل على نقودنا .. أتمنى رؤيته بالفعل .
قالها ، وعاد يقهقه ضاحكا ، وينفث دخان سيجارته في حلقات متصاعدة كبيرة ..

وانعقد حاجبا (تورنسول) أكثر ، وهو يتطلع إليه ، ويتساءل في حيرة : ما الذي يضحكه إلى هذا الحد ؟ ..
أي سر يخفيه في أعماقه ؟ ..
أي سر ؟

* * *

انعقد حاجبا زعيم المحترفين في حلق غاضب ، وهو يختلج مع أحد رجاله خلف جذع شجرة ضخمة ، وقال في عصبية :

- كنت أتوقع هذا .. المكان يكتظ برجال الأمن والشرطة بالفعل .
أجابه الرجل ، وهو يتطلع إلى عشرات الرجال ، في أزيائهم الرسمية ، وهم يمثلون المكان ، ويفحصون كل شبر فيه :

- الأمر لا يستحق كل هذا الغضب أيها الزعيم ..
دعهم يتولون الأمر عنا .

التفت إليه زعيمة بنظرة عصبية متمسلة ، فتابع
بسرعة :

- إنهم سيسعون للبحث عن جثث وسط الحطام
بالفعل ، وعندما يعثرون على جثة ذلك المصري ،
وتتطلق سيارة الإسعاف لنقله إلى العسكرة ، نهاجم
نحن السيارة، ونستولى على جثته .

صمت زعيمه لحظات ، ثم تسلمت إلى شفتيه
ابتسامة ، وهو يقول :

- فكرة جيدة يا رجل .

ارتفع من خلفهما صوت ساخر ، يقول :

- هل تبدو لي فكرة سخيفة للغاية .

انتفض جسد الرجلين ، واستدارا في سرعة مذهشة
إلى مصدر الصوت ، وكل منهما يشهر مدفعه الآلى ..

ثم اتسعت عيونهما في ذهول ، والزعيم يهتف :

- أنت ؟! .. مستحيل !!

ولم يكن ذهوله هذا مبالغاً ، وإنما كان انفعالا طبيعيا
للفتنة : فالواقف أمامهما لم يكن سوى ضحيتيهما ، التي
لم يكن لديهما أدنى شك في أنها سحقاء سحقا ..

كان (أدهم) ..

(أدهم صبرى) .

* * *

٢- العودة ..

عندما استعد المحترفان لإطلاق صاروخيهما على
المطعم ، دارت عينا (أدهم) في المكان في سرعة
وتوتر ، و (جيهان) تقول ، محاولة تقليد سخريته في
الأزمات :

- عزالى الوحيد أننا سنلقى مصرعنا معا يا سيادة
العميد .. هذا شرف لا يثاله الكثيرون ، ولا يحظى به
إلا ..

فوجئت به يقبض على معصمها فجأة ، هاتفا :

- أسرعى ..

وجذبها في قوة نحو منطقة الظل أسفل السلم ،
فصاحت في دهشة :

- لا فائدة من الاختباء .. إنها صواريخ قوية ، ولن
يمكننا أن ...

بشرت عبارتها بفتنة ، واستكملتها بشهقة عذيفة ،
عندما ضرب جزءا من الجدار بقدمه في قوة ، فتهوى
مع ضربته ، كاشفا فجوة مستطيلة كبيرة ، فصاحت :

- ما هذا بالضبط ؟

فى نفس اللحظة ، التى نطقت فيها عبارتها ، كان
زعيم المحترفين يخفض يده ، هاتفًا :
- أطلقا .

وانطلق الصاروخان نحو المطعم ..
وبكل قوته ، دفع (أدهم) (جيهان) عبر الفجوة ،
هاتفًا :
- احمى رأسك .

شعرت بجسدها يرتطم بدرجات سلم ، ويتدحرج فوقه
فى عنف ، فى حين وثب (أدهم) عبر الفجوة بدوره ،
فى نفس الثانية التى أصاب فيها الصاروخان هدفهما ..
ودوى الانفجار ..

ومع عنفه ، اندفع جسد (أدهم) إلى الأمام فى قوة ،
وتجاوز جسد (جيهان) التى أخفت رأسها بذراعيها ،
وهى تطلق صرخة عنيفة ، امتزجت بصوت ارتطامه
بأرضية قبة المطعم ، فى حين تناثرت عشرات الشظايا
والأحجار عبر باب القبو ، وغمرت جسديهما بطبقة
كثيفة من الغبار والرماد ..

واستمر الدوى فى أدنى (جيهان) لحظات ، قبل أن
يتسلل صوت (أدهم) إلى أذنيها ، عبر الغبار والظلام ،
وهو يهمس فى قلق :



شعرت بجسدها يرتطم بدرجات سلم ، ويتدحرج فوقه فى عنف ..

- (جيهان) .. أأنت بخير ؟!

أومت براسها ايجابا . وهي تسعل في قوة . قين ن تهتف . وهي تبدل قصري جهدهم لاختراق الظلام والفبار ببصرها .

- نعم - بحير كيف لاحظت وجود هذا نقيو " لقد صنعوه بحيث يختفى بابه كجزء من الجدار نفسه ' اننى لم انتبه إلى وجوده . إلا عندما حطمته بقدمك !

تتهذ (أدهم) ، وهو يجيب :

- لاحظت مقبضه في اللحظة الأخيرة . كانت أسنة السهم المتحجبة في المطبخ تنعكس عليه ضحكك قائلة :

- من حسن حظنا .

وسعت مرة اخرى . قبر أن تستدرك في شيء من العصبية :

- ولكن انظروا انهم ليس يسمعون من الاستمتاع بوجودنا معا يا سيادة العميد ..

قل لى من حولنا من لايجر . لنقضى نحت في هذا القبر الفسيح ؟!

ابتسم (أدهم) ، قائلا :

- آه قبو . وليس قبرا يا زمينتى العزيزة . وهذا يعنى أنه توجد نافذة في مكان ما هنا انقانون يحتم هذا لضمان التهوية الصحية (*) غمغت :

- أتعلم أن يكون صاحب المطعم ممن يلتزمون بالقانون .

راحا يتحسسان الجدران بيديهم في حذر ، حتى قال (أدهم) :

- ها هو ذا .

تتهذ في عني ، مغمضة :

- حمدا لله .

عائج (أدهم) رتاح النافذة في سرعة ومهارة . في حين حاولت (جيهان) أن تستوعب ما يفعله ، في الظلام الدامس المخيم على المكان ، وسألته ضاحكة ، محاولة السيطرة على توترها :

- أين تعلمت كل هذا ؟ . هل كنت تصادق بعض اللصوص فيما مضى .

(*) حقيقة

أجابها ساخرًا :

- بل كنت زعيمًا لهم .

ومع خر حروف كلماته . انفتحت نافذة . وتسلل ضوء حافت إلى المكان . جعلها تهتف في سعادة . وهي تصفق بكفيها في جذل :

- لقد نجحت .

أشار إلى القصبان المعدني . التي تمتد راسيا . عبر فراغ النافذة . وهو يقول :

- ليس بعد حسبما اعتقد .

عدد حاجب ينقذ في توتر . وهي تقول .

- عقبة أخرى ضخمة هل تعتقد أننا نستطيع تجاوزها ؟

تلقت حوله . وهو يقول :

- ربما وجدنا ما يساعد على هذا . انباء خل قبو كما تعلمين . والناس يحتفلون بأسياء عجيبة في مش هذه الأماكن .

كان يهتصر عيبه . ليخلص لكان . تحت الضوء أحدث . المتسلل من النافذة . قلن يعن . ويقول في ارتياح :

- حطمت ما كنت فيه - انضبط صندوق

ادوات من الواضح ان صاحب المطعم اعتد اصلاح كل شيء بنفسه .

استقر الادوات التي عثر عليها . وراح يعدل الاطار المعدني لنافذة . انذرت تبتت فيه تلك لقضبان الراسية . و (جيهان) تعاونته في حماس . حتى ارتفع صوت أبواق سيارات شرطة وإسعاف قادمة . فهتفت .

- حمدا لله سيخرجوننا من هذه المصيدة

أجابها . وهو يعمل بسرعة أكبر :

- بالتأكيد . وسيحتجزونك أسبوعا كاملا لمساعداتنا . والمموال عن سبب قدومنا إلى هذا المكان . وعلاقت بما أصابه . وفي هذه الأثناء يكون الأمريكيون قد حصلوا على الأسطوانة . أو استعادها الروس . ولا يتبقى لنا إلا البكاء على العمل المستوب

استوعبت منطقته على الفور . وراحت تعاونته بسرعة أكبر . وصوت السيارات يقترب أكثر وأكثر . وفي نفس اللحظة التي توقفت فيها أمم حطم المطعم . انزعج (أدهم) لاطار المعدني من مكانه . هاتفا .

- أخيرا .

ثم أشار إلى (جيهان) . وقال مبتسم .

- التواء أولا .

لوحث بيدها ، قائلة :

- كم يسعسى لعمل مع رجب مخايرات لبق .

ثم وثبتت تتعلق بالنافذة . وانتفى جسدها في رشفة ،
وهي تعبرها في سرعة ، ولحق هو بها في حركة أكثر
مرونة . وما ان أصبحت خارج المكان ، حتى همست
(جيهان) ، وهي تشير إلى السيرات العديدة ، التي
تعلو مصابيح متدفقة . ينتشر ضوءها في المكان كله :
- بقيت عقبة واحدة . أن نبتعد عن هذا المكان ، قبل
أن يعثروا علينا . المشككة ان المطعم مقام في ساحة
خالية تقريبا . وقرب مكان يمكن الاختباء فيه هو تلك
الأشجار ، على بعد خمسة عشر مترا من هنا . ويمكننا
ان نجرى نحوها بالنطع ، لو أنهم جميعا من العميان ،
الذين يعجزون عن رؤيتنا . في مثل هذه الظروف .

صمت لحظة ، ثم أجاب في هزم :

- هل تتصورين أن الاعشى وحده لا يمكنه الرؤية ؟

سألته في دهشة :

- ماذا تعني ؟

ابتسم في سخرية ، وهو يقول :

- أعنى أنه من الناس من تؤكد فحوصهم الطبية أنهم
يتفهمون بصر حاد ، على الرغم من أنهم لا يختلفون
كثيرا عن العميان .

امتلات نفسها بحيرة أكبر ، وهي تقول

- لم ألهم بعدا ما الذي تقصده بقولك هذا ؟

اتسعت ابتسامته . وامتلات بالمزيد من السخرية .

وهو يجيب :

- مقربين .

كان المكان مزدحما بعشرات من رجال الأمن
والشرطة ، وعدد من المفتشين ، الذين اتهمكوا في
فحص الحطام . ونقد فوجئت (جيهان) ب (أدهم)
ينهض فجأة ، ويشير إلى أحد رجال الشرطة ، قائلا
بالفرنسية في لهجة أمرة :

- أيها الشرطي .

تطلع إليه الشرطي في دهشة ، ولكن لهجته الأمرة
جعلته يتجه إليه طائعا ، فأشار (أدهم) إلى جزء من
الحطام ، وقال بنفس اللهجة الصارمة الأمرة :

- افحص هذا الجزء ، واحتفظ بعينة من ذلك الجزء

المحترق ، وأرسلها إلى مكتب كبير المفتشين باسم

المفتش (دريك) هل تذكر الاسم ، أم أنتى مضطر

لإعادته ؟

أجاب الشرطي في آلية :

- سأذكره يا سيادة المفتش .

أوماً (أدهم) برأسه ، قائلاً :

عظيم .

ثم التفت إلى (جيهان) ، مستطرداً :

— هن عثرت على شىء ، يمكنك تحليله فى معبث

يا دكتور (ماري) ؟

نسيت (جيهان) فجدة لى بها ما زالت رقدة

أرضاً ، فنهضت قائلة :

— اده ليس بعد ، ربما لو بحثنا فى ركن آخر

قر (ادهم) بنفس أسهجة الصارمة

— بشكيد يا سكورة (ماري) بالتأكيد

وامسك يدها ، ليفوقها بعيداً عن المكان . وهو يسأل

الشرطى :

— هن وصل للمعش (كرك) المعروف ان

يقابلنى هنا ؟

سار الشرطى لى حبت وثقت مجموعة السيارات ،

وهو يقول :

— نسيت ترى يا سادة المعش . وش هك عدد كبير

من الـ ..

قاطعه (ادهم) فى صرامة :

— لا بس لا بس فعز ما مرت به هيا

وقد (جيهان) بعيداً عن المكان فى هدوء و تق

جعلها تهتف مبهورة :

— كيف يمكنك فعل هذا ؟ أنت حريء للقدية

ابتسم ساخراً ، وهو يقول :

— هكذ الناس يا زميلى العريزة ما ان تتصرفين

بمنتهى الثقة والحزم ، حتى لا يمسك احدهم لحظة

واحدة . فى أنك صاحبة حق فيما تفعلن

ثم التفت إليها ، وضحك مستطرداً :

— كيف تتصورين كيفية نجاح النصابين فى خداع

الآخرين إذن ؟

لم تدرك أى أفعال سرى فى جسده ، فى تلك

اللحظة ..

لقد شعرت أن كياتها كله يتهدج بكلماته

وأن قلبها يلهث باسمه ..

حتى يدها ، التى يمسك بها ، راحت ترتجف بين

أصابعه ، وأصبحت باردة كالثلج ..

ولدهشتها ، كادت تنفجر بكىة ، وتنقى نفسها بين

نراعيه ..

لم تدرك الذى فعله بها . عندما التفت عيناه

بعينها .

لقد دبت في اعماق عيشه . وكانت مرهقة صغيرة .
عثرت بعثة على فتى احلامه الذي رسمه خيالها منذ
نضوجها الأول ..

وكان هذا يدهشها حقاً ..

.. بل يربكها ..

إنها لم تتصور ابداً انها ستقع يوماً في حب رجل ما .
على هذا النحو ..

لم تشعر ابداً بانها عثرت على اترجل . الذي يستحق
حبها ..

أبداً ..

حتى التقت به ..

لابد ان تعرف بانه اشر اعجابها . عندما سمعت
مغامراته . التي يتهاوسون بها في جهاز المخابرات
العمة . والتي جعلته تبه بأسطورة حية في هذا
العالم ..

بل لقد حصل بالفعل على ذلك اللقب

لقب (الأسطورة) ..

ولقد حسدت رمينتها (امي توفيق) كثيراً لانها
تعمل إلى جواره ..

حتى بعد اصحابها لا حيرة . ظنت تحسدها . لانها
كانت تعمل مع الأسطورة ..

وعندما اخبروها انها ستعمل إلى جواره هذه المرة .
رقص قلبها طرب وحسب . وملتت نفسها بانفعال
جارف . لانها ستعمر وتشاهد (رجل المستحيل) وهو
يقاوم بأسلوبه الفريد . الذي لا يضاهيه فيه احد .
وستشاركه مغامراته وبطولاته ..

ولكنها لم تكن تتلقى به . وتشاهد ما يفعله . حتى
تبذل مشاعرها تماماً ..

لم تعد معجبة به فحسب ..

أو حتى مبهورة بما يفعله ..

لقد سقطت صريعة حبه . الذي ملا كيانهما حتى
النخاع . وجرى في عروقها مجرى الدم
نعم . لن تخدع نفسها بادعاء العكس
إنها تحبه ..

تحبه ..

تحبه ..

« انظري .. » ..

انترعها قول (ادم) من سرودها . فالتبتهت بفتة
إلى انهما قد تجاوزا الساحة الحالية . إلى عتبة الاستجار
المحيطة . فالتفتت بسرعة إلى حيث يشير . ووقع
بصرها على زعيم المحترفين . وهو يقف خلف الشجرة

مع أحد رجائه . يراقبان ذلك بحشد محيط بحضام
نمطهم . فترجعت بسرعة . وهي تهمس
- انهما تنان من هولاء الأوغاد . الذين حاربوا
قتلنا .

كانت تنفع بحوهم عذوبة . ولكنه استوقفها في
حزم ، قائلا :
- مهلاً . لقد فقدت المسفع الالى مع الانفجار . ثم انه
مرار هناك اخرون . لقد احصيت خمسة من القتلى .
وهذا يعني انه مازال هناك مثلهم على قيد الحياة .
أمامنا اثنا عشر منهم . ويتبقى ثلاثة اخرون . نسنا نعلم
أين هم بالضبط .

سألته في توتر :

- هل تقترح أن نبحث عن هولاء الثلاثة أولاً ؟
سفت حوله لحضت في بطاء . ثم يتسم في سخرية ،
قائلاً :

- كلاً .. دعهم هم يبحثون عنا .

قائلاً . واتجه على اطراف أصابعهما الى حيث يقف
الزعيم والرجل . الذين انهمك في حديثهم حول أمر
(أدهم) و (جيهان) . فقاطعهما (أدهم) بعبارة
لسان كرف . وانتفت ليه في تحفز . ثم ارتد ،
ذاهلين ، و ..

ومع ارتدادهما . تحرك (أدهم) و (جيهان) بسرعة
ليبرقي
نقد وثبت (جيهان) في مهارة . وركلت المدفع من
يد الرجل ، قائلة :
- دعنا نتعارف أولاً بلا أسلحة .

وقبل أن يسترد الرجل جاشه . كانت تدور حول
نفسها في سرعة ورشاقة . وتركته في اتفه بكل قوتها .
وفي نفس اللحظة . كان (أدهم) يمسك معصم
الزعيم . ويزيح مدفعه جانباً . ثم يهوى على فكه بنكمة
كالتقبلة ، قائلاً :

- هل أدهشتك رؤيتي يا زعيم الأوغاد ؟

كانت النكمة بالغة القوة . فارتطم الزعيم بجذع
الشجرة في عنف . وارتد عنها ككرة من المطاط .
استقبلها (أدهم) بنكمة أكثر قوة في معدة الزعيم .
الذي شقق في ألم . وانثنى جسده الى الأمام . و
وفجأة . ألقي جسده أرضاً . وأمسك قدمي (أدهم) .
وهو يهتف غاضباً :

- أدهشتني بالفعل . ولكنها لم تفقدني مهارتي

وبحركة سريعة . جذب قدمي (أدهم) . وهو يدور
حول نفسه . فدخل توازن (أدهم) . وسقط على ظهره .

وتكن إحدى قدميه تحررت ، وهوت على فك الرجل
بركته عنيفة ، وهو يقول :

- مهارتك هذه تسعدني .

ثم هب واقف على قدميه ، وهو يستطرد :

- فهي الوسيلة المثلى لإثبات مهارتي

استر لزعيم من حذبه الطويل خنجر ماضيا ، وهو

يقول في وحشية :

- أثبتتها إذن .

كن الرجل الآخر قد انقض على (جيهان) في هذه

الآنشاء . واشتبك معهما في قتال شرس ، فأضاف

الزعيم ، وهو ينقض على (أدهم) بدوره :

- سبقتكما معا ، ونسبح جنديكما كالنجاح

وشب الرجل وثمة محترف حقيقي ، ونصل خنجره

يندفع نحو قلب (أدهم) مباشرة . إلا أن هذا الأخير قفز

جانبا في حفة ، وقبض على معصم الزعيم في قوة ، ثم

هوى عنقه بقبضته ، ونوى ذراعه في ثوقت ذاته .

وهو يقول :

- يا لك من متسرع :

سقط نحصر من يد الرجل . عسى انزع منه .

و (أدهم) يسو . حول نفسه . دون أن يترك ذراعه . ثم

يهوى على موخرة عنقه بلكمة أخرى سد عنقا

وزمجر الزعيم في الدم ، وحاول أن يستدير لواجه

(أدهم) ، إلا أن هذا الأخير نكمه في معدته كمطرقة من

الصلب . ثم حطم عنقه بلكمة كالصاعقة . وهو يقول :

- فنسحب الحديث عن سخط هذا لم بعد

ودفعه ليرتطم مرة ثانية بجذع الشجرة في عصف . ثم

استقبل ارتداداته بلكمتين سريعتين كالبرق . في أنفه

وفكه ، مستطردا :

- عندما تستعيد وعيك .

كن هذا الكم من النكبات والضربات أكثر ما يمكن

أن يحتمله بشر ..

حتى ولو كان محترفا ..

لذا ، فقد سقط الزعيم فاقد الوعي ، تحت قدمي

(أدهم) ، في نفس اللحظة التي استل فيها الرجل الآخر

خنجره ، وصاح وهو يهجم بطعن (جيهان) :

- أنت تستحقين القتل أيها الـ ...

قبضت أصابع (أدهم) القولاذية على معصمه بقوة .

وهو يقول في صرامة :

- إياك أن تسبها .

ثم انتزعه من عنقه في قوة محيطة . مستطردا

- إننا نقتل من يمسّ نساءنا بسوء .

أدار شرج يده . لينقر نطعته إلى صدر (أدهم) . إلا
أن هذا الأخير حطم انعه بنكمة كاتقيلة ، مضيقاً

- هل تفهم أيها الوغد ؟

غامت لذنب أمام عيني المحترق . وتدفقت لدماء
من انعه في غزارة ، فركلت (جيهان) نخجر من يده .
قائلة :

- هل سمعت يا رحر ؟ لن يمكث مو جهتنا معاً

ثم حطم (أدهم) أسنانه بنكمة أخيرة . وهو يقول في
هزم .

- الأفضل لك إنش أن تفقد وعيك .

سقط الرجل فأثد الوعي ، إلى جوار زعيمه . وتنهت
(جيهان) في عمق . قبل أن تدبر عينيها إلى (أدهم) .
قائلة في امتنان :

- أشكرك .

مألها في دهشة :

- علام ؟!

سيطرت على عواصفها في صعوبة . وهي تقول :

- على كل ما قلته وفعلته .

ثم تنحنحت ، لتطرد عن نفسها كل قلق والتوتر .

قبل أن تقول :

- دعنا نبحث عن الآخرين .

لم يعلق بحرف واحد . وهما يسيران وسط الأشجار
في حذر . حتى لاحت لهما سيارة المحترفين . فشارت
إليها ، قائلة في حماس :

- ها هم أولاء .

اتعقد حاجباه . وهو يبقى نظرة متحفصة على
السيارة ، قبل أن يغتم :

- عجباً !.. يبدو لي وكأنهم ..

بتر عبارته بفتة . فسأله في فصول .

- وكأنهم ماذا ؟

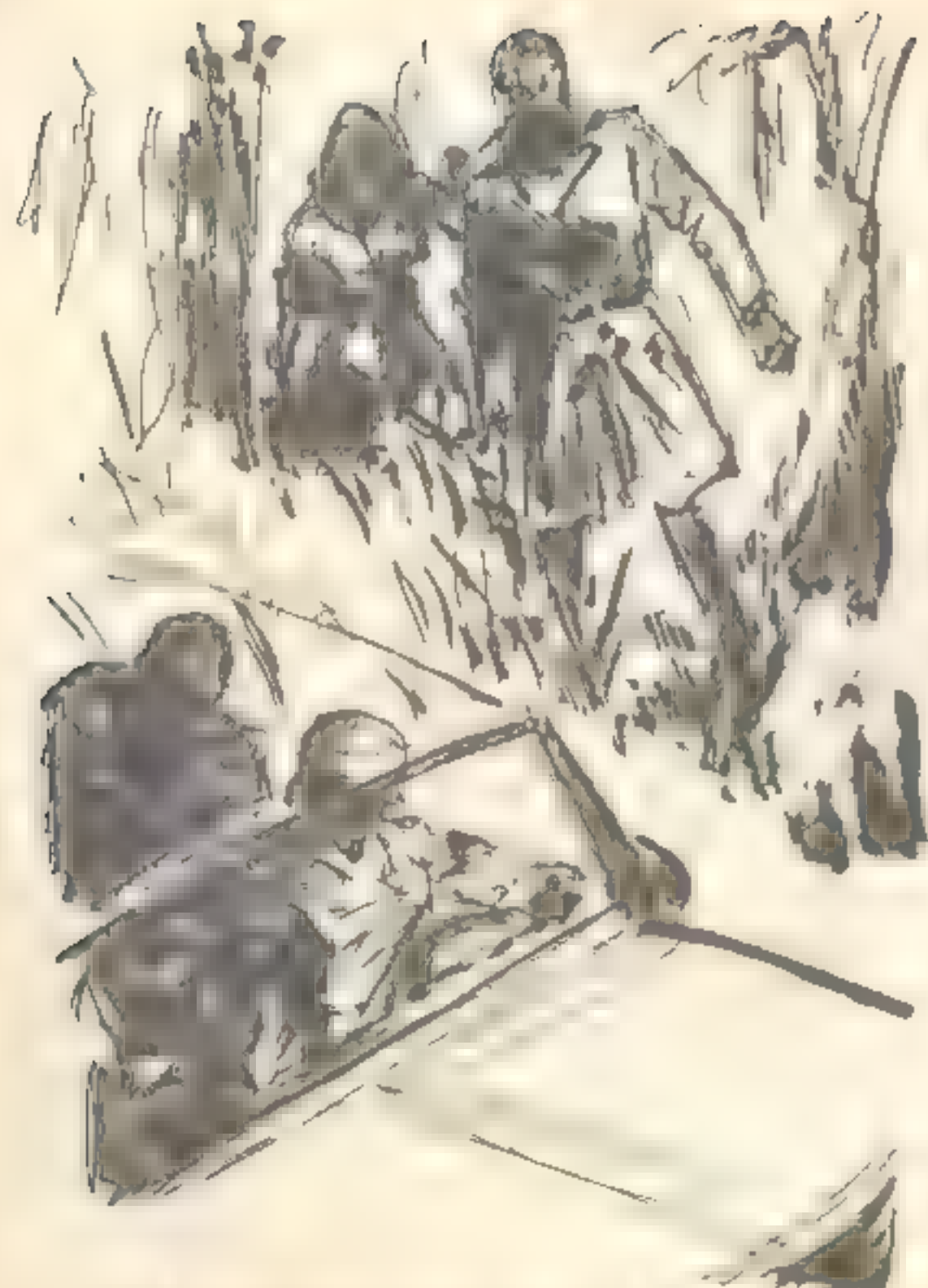
أدهش أن غادر مكانه بفتة . وهو يقول .

- تعالى .

تبعته في حيرة ، وأدهشها أكثر أن الرجال الثلاثة
داخل السيارة لم يحركوا ساكناً ، ولم يطق أحدهم النار
عليهما . وهما يقتربان ويقتربان . حتى بلغا السيارة .
فقال (أدهم) في توتر .

- كما تصورت تماماً

شهقت (جيهان) في دهشة . وهي تحقق في الرجال
الثلاثة . الذين اخترقت الرصاصات رؤوسهم . وسقطوا
صرعى . في بحيرة من الدم . وهتفت متوترة :



تبعته في حيرة ، ودهش كثير من الرجال لشدته داخل الميمنة
لم يحتسبوا ما كنا ..

- رباه !.. من فعل بهم هذا ؟

قل ر يحييها (دهم) . ارتفع صوت ساخر ، يقول
بالروسية :

- نحن يا سيدتي .

التفت (أدعم) و (جيهان) في سرعة إلى مصدر
الصوت ، ووقع بصرهما على رجلين وامرأة ، يصوبون
إليهم مسدساتهم الآلية ..

(إيفان) و (شلينكو) و (أنستازيا)

الفريق الروسي ..

القاتل .

* * *



٢ - صفقة رءوس ... نووية ...

ارتفعت رفقت هادئة عند باب حجرة مدير المخابرات العامة لمصرية ، الذي تتحنج ، و اعتدل في مجلسه ،
قائلا :

- ادخل يا (قدرى) .

دفع (قدرى) الباب ، و وقف الى الحجرة بجسمه
البدن الضخم ، وهو يقول :

- معذرة للتأخير يا سيادة المدير ، لقد انتزعوني من
فرشي ، و طسبوا منى الحضور على الفور ، و الواقع
أننى ..

قاطعته المدير :

- لا بأس اجلس يا (قدرى) أريد التحدث معك .
جلس (قدرى) على الأريكة المجاورة لمكتب
المدير ، وهو يسأل فى قلق :

- ما حدث بشأن عملى أليس كذلك ؟

جابه مدير مستمعا

- أنت ؟ انه ليس كذلك أبدا

وعلى نزعده ، حدثت بتمسامة المدير الكثير من

قلقه وتوتره . فعجزت عن قناع (قدرى) ، الذى خفض
عينيه ، قائلا فى أسى :

- أعلم أننى فقدت مهارتى الأساسية ، بعدما أصاب
يدى ، ولكن يمكننى ان اكون مفيدا ، فى عملية تدريب
الكوادر الجديدة ، و ...

قاطعته المدير بشيء من الحزم هذه المرة

- قلت لك : إنه ليس بشأن عملك

رفع إليه (قدرى) عينين متسانتين ، و ران على
الحجرة صمت رهيب ، وكلاهما يتطلع إلى الآخر ، ثم
تراجع المدير فى مقعده ، وسأله :

- أنت أقرب الأصدقاء لـ (آدم) أليس كذلك ؟

انتفض جسد (قدرى) فى عنف ، وكاد قلبه يثب من
حنقه ، وهو يهتف :

- (آدم) ؟ .. هل أصابه مكروه ؟

انعقد حاجبا المدير فى توتر ، وهو يميل إلى الامام ،
قائلا فى صرامة :

- أجب السؤال .

استغرق (قدرى) دقيقة كاملة ليتمانك جسمه ، قبل
أن يجيب :

- المفترض أننى كذلك .

قال المدير في حدة :

- المفترض ؟!

تتحنج (قدرى) في توتر ، وأجاب :

- بلى أنا أقرب صديق له ماذا في هذا ؟

ترجع المدير في مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام

وجهه ، وهو يسأله في اهتمام :

- هل تعتقد أنه يمكنك تقدير ردود أفعاله . مع

الصدمات العاطفية الحادة ؟

تدفع المشاعر في عروق (قدرى) ، وهو يقول :

- نعم اعتقد هذا ، ولكن فيم السؤال يا سيدي

المدير ؟.. ماذا حدث بالضبط ؟

راى الصمت على المكن لحظات اخرى ، قبل أن

ينهض المدير من حاف مكتبه ، ويلتقط البرقية ، قائلا

في حذر :

- لقد وصتنا هذه البرقية من (نيويورك) ، منذ

ما يقرب من الساعة .

التقط (قدرى) البرقية ، وجسده كله يرتجف انفعالا .

ولم يكذب يلقى نظرة على محتوياتها ، حتى تحولت

ارتجاشه الى استفاضة عنيفة . اهتز لها جسده المكثف

كله . وهو يطلق شهقة قوية ، امتزجت بصرخته

المحوجة :

- لا .. ليس (منى) .

ثم انهار باكيا في مرارة ، مرددا :

- (منى) .. يا للخسارة !.. يا للخسارة !

كانت دموعه تسيل ألها ، حتى أن المدير لم يقطع

بحرف واحد . وتركه يفرغ انفعاله الاولى كله . قبل أن

يقول :

- البرقية مرسله من (نيويورك) . أرسلها الدكتور

(أحمد صبرى) ، شقيق (أدهم) ، ووضع في يديها

الأحرف المتفق عليها ، والتي تشير إلى أنه هو مرسل

البرقية ، وأن كل ما جاء بها صحيح . أضاف إلى هذا

أنه استخدم شفرة خاصة ، لقاه بإها (أدهم)

للطوارئ ، وكل هذا يعنى أن الخبر صحيح

بكى (قدرى) بحرارة أكثر ، وتابع المدير :

- المشكلة الآن أن الدكتور (أحمد) يؤكد ضرورة

معرفة (أدهم) بالأمر ، ولكن (أدهم) يتولى الآن

عملية بالغة السرية والخطورة والتعقيد ، ولا يمكننا

المخاطرة بإفسادها قط . وهذا ما دعائى لإحضارك

هل تعتقد أن معرفة (أدهم) بالأمر ستجعله يتحلى عن

المهمة ، ويطلق فورا إلى (نيويورك) . أم أنه

سيواصل عمله حتى النهاية ؟

هز (قدرى) رأسه . وقال من حلال دموعه
- لست أدري .

حرق النسيم فى وجهه بدهشة . قبل ان يهتف
مستكرا فى غضب :

- ست ترى " لماذا تتصور انى ارسلت فى
طلبك ان " المفروض انك الوحيد . الذى يمكنه
اجابة مثل هذا السؤال .

رفع (قدرى) عينيه لغرورقين بالسموع إليه .
وهو يقول :

- (أدهم) لا يمكنه التحلى عن مهمته قط

تهذ المدير فى ارتياح . وقال :

- فى هذه الحالة ..

ولكن قبل ان يتم عبرته . استدرك (قدرى) فى
مرعة :

- إلا عندما يتعلق الأمر بـ (منى) .

انعقد حجابا لمدير فى غضب . وهو يقول :

- أى جواب هذا ؟

أجابه (قدرى) فى أسى :

- لتحقيقه ب سيدة لمدير (منى توفيق) حالة

خاصة فى حياة (أدهم صبرى) انها جزء من كيته .

ليس من اسهل ان يتخلى عنه نبضة من نبضات
قلبه . لا يمكنها ان تتجاوزة قضية دامية فى اعماقه .
لا تسقط بالتقادم . انها الحالة التى يتخلى عندها
(أدهم) عن كل القواعد والاعراف الحالة الوحيدة .
التي لن يتمكن اعظم الخبراء من استنتاج رد فعله
فيها .

ازداد انعقد حاجبى المدير . وهو يقول :

- وهنا تكمن المشكلة . التى حاولت تجاوزها فى هذه
العملية .

اراد (قدرى) ان يسأله عما يعنيه هذا القول . الا أن
المدير تابع فى سرعة :

- ولكن جوابك حسم الامر . وجعلنى اتخذ قرارى

والثقت إليه . مستطرذا فى حزم :

- دع (أدهم) يتم مهمته . دون أن يخوض ذلك

الصراع النفسى . وعندما ينتهى سيكون عليه أن يتلقى

صدمة . ويتفكر معها كيف يشاء

عاد الصمت يغلف المكان كله لبضع دقائق . قبل أن

يمسح (قدرى) دموعه . ويقول فى حسم :

- سيذى .. أريد السفر إلى (أمريكا) .

الثقت إليه المدير فى دهشة . قبل ان يقول

- ولماذا؟.. ما الذى يمكنك فعله هناك؟

انحدرت بموعه على وجتيه مرة اخرى ، وهو

يجيب :

- على الأقل ساكون إلى جوارها .

اراد لمدير ان يناقشه فى جدوى هذا ، إلا انه لم
يستطع تدمير مشاعره على هذا النحو ، فربت على
كتفه ، قائلاً :

- فليكن يا (قدرى) ساعمل على أن تحملك إليها
أول طائرة .

بكى (قدرى) فى حرارة ، وهو يقول :

- أشكرك يا سيدى .. أشكرك كثيراً .

راقبه المسير فى صمت ، حتى غادر الحجرة . ثم تنهد
فى عمق . واتجه مرة أخرى إلى النافذة ، وراح يتطلع
عبرها إلى الساحة فى سرود . وعقله يحمل تساؤلا
واحداً ..

كيف يمكن أن يستقبل (نهم) مثل هذا الخبر ؟!

كيف ؟! ..

* * *

ارتسمت ابتسامة وسعة على شفتى (ستيفان) ،
وهو ينهض لاستقبال (سيرجى كوربوف) ، الذى
صافحه فى برود ، قائلاً :

- نعم يكن لديك دنى شك فى حضورى أليس
كذلك ؟

لوح (ستيفان) بكفه ، قائلاً :

- إنها صفقة محترفين يا مستر (كوربوف)
وشر إليه بتجنوس . وهو يجلس بدوره خلف
مكتبه ، قائلاً :

- المهم يا عزيزى كيف يمكنك إتمام صفقتنا ؟

أجابه (كوربوف) ببروده الصارم :

- لم أتلق بعد أية تعليمات ، فى هذا الشأن

اتعتقد حاجبا (ستيفان) . وهو يقول فى حدة .

- وما الذى يعنيه هذا ؟ المفروض أننا هنا

لمناقشة الأمر .

أشار إليه (كوربوف) ، قائلاً :

- أخبرنى ماذا لديك ، وسنبحث عن أفضل وسيلة

لإتمام الصفقة .

قاب (ستيفان) فى حدة :

- م لدى بسيط للغاية انتم تخذون الاسطوانة .

ونحن نأخذ الرعوس النووية هل يبدو لك هذا معقداً ؟

رمقه (كوربوف) بنظرة باردة . وهو يقول :

— أنها صواريخ ذات رءوس نووية يا مستر (ستيفن) . وليست صناسيق فودكا عادية كيف تتصور قدرت على نقلها خارج البلاد ؟

هـب (ستيفن) من مقعده . ولوح بسببته في وجهه بغضب ، صائحا :

— لا تناورس في هذا لثمان أيها لروسي اتنى لست احمق غبيا ، لتحول خداعي على هذا النحو الجميع يعلمون أنكم مارستم الجهة الأكثر قوة في بلادكم ، وأنكم تستطيعون فعل كل ما يحلو لكم ، ولو أردتم نقل خمسة رءوس نووية عبر حدودكم ، فلن يجرؤ أحد على منعكم .

لم تهتز شعرة واحدة في رأس (كوروبوف) . وهو يتطلع إليه في صمت ، قبل أن يقول بنفس البرود :

— أديك خطة محدودة ؟

نظن إليه (ستيفن) لحظة في غضب ، قبل أن يعود الى مقعده ، ويشعر سيحارته . قائلا في حدة :

— بالتأكيد .

ثم نفث دخان لسيجارة في عمق . مستظردا .

— بعد خمس ساعات بالتحديد . ستهبط في مطاركم العسكري في (موسكو) طائرة شحن . تحمل لعم

الأمريكي ، وعنيكم تسليمها انصواريخ الخمسة . دون توجيه أية أسئلة أو استفسارات ، وفور إقلاعها ، وتلقينا إشارة منها بهذا . سنسلمكم الأسطوانة فورا اتعقد حاجب (كوروبوف) . وهو يقول في صرامة .

— هذا لا يكفي .

بدأ الغضب على وجه (ستيفن) لحظت . قبل أن يقول :

— ما الذي يكفي إذن ؟

أجابه (كوروبوف) :

— أن نتق في أن غيرنا لن نحصل على نسخة إضافية من تلك الأسطوانة .

لوح (ستيفان) بوجهه ، قائلا :

— لكم كلمتنا

ابتسم (كوروبوف) في سخرية ، وهو يقول .

— أهذا مشهد من فيلم هزلي أم ماذا يا مستر (ستيفن) ؟ . ما الذي يمكن أن تساويه كنتم في مسمعا " دعني أجب أن أنها لا تساوي شيئا في الواقع .. لا تساوي حتى صفرا .

عقد (ستيفن) حاجبيه ، وهو يقول في حدة

— وأيضا ضمانات يمكننا منحكم أيها المستر (كوروبوف) ؟

صمت (كورسوف) طويلاً . محاولاً البحث عن
جواب ، ثم لم يلبث أن قال :
- امنحني فرصة للتفكير .

قالها ، وعقله يتساءل بالفعل ..
كيف يمكن ضمان أمر كهذا ؟ ..
كيف ؟ ..

* * *

تألفت عينا (أنستازيا مينوفيتش) بوحشية عجيبة .
وهي تداعب مسدسها ، وتتطلع إلى (أدوم) و (جيهان) .
قائلة

- المفروض أن تعترفا بتفوقنا أيها المصري لقد
أدرعنا على الفور أن لك علاقة بالاضطرابات
والتعجيرات ، التي تحدثوا عنها . فهرعنا إلى هنا .
دون حتى أن نستشير الزميل (كوربوف)

ابتسم (إيفان) في سخرية ، وقال وهو يراقب
(شلينكو) . الذي انتهى من تقييد (جيهان) . وراح
يحكم القيد حول معصمي (أدوم) في قوة

- (سيرحي) العزيز غاضب لنعية ، لآك نجوت من
انقر لتجى ، الذي أنقذ في أعماقه . وأنا واثق من
أنه سيشارك كثير . عندما يعلم أننا أعدناك إليه .
بصحبة رفيقتك الحسناء هذه .

قال (أدوم) صاخراً :

- أليس من الأفضل أن تطلقوا النار على راسينا
مباشرة ؟

زمجر (شلينكو) ، وهو يقول :

- إننى أفضل هذا .

انطق (أدوم) ضحكة ساخرة قصيرة . وهو يقول :

- أنت رجل حكيم يا (شلينكو) .

هتفت (أنستازيا) :

- أما أنا . فأميل إلى الأسلوب البطيء

وبرقت عيناها مرة أخرى . قبل أن تستطرد .

- إنه يجعل العذاب أكبر .

رفعت (جيهان) أحد حاجبيها ، قائلة في سخرية :

- يا لركة مشاعرك !

التفتت إليها (أنستازيا) في غضب ، ثم اندفعت

نحوها . وجذبتها من شعرها في قسوة ، وهي تقول في

شراسة :

- اسمعيني جيداً يا جميلتى . لا أحد يسخر من

(أنستازيا) أبداً . هل ترغبين في موت عاجل ؟

كانت تتوقع أن ترتجف (جيهان) خوف . ولكنها

فوجئت بها تقول :

- بلا شك هـ سريحي من روية وجهك القبيح
على الأقل .

تدفرت شيطان الغضب كله من عيني (استازيا) .
وهي تقول :
- هكذا ؟!

ثم استنت برتها الطويلة من حزامها في سرعة .
مستطردة :

- سالتزع الروية من عنيت نهانيا ن .
وجدت شعرها على نحو انثر علف ، لترفع عينيها
اليها . وارتفعت يدها بالبرة الطويلة ، و
« هذار يا (استازيا) .. »

انظفت صيحة (ادهم) هادرة صارمة ، تخرق اذني
(استازيا) ، التي التفت إليه في حدة ، فاستطرد في
صرامة مخيفة :

- نو مسست شعرة واحدة من رأسها ، ساحطه كن
عظمة من عظامك ،

خفل قلب (جهن) في قوة ، وهي تتطنع اليه
مشدوه ..

وكادت تصرخ بكل قوتها :

- احك ب (ادهم) حب كل ما تفعله من اجني

كانت تصرخ بانعدرة بانفع . مع كل الافعال الذي
جاست به نفسها ، عندما سمعته ينطق عبارته الاخيرة .
لولا أن قالت (استازيا) في غضب :

- يا لنوححة ! كيف تهدني بهذه الصفاقة وانت
سيري " انني استطيع ان افعل ما اريد سافق
عينيها ماتت . ثم افق عينيك ايضا هل تفهم "

اتعقد حاجبه في غضب هائل ، وهو يقول .

- لقد حذرتك يا (استازيا) .
كانت لهجته شديدة الصرامة ، على نحو عتدل له
(شينكو) ، واتعقد له حاجبا (ايفان) في توتر ، في
حين اتفص جسد (استازيا) لحظة ، ثم لم يلبث ذلك
الخوف الذي تسلل إليها ان استعد إلى غضب عنيف ،
وهي تصرخ :

- فليكن أيها المصري دعنا نر ما يمكنك فعله
ثم التفت الى (حيهان) ، وصرخت وهي ترفع
إبرقها عاليا :

- هب قولي وداع لعينيك أيتها الحقيرة
وهوت بالبرة الطويلة على عين (حيهان)
* * *

في كل المرات ، انني يواجه فيهم (ادهم صبري)
خصومه ، تكون المفاحدة من نصيبهم حتف

وفي كل مرة ، يتصورون فيها أنهم قباب قوسين أو
أسي من النصر ، تنقلب لأمور فجأة رأسا على عقب .
ونو راجع ما حدث في تلك الليلة ، لعرف ما يعنيه
هذا ..

لقد كانت (أنستازيا) وثقة تماما من أن أحدا لن
يمكنه منعها من اختراق عيني (جيهان) ببرتها
الطويلة ، ما دامت تقبض على رأس هذه الأخيرة بكل
قوتها ، وتصوب إبرتها إلى عيناها ، و (شلينكو) بقيد
(أدهم) في إحكام ، و ...

وفجأة ، تحرك (أدهم) ..

تراجعت رأسه في عنف وقوة ، لتترطم بألف
(شلينكو) ، الذي يقف خلفه مباشرة مرتين متتاليتين ،
فتفجرت الدماء من أنف هذا الأخير ، وهو يصرخ .
- اللعنة !.. لقد باغتني .

وقبل أن تكتمل عبارته ، أو حتى أولى كلماتها ، كان
(أدهم) يسفع نحو (أنستازيا) ، ويثب ليركل الإبرة
الطويلة من يدها ، وهي تصرخ :
- لا .. إبرتي .

وحسوت ر تشفع نحوه ، ولكن (جيهان) دفعت
قنمها أمامها ، قائلة :

- إلى أين أيتها الحقيبة .

وفي نفس اللحظة ، التي سقطت فيها (أنستازيا)
أرضا ، كان (إيفان) يدير مسدسه نحو (أدهم) ،
هاتفا :

- حذار أن ..

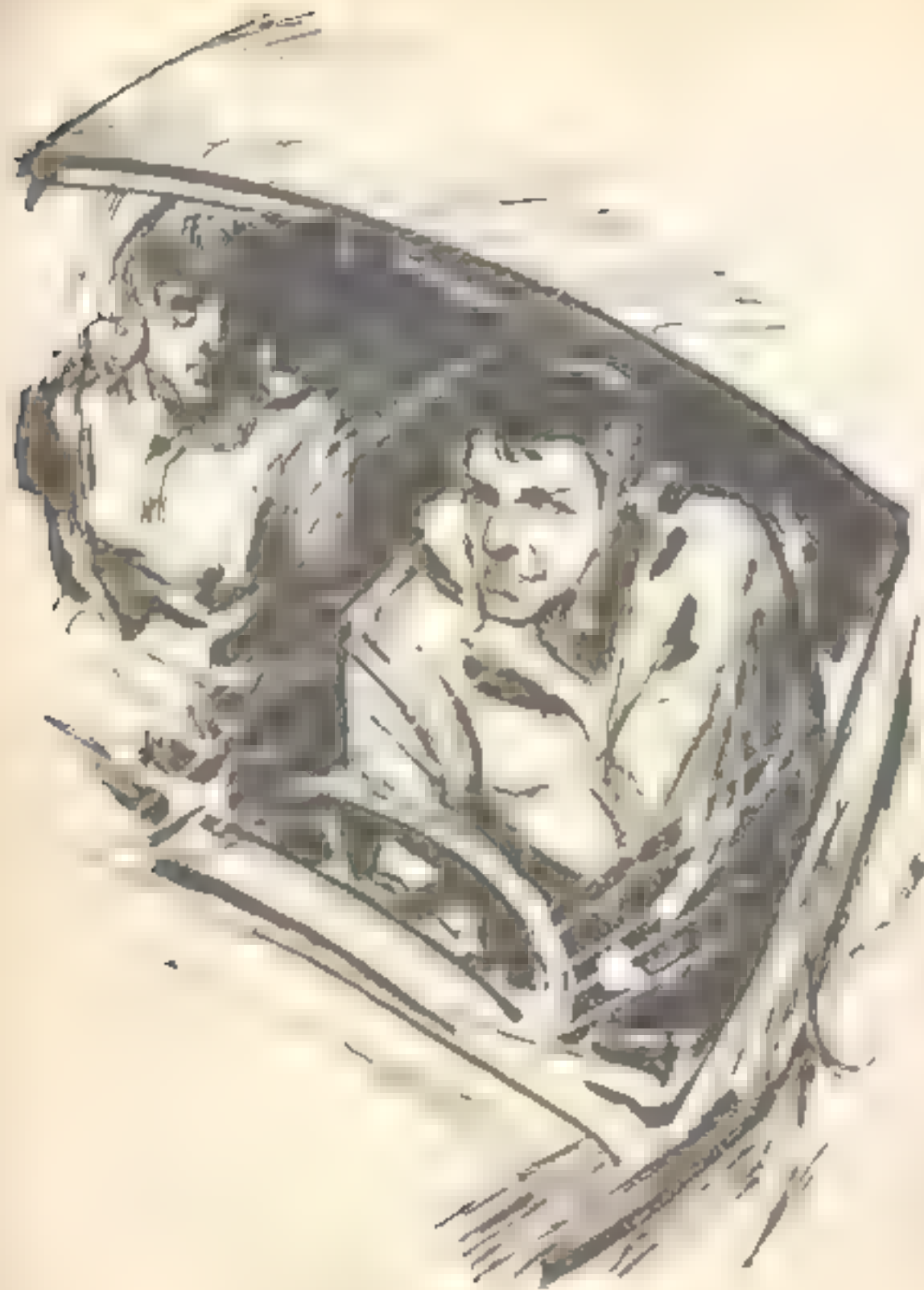
ولكن (أدهم) انقضض عليه كالصاعقة ، وانحنى
متغديب رصاصته ، التي مرقت فوق رأسه مباشرة ،
وواصلت طريقها لتخترق كتف (شلينكو) ، الذي سقط
صارخا في ألم ، في نفس اللحظة التي ركل (أدهم)
فيها الممسدس من يد (إيفان) ، ثم قفز إلى أعلى ، ودار
حول نفسه بحركة مذهشة ، ليركل هذا الأخير في أنفه
بكل قوته

أما (جيهان) ، فقد اندفعت نحو (أنستازيا) ،
وركلت وجهها في قوة ، قبل أن تنهض ، وهي تقول
ساخرة :

- كنت تقولين إن أحدا لن يمنعك من اختراق عيني
واتطنقت قدام الأخرى بركلة ثانية ، في مؤخرة
عنق الرومية ، مستطردة :

- فلتطلقني على إذن اسم (لا أحد) .

في نفس اللحظة ، سمعت (أدهم) يهتف بها .



دفع عصا السرعة بمرفقه ، وهو يقول :
 - من حسن حظنا أنها من الطراز الآلى ..

- إلى السيارة يا (جيهان) .
 انصت له ، ورات (يفتن) مقل ارض ، ويجاور
 نهوض في صعوبة ، وسمعت (تسينكو) يقول في
 غضب :

- ستدفعان الثمن غاليا .
 انطلقت بدقسي سرعتها نحو السيارة المفتوحة .
 ورات (ادعم) يقفز الى مقعد القيادة ، ويدها مقيمتان
 خلف ظهره ، فهبت وهي تحسن المقعد المجاور .
 - كيف يمكنك قيادة السيارة ؟

دفع عصا السرعة بمرفقه ، وهو يقول
 - من حسن حظنا أنها من الطراز الآلى ، ولن تحتاج
 الى تفسير السرعات في اثناء الانطلاق ، كما ان
 اصدقاءنا الروس كانوا كرماء ، وتركوا المحرك دائرا .
 قلها ، وصعدت لوحة الوقود ، فاستعنت السيارة إلى
 الأمام ، و (جيهان) تمال متوترة :

- نعم قصد هذا ، وثم قصد عمية توحيه
 السيارة كيف يمكنك التحكم في عجلة القيادة ؟
 فوحيته به يحس نعمت عجلة القيادة بسنته .
 مجيبا :

- هكذا .

ارتفع حاجباها بدهشة كبيرة . وهو ينطلق بالسيارة .
متحكما في عجلة قيادتها بأسناته . وصاحت :

- مستحيل ! لا أحد يمكنه القيادة هكذا

لم تكذب عبارتها ، حتى شهقت في قوة . عندما
برر (شلينكو) بفتة مام السيارة ، وهو يصرخ :

- قنت لن تنجح في الفرار هنا .

قلها . وهو يصوب مسدسه إليهما . و
يطلق النار .

* * *



٤- الشرق والغرب ..

فرك (زورين) ، النائب الأول لرئيس المخابرات
الروسية ، عينيه في إرهاب . وهو يستمع إلى
(كوربوف) عبر الهاتف . وهذا الأخير يقص عليه
تفاصيل لقائه مع (ستيفن) ، حتى انتهى من روايته
قلنا .

- ولقد درست الأمر من كل الوجوه يا سيدي ، ولم
أجد وسيلة واحدة لضمان عدم وجود نسخة إضافية من
تلك الأسطوانة .

اتعقد حاجبا (زورين) في شدة . وهو يقول :
- هذا صحيح يا (سيرجي) . لا توجد وسيلة واحدة
لضمان هذا .

ثم استغرق في تفكير عميق ، فاحترم (كوربوف)
صمته . ولأنه بالصمت بدوره ، حتى طال الوقت ، فهمس
في حذر :

- أليس فكرة ما يا سيدي ؟

غمغم (زورين) في لهجة توحى بالشروع
- ربما .

ثم اكتسب صوته حسماً مبعث . وهو يستطرد :

- ونكس نحتاح إلى خمسة أيام ، قبل أن تصبح
الرموس النووية جاهزة للتسليم .

قال (كوربوف) في دهشة :

- خمسة يوم ؟ ونكسى عمت فترة كعفتش على
الأسلحة النووية ، وأعتقد أن ...

قاطعته (زورين) في صرامة :

- خمسة يوم يا (سيرجى) ! بلغ (ستيفان) هذا
أنا نحتاح إلى خمسة أيام ، حتى يمكن تمام الصفقة

قال (كوربوف) في حذر :

- كم تأمر يا سيدى . ولكن لماذا خمسة أيام

بالتحديد ؟

أجابه (زورين) في صرامة :

- ليس هذا من شأنك .. أبلغه فحسب .

انعقد صاحب (كوربوف) في صدى . وهو يقول :

- سأبلغه يا سيدى . ونكسى نكس اعتقد أنه سيقبل

بهذا .

أجابه (زورين) :

- نورفتش لاقدع اعطه رقم هاتفى . وستفاوض

على الصفقة مباشرة .

تضاعفت دهشة (كوربوف) ، لدى يعلم جيداً أن رقم
هاتف (زورين) من الأرقام التى تندرج تحت بند
السرية المطلقة : نظراً لحساسية وخطورة منصبه .
ولكنه قال في خفوت :

- كما تأمر يا سيدى .

انهى (زورين) الاتصال . واسند رأسه على سبيله
وإبهامه . وهو يفكر في عمق . فساه مساعده
(بوريس) في اهتمام :

- أنت تحاول إضاعة الوقت يا سيدى . أليس كذلك ؟

أوما (زورين) برأسه إيجاباً . وهو يقول :

- هذه هى الوسيلة الوحيدة يا (بوريس) ! إنك

نحتاح إلى أربعة أيام ، وبعدها تصبح تلك الأسطوانة

عديمة القيمة . ولا يعود باستطاعة أى مخلوق ، حتى

(بوريس يلتمس) نفسه . أن يمنع الخطأ من المصى

قدم . وتحقيق النجاح المنشود . مهما كان كم

المعلومات ، التى يحصل عليها ..

وتشهد في عمق . وهو يلقي نظرة على عقارب

الساعة الكبيرة . المعنقة على جدار مكتبه . قبل أن

يضيف في حسم :

- إنها مسألة وقت يا (بوريس) .

قلها وعيناه تتبعان عقارب الساعة . وهما يلتهمسان الوقت ..

ويلتهمانه ..

ويلتهمانه ..

* * *

من المؤكد ان (أدهم صبرى) يكره القتل وإراقة الدماء ..

ولكن من المؤكد أيضا أن يضطر إلى اللجوء إليهما أحيات . إذا ما حتمت ظروف الموقف هذا

وعندما اعترض (شلينكو) طريق السيارة . وأطلق رصاصاته نحوها . لم يكن أمام (أدهم) بديل ..

لقد صاح بزميلته الجديدة (جيهان) .

- اخفضى رأسك .

ثم ضغط دواسمة الوقود بكل قوته . وهو يدير عجلة القيادة بأسنانه . وينطلق بأقصى سرعة نحو الروسى

واتسعت عين (شلينكو) فى ارتياح . وحاول لقفز جانباً . وهو يصرخ فى شراسة :

- أيها الـ ...

وقبر ان يتم صيحته . ارتطمت به السيارة

وكان الارتطام عنيفا إلى حد مخيف . حتى أنه انتزع الروسى من مكانه . وألقاه عاليه فى الهواء . ليرتطم بسقف السيارة . وجزء من زجاجها الاممى . ثم يتدحرج على السقف . ويسقط وسط الغابة فى عنف ولم يتوقف (أدهم) ..

لقد واصل انطلاقه بالسيارة . عبر الاتجار المنتشرة فى كل مكان . و (جيهان) تهتف فى حماس .
- لقد قتلته .. ألين كذلك ؟

اتعتقد حاجبا (أدهم) . وهو يقول :

- لست أرى . وهذه الأمور لا تثير فى نفسى أى شعور بالزهو .

ثم انحرف إلى منطقة كثيفة الأشجار . وضغط فرامل السيارة . قبل أن يلتفت إلى (جيهان) . قائلاً :

- استديرى . ودعى قيودك فى متناول يدي

أطعته بسرعة . فالتقط قيودها من خلف ظهره . وراح يعالجها فى حنكة . وهى تقول مبهورة :

- لن يمكننى نسيان هذا الموقف أبداً لقد قدت السيارة بأسناتك لم أشاهد أحداً يفعل هذا قط المفروض أن تسجل هذا باسمك .

ابتسم . وهو يعالج قيودها . قائلاً :

— يوسفنى ن احطت ب عزيزتى . ولكننى لست
صاحب التسبق فى هذا المضمار . ففى عام الف
وتسعمية وسبعة وثمانين ، قاد لص امريكى سيارة
انشرطة بسناته . وثلاث مسيرات تطارده . لمسافة
عشرين كيلو مترا (*)

هتفت :

— حقاً ؟!

ومع هتافها . انحلت قيود معصمها دفعة واحدة .
فستارت بيه بسرعة . وراحت تحل قيود معصميه .
وهى تقول :

— من الواضح انك تجيد الاستفادة بكل ما يمر بك .

اجابها فى حزم :

— هذه سمة رجل المضايقات الناحح يا زمينتى
العزيزة .

خفق قلبها مرة اخرى . مع سماعها لذلك القلب .
وانتهت من حر قيوده فى لحظة نفسها . فالتفت إليها
مبتسماً ، وهو يفهم :

— شكراً لك .

(*) واقعة حقيقية ، نشرتها الصحف فى حينه

تطلعت إلى عينيه لحظة فى صمت . ثم همست فى
صوت متهدج :

— (أدهم) .. أننى ..

كانت المرة الاولى . التى تحاطبه فيها بسمه
مجرداً . فتطلع إليها فى دهشة . ولكنها تلغمت .
وارتبكت ، وغمغت :

— الواقع أننى أننى

عجز لسانها عن الاعتراف له بحبها ، بسبب طبيعتها
الشرقية ، التى تمنع المرأة من الاعتراف بحبها للرجل
الذى تعشقه . مهما ذابت فى حمم هذا الحب . ومهما
تملك من مشاعرها ..

ولكنه فهم ..

نظرة واحدة إلى عينيه . جعلته يفهم على الفور .
فهم ، و ...

« اللغة ... »

قطعت تلك الصرخة أفكارها بغتة . فى نفس اللحظة
التي فتح فيها (ثيلينكو) باب السيرة المحاور
لـ (أدهم) . والدماء تعرق وجهه وصدره . وانتزع هذا
الأخير من مقعده إلى خارج السيرة . مستطرداً فى
ثورة :

- لا أحد يفعل هذا بـ (شلينكو) .. لا أحد .

وسرعة ، ارتفعت فوهة مسدسه الألى ، والتصقت
بصدغ (أدهم) ، و ...

وبوت رصاصته فى المكان كله ..

* * *

« من الدب لا تهر إلى الفارس القضى اجب
يا رجل .. اجب .. »

رد الجنرال (تورنسول) هذا النداء ثلاث مرات
مسالية ، عبر جهاز اتصال خاص ، قبل أن يهتف فى
توتر شديد :

- لماذا لا يحيب ؟ لا هاتف السيارة يستجيب ، ولا
جهاز الاتصال ؟ ماذا أصابهم بالضبط ؟

ابتسم (كيلرمان) فى سخرية ، وهو يقول :

- ربما خرج (أدهم صبرى) من قبره ، وحطم
أنوفهم جميعا .

استأبى (تورنسول) فى حدة ، وقال غاضبا .

- هل تعتقد أن الموقف يتناسب مع سخريتك السخيفة
هذه ؟

قل (كيلرمان) مهتما فى عصبية .

- سخرية ؟ ألم تستوعب الأمر بعد يا جنرال ؟!

ثم مال ناحيته ، مستطردا فى حلق :

- لقد انهزم رجلك فريق لاسود . انذى استوردته
خصيصا من الوطن تحطم هنا . على يد رجل مخابرات
مصرى واحد .. ألا يبدو لك هذا واضحا ؟

احتقن وجه (تورنسول) فى شدة ، وهو يقول

- الأمور لا تسير بهذه البساطة يا (كيلرمان)
هؤلاء الرجال من أفضل المحترفين لدينا ، ومن
المستحيل أن ...

قاطعه (كيلرمان) فى عصبية :

- لقد قنتها يا رجل من المستحيل أن هذا هو
السبب بتحديد . لا تدرك أن الرجل الذى توأجهه
يحمل هذا لقب بئذات ؟ لقب (رجل المستحيل)
هل تفهم لماذا لقوه بهذا ؟ لانه ، وبكل بساطة ،
يحطم دائما حاجز المستحيل . وينتصر عندما تتردد
العوامل كلها لهزيمته . إنه حالة خاصة يا رجل
حالة يستحيل على من هم مثلك استيعابها وفهمها

هتف (تورنسول) فى حدة :

- ماذا أصابك يا (كيلرمان) ؟ هل ألقى ذلك
مصرى الرعب فى قلبك . حتى صرت انهزاميا بـ
إلى هذا الحد ؟

أجابه (كيلرمان) فى غضب :

- بل زرع الموت فى قلوب اسودك يا جنرال . وأزاح
فريقهم العدهش عن طريقه فى ساعات معدودة
انعقد حجب (تورنسول) فى شدة . وهو يقول :
- لا يمكن لشخص ما اى شخص . مهما بلغت
قوته وقدراته . أن ينتصر إلى الأبد لكل جواد كبوة
يا رجل .

قال (كيلرمان) فى سخرية عصبية :

- إذن فما زلت تصرّ .

أجابه الجنرال فى صرامة :

- بالتأكيد . ولتعلم أننى . ومنذ هذه اللحظة . لم يعد
لدى فى الحياة سوى هدف واحد .. أن أقضى على ذلك
المصرى ..

وارتجفت الثلمات على شفثيه فى غضب هادر .
ومقت بلا حدود . وهو يضيق :
- وبأى ثمن ..

* * *

من المؤكد أن ظهور (شلينكو) هذه المرة . كان
مفاجأة حقيقية لـ (أدهم) بعد أن صدمه بالسيارة .
وأطاح به على النحو السالف ذكره ..

والحق أن الأمر مدهش بالفعل ..

من أى شيء صنع الروس رجلهم هذا ؟!

كيف أمكنهم أن يتجاوزوا به القدرات البشرية
الطبيعية . على هذا النحو ؟! ..

لقد كانت الصدمة من القوة . بحيث تكفى لقتل رجل
عادى . الا أنها . ولسبب ما . لم تنجح فى إيقاف
(شلينكو) !! ..

ولكن من حسن الحظ . أنه حتى عامل المفاجأة .
لا ينجح أبدا فى تحطيم سرعة استجابة (أدهم) . ولا
قدرته على التفكير والتدبير السريع ..

لقد رأى مسدس (شلينكو) الالى يرتفع نحو رأسه .
وشعر بفوهته الباردة تلتصق بصدغه . فصرخ عقاله
معلنا حالة الطوارئ . وانطلقت منه إشارة عاجلة
إلى أطرافه . فاستجابت بسرعة مذهلة . وارتفع مساعده
الأيسر بضرب يد (شلينكو) . ويزيح فوهة مسدسه
بعيدا . فى نفس اللحظة التى انطلقت فيها قبضته اليمنى
كالتقنبه . وهوت على أنف هذا الأخير

ودوت رصاصه الروسى . فى المكان . ولكنها
انطلقت فى الفراغ . وغاصت فى جذع شجرة كبيرة .
قبل أن يسقط مسدسه ..

ولكن الرجل لم يسقط ..

كانت قدرته على احتمال مذهبة بحق ، حتى ان
نكمة (ادهم) هتمت انه تعاننا ، إلا انها لم تسقطه .
بر غمرت وجهه باند ، واشتدت المريرد من شراسته
ووحشيته ، فرفع (ادهم) عاليًا يديه ، وهو يصرخ :
- ساقطك ايها المصري مسحقت سحق
ثم انقاد بكل قوته ، ليرتطم بحذاء شجرة أخرى ،
ويسقط أرضًا ..

وفي نفس اللحظة ، انقضت عليه (جيهان)
لقد وثبت تدور حول نفسها ، وركلته بكل قوتها في
مؤخرة عنقه ، صالحة :

- ما دمنا نتحدث عن السحق ، خذ هذه كبدية
دفعت الركبة (شلينكو) الى الامام ، ولكنه استدار
اليها في ثورة عارمة ، وهو يصرخ :
- خذي أنت هذه كنهاية .

وتشبكت صراع كفيه ، يهوى على وجهها بقبضتيه
المضمومتين ، بكل غصبه وثورته وقوته
ويسدو انها كانت قوى ضربة تنقها في حياتها
كلها ..

لقد انزععتها من مكانها ، وهي تطوق صرخة الم

قوية ، وانقته ثلاثة امتار كاملة الى الخلف ، لتسقط
وسط منطقة كثيفة الحشب ، وتنفذ وعيها على الفور
وفي غضب هادر ، صرخ (ادهم) :
- ايها الوغد الحفير .

وانقض على (شلينكو) كأسد ثائر ، حتى ان هذا
الاخير تراجع في خوف حقيقي ، لأول مرة في حياته .
مع تلك النظرة الغاضبة الصارمة ، التي قفرت من عيني
(ادهم) ، وارتطمت بكياته كله في عصف

كان مرأى الروسي ، وهو يلطم (جيهان) ، قد فجر
في أعماق (ادهم) غضبا بلا حدود ، أضاف لقوته قوة
جديدة هائلة ، تجمعت في قبضتيه ، وهو يهوى في فك
(شلينكو) بيميناه ، قاتلا :

- أي رجل أنت يا هذا ؟
ثم انطلقت يسراه في ألف الروسي المحطم ،
مستطرذا :

- الرجل الحق لا يضرب امرأة .
وعادت يميناه تنفجر في فكه ، متابعًا :
- مهما كانت الأسباب .

لم يكن من الممكن أن يستوعب الروسي هذا
المنطق ، الذي يستند إلى تقاليد فروسية عريقة . لم

يعتدها موطنه قط ، منذ تفتحت عيناه على الدنيا .
ولكنه استوعب بسرعة قوة لكمة (أدهم) ، التي بدت
له ، في هذه المرة بالذات ، وكأنها تضاعفت بشدة .
وصبحت مؤلمة للغاية ، وسريعة على نحو مدهل .
فصرخ :

- لا أحد يفعل هذا بـ (شلينكو) .

وهوى على فك (أدهم) بلكمة عيفة ، تقادها هذا
الخير بالحناءة سريعة رشيقة ، قبل أن تغوص قبضته
اليسرى في معدة الروسي كمطرقة هائلة من الصلب .
انقبضت لها بطنه كلها ، حتى كادت روحه تثب عبر
حنقه ، وهو ينثى إلى الأمام في ألم ، فاستقبلته قبضة
(أدهم) اليمنى في فكه كقنبلة ، انفجرت بدوى مكثوم .
وهي تنتزعه من مكانه ، وتلقى به إلى الخلف ، ليرتطم
بالمساراة ، ويسقط أرضا ..

ومع سقطته ، لمست يده مسدسه ، الذي فقدته منذ
قليل ..

وبكل قوته ، قبض (شلينكو) على مسدسه ،
صارخا :

- خسرت أيها المصري .

وهب واقفاً على قدميه في نشاط مدهش . وكأنه لم

يتلق طنا من اللكمات منذ لحظات ، وصوب مسدسه إلى
(أدهم) ..

وضغط الزناد ..

ولكن (أدهم) أيضا كان يتحرك بسرعة مذهلة
لقد رأى مسدس الروسي مصوبا نحوه ، فوثب يركله
في قوة ، قبل أن تنطلق رصاصته .

ومع قوة الركلة ، وثبت (شلينكو) بمسدسه ، مالت
يده إلى الخلف في حركة حادة ، وسببته تعصر
الزناد ، و ...

وانطلقت الرصاصة ..

وجحظت عينها الروسي في شدة ..

لقد كان ميل يده أكبر مما ينبغي ، حتى أن الرصاصة
انطلقت من المسدس ، لتخترق وجهه ، وتحطم ثلاثة
من أسنانه ، قبل أن تمضي في طريقها إلى جمجمته ،
وتمزق مخه في قسوة ، وتواصل طريقها إلى خارج
رأسه ، منتزعة معها محركه الرئيسي .

روحه ..

وتفجرت الدماء من موضعى دخول وخروج
الرصاصة ، في جمجمة (شلينكو) ، انذى ترنج لحظة ،
ثم هوى جثة هامدة ، تحت قدمي (أدهم) ..

وقبل ان ترتطم جثته بالارض . شعر (ادهم) بتلك
الحركة خلفه ..

ثم هوت ضربة عنيفة على مؤخرة عنقه
وظنمت الذنب كلها في لحظة واحدة
لقد باغته (ايفان كينسكي) بتلك الصريره . مستغلا
انهماكه في القتال مع (شلينكو) ..

وعندما سقط (ادهم) فاقد الوعي . صوب (ايفان)
مسدسه اليه . وهو يصرخ في غضب

- لقد قتل (شلينكو) هذا الوغد قتل (شلينكو)
كان يهيم بنسف رأس (ادهم) برصاصته . عندما
امسكت (استازيا) معصمه . وزاحت يده بعيدا في
حدة . وهي تقول :

- لا .. ليس هكذا .

صاح في حق :

- ولكنه قتل (شلينكو) .

اجابته في صرامة :

- وميدفع الثمن .

ثم ألقت نظرة على (ادهم) الفاقد الوعي . ورفعت
اخذ حاجبيه الجميلتين . وهي تضيف في لهجة
عجيبة . جمعت مزيجا من اللهجة والشراسة .



ومع فود تركته . است (شكين) تمسكه . فرب يده
إلى الخلف في حركة حادة ..

.. ولكن بوسيلة أكثر بظنا وأناة .

أعاد (إيفان) مسدسه إلى حزامه ، وهو يقول في عصبية :

.. وماذا لو نجا منها . كما حدث من قبر ؟

ابتسمت في وحشية ، وهي تقول :

.. عندما تصنع (استاريا) قبرا لرجل م . فلن يمكنه الخروج منه قط .

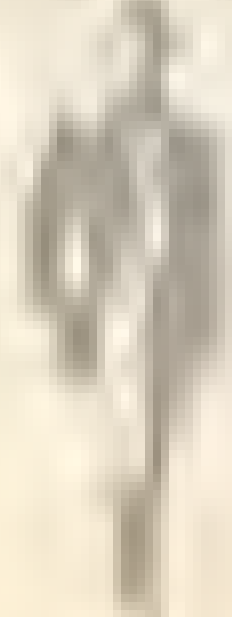
وعادت ترفع حاجبها ، مستطردة :

.. وخاصة لو كان قبرا من الثلج .

واتسعت ابتسامتها ، التي حملت الكثير من الغموض ، و ...

ومن رائحة الموت .

* * *



٥ - قبر من ثلج ..

اتعدد حاجبا (ستيفان) في شدة ، وهو يحدق في

وجه (كوربوف) طويلا . قل أن يقول في حدة

.. أنت جاد يا مستر (كوربوف) ، أم أن هذه أسخف

دعابة سمعتها في حياتي كلها ؟ أنتم تحتجورون إلى

خمسة أيام كاملة لإتمام الصفقة ؟ هل تصورتونني

غيبا إلى هذا الحد ، حتى تأتي لزيارتي في الثالثة

صباحا ، لتخبرني أن المخابرات الروسية تحتاج إلى

خمسة أيام كاملة ، للحصول على بضعة رؤوس

نووية ؟

أجابه (سيرجي كوربوف) في برود مستفز :

.. هذا كل ما لدى يا مستر (ستيفان) .

صاح (ستيفان) في وجهه بغضب :

.. خطأ يا سيد (كوربوف) . خطأ محاولتكم هذه

هي أكبر خطأ تقعون فيه ، في مفاوضاتكم معن

يمكنكم خداعنا قط ، ولستنا مضطرين لاحتمال سخافتكم

أبدا الأمريكيون يقفون عند بابن ، ويعلمون

امتدادهم لدفع مليار ونصف المليار من الدولارات .

مفسر تلك الاسطوانة المسمجة . وما تحويه من
معنويات . وانتم تسعون لخداعنا بكل هذه السمجة

كيف تصورتمونا ؟!

صمت (كوريوف) تمام . طوال صياح (ستيفن)
لنحسب . ثم انقعد حاجبه في صرامة . قائلا

.. اسمع يا (ستيفن) لقد احيرتك ما لدى . وهذه
تتسى حدود قدراتي على التفاوض . لو ان هنالك
المزيد ، تفاوض مع رئيسي مباشرة .

تراجع (ستيفان) في دهشة . قائلا :

- رايك ؟!

احس (كوريوف) في حزم . وهو يدفع اليه ورقة
صغيرة :

- هذا رقم هاتفه الخاص . لقد سمح لي بمنحك
ايده . اتصل به الان لو اردت . وسيتفاوض معك
مباشرة .

حدق (ستيفن) في وجهه بدهشة بضع لحظات . قبل
ان يتلفظ حاجبه . ويقول في ببطء . متفربا في
ملاحظته . وكأنه يحذر ان يستكشف ما يخفيه في أعماقه
من مشاعر أو أسرار :

- من تعداد ريمك التفاوض مباشرة . في مثل هذه

الأحوال ؟

تعر (كوريوف) بحق للسوا . ان انه يدرك حيدا
ان هذا الاحراء غير طبيعي . وأنه يتجاوز بالفعل كل
الاعراف والقواعد . المتبعة في عالمه . ولكنه قد شى
صرامة :

- ليس هذا من شأنك .

ثم نهض ، مستطردا في حدة :

- لقد حصلت على الرقم اجر مفوضاتك بهمسك

واعفنى من سماع صوتك القبيح هذا بعد الان
قالها . واتدفع بفادر المكان في خطوات واسعة
متوترة . فتبعه (ستيفن) ببصره صامتا . قبل ان
ينغمق في حيرة :

- عجباً ! الروس يتجاوزون تقاليدهم العتيقة

إنهم مبدرة مدهشة من أساس مثلم . وهذا يعنى ان
الأمر بانفع الأهمية والخطورة بالفعل . وأنهم غير
مستعدين لخسارته أبداً .

وعاد الى صوته بضع لحظات . وهو يتطلع الى
ورقة التي تركها (كوريوف) . والتي تحمل رقم
لهاتف الخاص لـ (زورين) في (موسكو) . قبل ان
يتمتم :

- وليس لدينا أيضا ما نخسره .

ثم تنفض الورقة . واتصل بالرقم المدون بها . ولم
تص بضع لحظات على رنين الهاتف . على الجانب
الآخر . حتى سمع صوت (زورين) يقول

- من المتحدث ؟

أجابه (ستيفان) في حذر :

- (ستيفان) ، من (جنيف) .

هاتف (زورين) في حماس :

- هـ مستر (ستيفان) . كيف حالك ؟ إتنى
أسطر محادثتك هذه منذ ساعة كاملة

استرخى (ستيفان) في مقعده . واكتسب الكثير من
الثقة ، وهو يقول :

- هذا واضح يا مستر (زورين) إنك تجلس في
مكتبك في هذه الساعة المتأخرة من الليل . وهذا يعني
الكثير

ضحك (زورين) ، وهو يقول :

- الوقت عدداً يختلف عنده عنكم يا مستر
(ستيفان) (*) ، ولكنني بالفعل أنتظر محادثتك في
شعب

* يحسب الوقت من مكان إلى آخر في العالم . ففي موقع هذا
المنزل من خطوط الطول التي يتم فيها نسبة إلى خط زوال مرصد
جرينتش (في لندن) الذي اتخذ المبدأ نفسه في عام ١٨٨٤ .
أسباب ملاحية وحسابية .

اكتسى صوت (ستيفان) بصراحة مباغثة . وهو
يقول :

- هل تحاولون خداعنا يا مستر (زورين) ؟

أجابه (زورين) في هدوء شديد . وكأنه يتوقع هذا :

- خداعكم ؟! من قال هذا يا مستر (ستيفان) ؟

أجابه (ستيفان) في غضب :

- رجلكم (كوربون) أخبرني منذ لحظات أنكم
تحتاجون إلى خمسة أيام كاملة . لتسليمنا الصواريخ
ذات الرؤوس النووية .

قال (زورين) بنفس الهدوء :

- هذا صحيح .

هاتف (ستيفان) محنقاً :

- ماذا تعني بأنه صحيح يا مستر (زورين) ؟!.. كلنا
نعلم أنكم مازلتُم القوة الأولى في (روسيا) . على
الرغم من ..

قاطعه (زورين) فجأة في حزم :

- هل تعرف محتويات الأسطوانة يا مستر (ستيفان) ؟

صمت (ستيفان) لحظة . وكأنه باغته السؤال . ثم
أجاب في توتر :

- نعم .. لقد طالعتها مرة واحدة .

أجابه (زورين) في حزم :

- ابن قالت نعم جيداً أنت لا تتحرك بمساعدة الحكومة هذه المرة ، وإنما نعصى ضد سياستها المعنفة . وهذا يعني أنه سوف يستشف لمسؤولون هنا ما فعله . سيفسدون الصفقة كلها . ولن تتألموا صروخ واحداً . يحمل رأس بهلوان ، وليس رأساً نووياً .

صمت (ستيفن) تماماً ، وقد صدمته هذه الحقيقة . وشاركه (زورين) صمته بضع لحظات . قبل أن يتبع في صرامة .

- وهذا يعني أيضاً أننا نحتاج إلى بعض الوقت . لإتمام هذه الصفقة ..

وصمت لحظة أخرى ، ثم أضاف في خبث :

- لو أنكم ترغبون في إتمامها حقاً .

جاءت عبارته الأخيرة في موضعها تماماً ، وأصبحت كبد الموقف ، فلان (ستيفن) بالصمت طويلاً . قبل أن يقول في نهج : فقدت الكثير من صرامتها .

- ومن يضمن لك أنها ليست محاولة لاصاعة

الوقت ؟

ابتسم (زورين) في خبث ، وهو يقول :

- راجع الحطة ست يا مستر ، ستيفان) . وستترك

لنا نحتاج إلى اسدوعين كـ مئين لتسقيذ خطتف . وكل ما اظنيه منك لا يتجاوز الايام الخمسة فحسب
عد (ستيفن) الى صمته بضع لحظات أخرى ، قبل أن يفهم :

- عتقد اننى بحاجة الى بعض الوقت يا مستر (زورين) ، قبل اتخاذ قرار في هذا الشأن

قال (زورين) في حماس :

- خذ كل ما تحتاجه من الوقت يا مستر (ستيفن) . وأنا في انتظار ردك .

وانهى الاتصال . وهو يتسم في سخرية . مغفم :

- نعم خذ كل ما تحتاجه من الوقت يا (ستيفن)

ونقى نظرة على عقارب ساعة الكبيرة ، قبل أن

يضيف في خبث :

- فهذا كل ما نحتاج إليه أيضاً .

واتسعت ابتسامته الساخرة الخبيثة ..

اتسعت كثيراً ..

* * *

نقى (ريتسرد كيلرمان) نظرة على ساعته . اتنى

شمرت عقاربها لى الخامسة والرابع صباح . وهو

يوقف سيارته في طريق مهجور . خارج مدينة

(جنيف) ، ويقول للجنرال (تورنيسول) في شيء من
الجدل والارتياح

- عتبر دقائق أخرى ، وتصل الشاحنة

قال الجنرال في حلق :

- لمست أدري لماذا التجوء إلى هذه الأساليب

المعقدة ^{١٩} كان من الممكن ان تهبط الطائرة في مطار

(جنيف) مباشرة ، بدلا من هبوطها في طريق قديم

مهجور ، كما يفعل المهربون .

ابتسم (كيلرمان) ، قائلا :

- وصول شحنة كهذه ، في وقت كهذا ، كفيل بإثارة

عاصفة من الشك والتساؤل يا عزيزي الجنرال ، ثم أنه

من العسير أن تفسر للمسؤولين ورجال الجمارك ،

إقدامك على إحضار مليار ونصف المليار من الدولارات

نقدا ، من (أمريكا) إلى (جنيف) .

قال الجنرال في توتر :

- كان بإمكانكم استقدام هذا المبلغ عن طريق الحقيقية

الديبلوماسية . وانت تعلم مثلى أن القانون يمنع

تفتيشها ، مهما بلغ حجمها .

أشار (كيلرمان) بسيابته ، قائلا :

- لا في حالة الشك ، ففي هذه لحانة يسمح القانون

الدولي باستدعاء مندوب من السفارة ، وفتح الشحنة

الديبلوماسية في وجوده . واتخاذ الإجراءات القانونية

ضدها ، لو أنها تحالف القوتين العامة (*) ، وهذا يعني

أنه حتى الحقيقة الدبلوماسية إجراء غير مضمون

العواقب ، في مثل حالتنا .

قال الجنرال في حدة :

- وهل التهريب إجراء مضمون العواقب ؟

لوح (كيلرمان) بيده ، قائلا :

- لقد درسنا الأمر جيدا . واخترنا موقع الهبوط

بمنتهى الدقة ، وبعد ست دقائق لحسب ستصل الشحنة .

وبعد إفراغها مباشرة ستقلع الطائرة ، ثم تصل إلى هنا

ثلاث شاحنات ، لتحمل النقود إلى فيلا (ستيفان) . حيث

نتم الصفقة ، ونحصل على تلك الأسطوانة المدمجة

تتهد (تورنيسول) مغمضا في ضيق :

- كل شيء يتم بأساليب معقدة ، من أجل أسطوانة

كمبيوتر لعينة .

استرخى (كيلرمان) في مقعده . وهو يراقب

السماء ، مغمضا :

- ليست اسطوانة عادية يا جنرال - إنها اسطوانة مدمجة تحوى تفصيل عقد خطة فى تاريخ ، لاستعادة المحدث الشيوعى تزنل . الا يستحق الامر ان نبذل من أجله قصارى جهدنا .

هز (تورنسول) كتفيه ، قائلا :

- هذا شأنكم انسى لم عهد نتعامل فى مثل هذه الامور المعقدة انسى لم اكن اعلم حتى ان هذه الاسطوانات المدمجة يمكن نسخها .

ابتم (كيلرمان) ، قائلا :

- كن هذا فيما مضى ، حتى ابتكرت شركة (سونى) نظاما حديث . جعل هذه الاسطوانات قابلة للتسجيل والنسخ والاستعادة (٥) .

مط (تورنسول) شفتيه ، قائلا :

- هذا لا يعينى كثيرا ، فمهمتى تقتصر على تدريب وقيادة فرق القوات الخاصة ، التى يبدأ عملها عندما يفشل عملكم .

تطلع إليه (كيلرمان) فى سخرية ، قائلا :
- حقا ؟ !

* اسير سرقة موسى (MOBY) تيسرته هذا النظم فى اولى عام ١٩٩٤ م ، وتم طرحه فى الأسواق فى منتصف العام نفسه

اتخذ حاجبا (تورنسول) فى غضب ، وهو يهتف .
- نعم حقا يا (كيلرمان) . منذ ربع القرن وقواتنا الخاصة تتجح فيما تفشلون فيه . وتحسم العديد من المواقف ، التى لم يمكنكم حسمها . ولو أنها فشلت مرة ، فهذا لا يعنى أنها فشلة ابدية . إنها مسألة حظ فحسب قال (كيلرمان) فى سخرية اكبر .
- حظ ؟ !

احتقن وجه (تورنسول) كنه . وهم يقول شيء ما . عندما اعتدل (كيلرمان) فجأة ، وأشار الى السماء .
قائلا فى انفعال :
- ها هى ذى .

رفع (الجنرال) عينيه الى السماء بدوره ، ورفع بصره على الطائرة ، التى تطير على ارتفاع منخفض ! لتعدى أنظمة الرادار ، والتى بدأت فى الهبوط ، فوق الطريق المهجور ، فأنق (كيلرمان) نظرة أخرى على مساعته . وابتسم فى ارتياح ، مغففا .
- فى الموعد بالتحديد .

هبط قائد الطائرة بها ، فوق الطريق المهجور . ببراعة مذهلة . ولم يكذب يوقف محركاته ، حتى اندفع نحوه (كيلرمان) ، وقال فى حماس :

- احسنت يا رجل أنت تستحق وساما على براعتك هذه .

ابتسم الطيار في مخزية ، قائلا :

- لا يمكنني استبدله بمكافأة مالية "

قهقهه (كيلرمان) ضاحكا ، وهو يقول :

- سوانك يؤكد أنك رجل يصلح لهذا الزمان

ثم تلاشت ضحكته بسرعة ، مع الجدية التي ارتسمت على ملامحه ، وهو يسان في اهتمام شديد .

- هل أحضرت الشحنة ؟

أشار الرجل إلى جسم الطائرة ، قائلا .

- بالطبع عشرة صناديق كبيرة ، تحمل عبارة

(سرى للغاية) .

انعقد حاجبا الجنرال في ضيق ، في حين ظهرت

الشاحنات عند نهاية الطريق ، فابتسم (كيلرمان) في

ارتياح ، وهو يقول :

- عظيم كل شيء يسير وفقا للجدول - منفرد

الشحنة ، ثم تغادر هذا المكان على وجه السرعة

يا رجل .

جلس الجنرال و (كيلرمان) في سيارة هذا الأخير ،

يراقبان عملية تفريغ الشحنة من الطائرة ، ونقل

الصناديق الكبيرة إلى الشاحنات الثلاث ، وقد الاول في حلق :

- أشعر بغضب حقيقي ، لأننا سنضطر الى دفع مثل

هذا المبلغ الهائل ، لمنظمة تجسسية خاصة ، مقابل

أسطوانة مدمجة حقيرة .

أشعر (كيلرمان) سيحارته ، ونفث دخانها في

هواء ، وهو يقول :

- قلت لك : إنها ليست مجرد أسطوانة عادية

يا جنرال . ثم أن هذه النقود لا ينبغي أن تشير حزنك ،

فهى نقود عملية (مونتانا) .

التفت إليه الجنرال ، وهو يقول في حدة :

- نقود (مونتانا) .. نقود (مونتانا) .. إنك تكرر

هذا القول في سخافة ، دون أن تشرح لي ما يعنيه !

لماذا لا ينبغي أن تشير نقود (مونتانا) هذه حزنك ؟

هل لك أن تشرح لي ؟

ابتسم (كيلرمان) ، وعاد بنفث سيجارته ، وهو

يقول :

- بالطبع يا جنرال .. من الضروري أن أشرح لك

الأمر .

وعندما بدأ يشرح قصة نقود عمليّة (مونتانا) .
اتسعت عينا الجنرال في دهشة ..
دهشة بلا حدود ..

* * *

انفقد حاجبا (سيرجى (كوربوف) فى مريج من
انفصب والصرامة ، وهو يستقبل (إيفان)
(أنستازيا) ، فى منزلهم الامن ، فى الخامسة
والنصف صباحا ، وقال فى حدة واضحة ، قلما تتسلل
إلى لهجته الجافة :
- أين كنتم ؟ (شلينكو) ؟ .. ألا تدركان أنه
من المحظور عليكم القيام بأية ارتباطات عاطفية .
أثناء مهمة سرية كهذه ؟ من حقى فى هذه الحالة
أن

قاطعه (إيفان) بصرعة :

- رويدك أيها الرئيس رويدك . إتنا لم نكن نلهو
أو نمرح والدليل على هذا أن (شلينكو) قد لقى
مصرعه .

هتف (كوربوف) :

- ماذا ؟ .. وكيف حدث هذا ؟

اتبرت (أنستازيا) ، قائلة فى بظء :

- قتله (أدهم صبرى) .

اتسعت عيب (كوربوف) . وهو يقول فى انفعال .

- (أدهم صبرى) " هل عثرتما عليه " أين ؟

وكيف ؟

أحابتة فى شىء من البرود . وهى تقلم اصابعها فى

هدوء :

- عميتنا فى جهاز الشرطة حبر بوجود قلاقل . فى
منطقة البحيرات القديمة . ومع شرحه لتلك القلاقل ،
كم عبرت عنها أصواتها وأصواؤها ، راودها الشك فى
أن لغريمنا (أدهم صبرى) يد فيها ، خاصة وقد علمنا
أنه نجا بوسيلة ما من ذلك الفخ الثلجى ، الذى ألقته
فيه ، وأن الأمريكين أيضا يسعون خلفه بدورهم

اندفع (إيفان) بقاطعه مكمل :

- وهكذا انطلقنا إلى تلك المنطقة ، وعثرتا بانفعل

على ذلك المصرى ، فاشتبكنا معه فى قتال عنيف ،

قضى خلاله (شلينكو) مصرعه .

اعتدل (كوربوف) . وهو يسأل فى اهتمام قلق .

- و (أدهم) .. ماذا عن (أدهم) ؟

برقت عينا (أنستازيا) . وهى تجيب فى بظء .

- كان من الضرورى أن يدفع الثمن .

اكتسح الانفعال صوت (كوربوف) ، وهو يقول :

- هل لقي مصرعه أيضا ؟

تبادل (إيفن) و (أنستازيا) نظرة سريعة ، قبل ان يهز لأول كتفيه ، مجيبا في نهجة ملؤها الغموض :

- نعم ، ولا .

عد حاجبا (كوربوف) ينعقدان ، وهو يقول في حدة :

- أي جواب هذا ؟ هل لقي مصرعه أم لا ؟

أجابته (أنستازيا) في سرعة :

- لقد أعدناه إلى قبره الثلجي .

ثم ابتسمت في وحشية عجيبة ، وهي تضيف في جنل :

- مع منحه فرصة للخلاص .

قالتها ، وانفجرت ضاحكة في شراسة مخيفة ، دون أن تفصح عما يعنيه قولها الغمض هذا .

كيف أعادته إلى قبره الثلجي . مع منحه فرصة للخلاص في الوقت ذاته ؟!..

كيف ؟!..

* * *

استعد عقل (أدهم) وعيه في ببطء ، وبدأ جسده يشعر بالبرودة الشديدة المحيطة به ، والتي تسللت إلى كياته ، وكادت تتجمد لها أطرافه ، ففتح عينيه في ببطء ، وهو يغمغم في خفوت شديد :

- أية برودة هذه ؟!

اصطدمت عيناه بغثة بظلام دامس ، يطبق عليه تماما ، واتّبه إلى ذلك التمسء ، الذي تقبض عليه أصابعه ..

كان في يده مسدس كبير ، جعلته البرودة أشبه بقطعة من الثلج ، تقبض عليها أصابعه ، وتبعث في جسده قشعريرة مثلجة ، تضاعف إحساسه البارد بما حوله ..

ويسرعة ، راح عقله يعمل مع أطرافه ، لتحديد موقعه بالضبط ..

كان يرقد على ظهره ، داخل صندوق كبير ، تاهوت على الأرجح ، وقد وضع أحدهم في يده مسدسا من طراز (بريتا) ، تحوى خزائنه رصاصة واحدة

وهذا التاهوت مدفون تحت الثلج ..

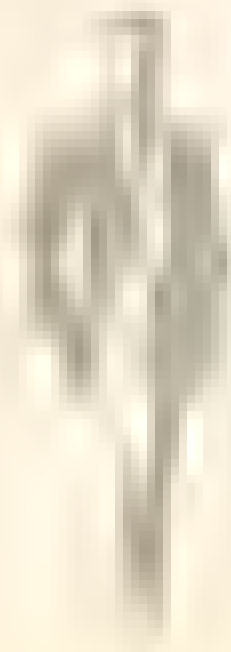
وأدرك (أدهم) موقعه على الفور ..

لقد منحوه هذه الرصاصة ، لينهى بها حياته بنفسه .

اذ ما طار المقام دخر دث القبر ، الذي رفقوه فيه حيا
القبر الثلجي ..

وبحسبة منطقية بسيطة ، ايقن (اللهم) أنه من
المستحيل ان ينجو من مارقته هذه المرة ، وان حياته
ستقتهل داخل قبر محكم ..
قبر من ثلج .

★ ★ ★



كان يرقد على ظهره ، داخل صندوق كبير ..

٦ - رائحة الموت ..

لم تكن عقارب الساعة قد تجاوزت السادسة والرابع صباحا ، عندما ارتفع رنين جرس باب سقفة (أشرف مجدى) ، الصحفي المصرى فى واحدة من أوسع الصحف السويسرية انتشارا ، فهب من فراشه ، وهو يقول متوترا بالفرنسية :

- من بالباب ؟

ارتفع رنين الجرس مرة أخرى ، دون أن يتلقى جوابا ، فالتفت معطفه المنزلى ، ووضع على جسده ، وهو يقترب من الباب فى حذر ، مكررا :

- من الطارق ؟

أتاه الجواب بصوت أنثوى متوتر ، يقول بالعربية :

- هل عثرت على قلادتى ، التى فقدتها أمس ؟^{١٤} إنها ذهبية مطعمة بالفضة .

انتبهت حواسه كلها ، وطردت النعاس عن رأسه فى سرعة ، وهو يقول بالعربية ، فى حذر أكثر .

- كلا . كر ما عثرت عليه هو حلق من الخشب والعاس .

اجابه الصوت الأنثوى فى توتر أكثر

- عظيم . كنت أعلم أنك ستجد قلادتى المعدنية

كان حوارا يشير الدهشة ، ويوحى بأن صاحبيه معتوهان ، أو أنهما يمزحان معا بأسلوب سخي ، إلا أن تبادلته على هذا النحو بالتحديد ، كان إشارة أدركها الطرفين ، وجعلت (أشرف) يفتح الباب فى سرعة ، ويلقى نظرة على (جيهان) ، التى بدت فى هيئة عجيبة ، بشعرها الأشعث ، وتلك الكدمة الواضحة فى فكها ، وهى تندفع داخل المنزل ، قائلة :

- أعطنى قطعة من الثلج ، فلك الكدمة تفسد مظهرى تماما .

أسرع (أشرف) يحضر قطعة الثلج ، وهو يسألها فى اهتمام حذر :

- هل . هل تعملين معنا ؟

وضعت قطعة الثلج على الكدمة ، قائلة :

- بل أنت الذى يعمل معنا يا أستاذ (أشرف) ، أنا من الطاقم الأساسى .

ارتفع حاجباه فى دهشة ، وهو يهتف :

- الطاقم الأساسى^{١٥} . هل تعين أن فاتنة مثلك يمكن

أن تتحقق بالمخابرات المصرية ؟

تنهدت قائلة :

- اسكرك للمجامة . ولكن أرجو أن تتذكر أنه من المحظور عدم الإشارة إلى الجهاز ، تحت أية مفايس أو ظروف .

ارتبك (أشرف) ، وهو يقول :

- آه .. معذرة .. لم أكن أقصد أن ..

قاطعته بإشارة من يدها ، قائلة :

- لا عليك . لا أحد سيعلم أنك فعلت . كل ما أريده

هو قدح من الشاي ، وهاتف يمكنني التحدث بوساطته إلى (القاهرة) .

أشار إلى الهاتف ، قنلاً في حماس .

- يمكنك إجراء ما تشائين من محادثات ، وثقى بأن

الهاتف غير مراقب ، إننى أدفع الكثير من الرسوم . للتيف من هذا . وسأعد الشاي على الفور .

عادر الحجرة بسرعة ، وأغلق بابها خلفه ، ليمنحها

سرية المطلوبة ، وقف لما دبره عليه رجال المخابرات

المصرية . فالتقطت هى سماعة الهاتف فى لهفة .

وظللت رقم مكتب مدير المخابرات مبهترة . وهى

تعمغم

- علم أن الوقت لا يناسب هذا أبد ، ولكننى أتمنى من

كل قلبى أن تكون فى مكتبك الآن . يا سيادة المدير
خفق قلبها مع رنين الهاتف . على الحاتب الآخر .
ولكنها لم تكذ تسمع صوت المدير ، حتى هتفت فى
حرارة :

- حمداً لله .. أنك فى مكتبك .

تعرف المدير صوتها على الفور ، فقل فى لهفة

- أين أنت يا (جيهان) ؟! إنى ننتظر هذا الاتصال

منذ مساء أمس .. كيف تسير الأمور معك ومع (أدهم) ؟!

تحننت فى توتر ، وهى تجيب :

- كانت تسير على ما يرام يا سيدى . ولكن

بترت عبارتها بفتة ، على نحو فجر فى اعماقه قلقاً

لا حدود له ، وهو يهتف :

- ولكن ماذا يا (جيهان) ؟! ماذا حدث بالضبط ؟

التقطت نفساً عميقاً ، ثم اندفعت تروى له كل ما

حدث . منذ محاولة الاغتيال الزائفة . وحتى مواجهتها

مع الروس ، وعودة (شلينكو) المباحثة ، بعد أن

صدمه (أدهم) باتسيارة ، ثم تابعت فى توتر شديد

- ولقد لظمنى ذلك الروسى بقوة مذهلة ، حتى أنه

ألقى ثلاثة أمتار تقريب إلى الخلف . ولم أدر ماذا حدث

بعدها ، ولكننى استعدت وعيى ، لأجد نفسى ملقاة وسط

اعشاب كثيفة ، حجبته عن الرؤية تماما . وربما كان هذا هو السبب فى اننى بقيت على قيد الحياة . فعندما نهضت ، عثرت على الروسى صريعا ، وعلى اثار معركة عنيفة . ولم يكن هناك اثر للسيارة . ولا للعميد (ادهم) .

بدا صوت المدير متوترا . وهو يقول .

— ما دمت قد عثرت على الروسى قتيلا ، فمن المحتمل أن يكون (ادهم) قد انطلق مسرعا ، فى محاولة للحاق بسباقي الـ ..
قاطعه فى عصبية :

— معذرة يا سيدى . ولكنه ما كان ليذهب بدونى .

صمت المدير تماما ، وهى تتابع فى توتر شديد :

— لو أن الامر اقتصر على مصرع الروسى ،

وانتصار العميد (ادهم) ، لكان من الطبيعى أن يبحث

عنى . ويحتمل إلى السيارة ، قبل أن يغادر المكان .

فأنت تعرف طبيعته أكثر منى يا سيادة المدير . إنه

ليس بالرجل الذى يتحلى عن عن زملائه . مهما

كان الثمن .

تنهد المدير ، قبل أن يتعمم :

— أنت على حق .

ثم استرك فى قنق شديد .

— ما الذى تتصورين أنه قد حدث الآن ؟

ارتجفت الكلمات على شفثيه . وهى تقول .

— أخشى أن كل التصورات المنطقية ليست فى صالح

العميد (ادهم) . ليست فى صالحه قط

صمت المدير بضع لحظات . ثم ستعد حزمه . وهو

يقول :

— فليكن يا (جيهان) . سيمتخ العميد (ادهم

صبرى) ساعتين كمنتين . حتى يتم تحديد موقفه . فإذا

أن يظهر . ويعود لاستكمال المهمة . أو نضعه رسميا

فى عداد المفقودين . ويكون عليك مواصلة المهمة

وحده . حتى يصلك البديل ..

اغرو رقت عيها بالدموع . وهى تنغمم :

— كما تأمر يا سيدى .

وعندما أنهت الاتصال . كانت الدموع تسيل بالفعل

على وجنتيها . وقلبيها يركى فى مرارة . وعقنها يحمل

مؤالا واحدا ..

تري أين (ادهم صبرى) الآن ؟!

أين ؟! ..

* * *

«الأمريكي (كنوبي) يطب الإذن بالدخول»

استمع (ستيفن) إلى العبارة، عبر جهاز المراقبة
والاتصال الخاص، وهو يشبك أصابع كفيه أمام
وجهه، ويطالع الشاشات الثلاث أمامه، والتي تنقل له
كل ما يدور حول الفيلا، وتطنع في اهتمام شديد إلى
الشاشات الثلاث، التي تقف على مسافة عشرين مترا
من المدخل، وغغم في خفوت

— فليكن أبها الأمريكيون .. سئلب لعينكم حتى
النهاية

ثم ضغط زر الاتصال، قائلا:

— دعه يدخل مع رفيقه، بعد مرورهما بأساليب
الفحص المختلفة، وأرسل عشرة رجال لفحص وتفتيش
الشاشات الثلاث، ثم ادخلوها تحت حراسة مشددة إلى
الحديقة، وسأهبط لاستقبال كل شيء بنفسى.

وألقي نظرة أخرى على الشاشات، ثم أجرى اتصالا
بعيد المدى، وقال عبر سماعة الهاتف في توتر:

— كن شيء ثم كما توقعت الأمريكي هنا مع زميل
له، وثلاث شاحنات تحمل المبلغ كله

واستمع إلى محدثه في اهتمام بالغ، وقد انعقد
حاجبه في شدة، ثم لم يلبث أن قال في خضوع:

— نعم .. سأنفذ الأوامر كلها .. نعم.

وأبهى الاتصال، وهو يلتقط نفسا عميقا، ثم التقط
زجاجة من زجاجات الفودكا، وغغم وهو يتجه إلى
الباب:

— أعتقد أننا سنحتاج إليها، لنقع الأمريكيين
بموقفنا.

وهبط في هدوء إلى حديقة الفيلا، حيث وقف
(كيلرمان) و (تورنسول) إلى جوار الشاحنات الثلاث،
والأخير يغغم متوترا:

— هل تعتقد أنهم سيتلقون الطعام؟

أجاب (كيلرمان)، وهو يشعل سيجارته في هدوء
واثق:

— اطمئن يا جنرال .. من غيرنا يعرف أمر تقود
(مونتانا)؟

التقط (تورنسول) نفسا عميقا، وهو يقول:

— هذا ما أحاول إقناع نفسي به.

وصل (ستيفان) في هذه اللحظة، وهو يحمل
زجاجة الفودكا، وارتسمت على شفتيه ابتسامة
واسعة، وهو يصافحهما قائلا:

— مرحب يا مستر (كنوبي) مرحب يا زميل مستر

(كنوبى) . أرى أنكما قد أحضرتما المبلغ كله

لوح (كيلرمان) بسيجارته ، قائلا بابتسامة كبيرة .

- كل دولار منه يامستر (ستيفان) عشرة

صناديق كبيرة ، تحوى أوراق نقد من فئة المائة

دولار ، وكلها متداوية ، وغير مسجلة الأرقام

رفع (ستيفان) حاجبيه ، فى دهشة تمثيلية

مصطنعة ، وهو يقول :

- رابع هذا أمر يستحق الرؤية دعونا نلق نظرة

على محتويات أحد هذه الصناديق

سر (كيلرمان) إلى الشاحنة ثلاث ، قائلا .

- نحن ضيق ، ومنع عينيك برؤية صناديق النقود ..

صدقنى يامستر (ستيفان) لا يوجد مشهد أجمل من

المال تلك الأوراق الخضراء المنطشة .

ابتسم (ستيفان) ، وهو يقول :

- صليت يا رجل .

ثم وثب بعلى حدى الشاحنة فى رشاقة ، وأشار

إلى أحد رجاله ، قائلا :

- افتح هذا الصندوق .

أسرع الرجل يفتح الصندوق ، وابتسم (ستيفان) فى

هوى . وهو يتطلع إلى كوام النقود المكسمة داخله .

والنقطة بعضها بنقى نظرة مقربة عنه . قبل أن يقول :

- أنت على حق يامستر (كنوبى) لا يوجد مشهد

أجمل من المال .

ثم فتح زجاجة الفودكا ، وراح يصب محتوياتها على

النقود ، فى مشهد اتسعت له عينا (تورنسول) ، والتفت

له حاجبا (كيلرمان) ، فى حين تابع (ستيفان) فى

هوى :

- ولكن هناك مشهد أكثر إثارة .

ثم أشعل قد حته ، وألقاها وسط الصندوق ، فاشتعلت

الفودكا على الفور ، وراحت النقود تحترق . وهنأف

(تورنسول) :

- ماذا تفعل يا رجل ؟

التفت حاجبا (ستيفان) فى صرامة ، وهو يقول .

- لا داعى للتوتر يا صديق مستر (كنوبى) ٥١

معذرة المفروض أن أحاطبه باسمه الحقيقى

والثقت الى (كيلرمان) ، مستظرد فى حدة

- ألنم كذلك يامستر (كيلرمان) ؟

تعتقد حاجبا (كيلرمان) فى شدة ، دون أن ينبس

بنت شفة ، فى حين قفر (ستيفان) من فوق بشاحنة .

وهو يتابع فى صرامة :

- قل لي يا زمين مستر (كيلرمان) : هل سمعت يوما
عن ميليشيات (مونتانا) ؟

قال (تورنسول) في عصبية :

- اسمي الجنرال (تورنسول) ، وأنا أعرف ميليشيات
(مونتانا) بالطبع ، بحكم عملي وموقعي إنها
مجموعة من الارهابيين ، الذين يتصورون أنهم أصحاب
حق في تحقيق العدالة ، بأساليبهم المخالفة للقانون ،
ولقد وصل بهم الأمر إلى إصدار عدد من الكتيبات ،
التي تشرح للعامة كيفية صنع القنابل الزمنية ، وتدمير
الأماكن والمنشآت (*)

أشار (ستيفان) بسبابته ، قائلاً :

- بالضبط . تسعدني سعة اطلاعك يا جنرال .
وسيسعدني أكثر أن تكون على علم بتلك العملية
الاستحارية ، التي نجحت خلالها ميليشيات (مونتانا) في
سرقة سيئات الطباعة الأصلية ، للأوراق المالية فئة
المائة دولار ، وقامت بطبع ملياري دولار ، يصعب
تمييزها عن الأوراق الحقيقية . ولولا نجاح الشرطة
المديرالية الأمريكية في السيطرة على الموقف ،
واسعده تلك الأوراق المزيفة بإتقان مدهش ، لانتشرت
العملات في الأسواق . وسببت اضطراباً شديداً (**)

(*) حقيقة

(**) واقعة حقيقية

ازداد انعقاد حاجسي (كيلرمان) ، وهو يفهم

- مستر (ستيفان) .. دعني أشرح لك ..

قائمه (ستيفان) ، وهو يواصل حديثه ، وكأنه لم
يسمعه :

- وعندما طلبنا منباراً ونصف المير من الدولارات ،
من أصدقائنا الأمريكيين . مقبل تسليمهم الأسطوانة
الدمجة ، تصوروا أننا مجموعة من السذج أو
الحمقى ، وقرروا إعطاءنا نقود (مونتانا) المزيفة ،
والحصول على أسطوانتنا مجاناً .

قال (كيلرمان) في قوته :

- الأمر ليس كذلك يا مستر (ستيفان) الواقع انه
قائمه (ستيفان) بصيحة غاضبة ، وهو يلتفت إليه
في حدة :

- اصمت .

ثم اندفع يستطرد في غضب :

- إنكم لم تتصوروا أن لنا عملاء في (واشنطن) ،
وفي مناصب حساسة وخطيرة للغاية ، وأن قيادة
منظمتنا واعية ومنتبهة تماماً . لقد بلغت خطتكم
كلها ، وتلقيت أنا اتصالاً عاجلاً في العجر ، ينهي إلى

ما سيحدث . وبصع في تدصيل الخطوات القادمة

نقى (كيلرمان) سيجرته في عصبية . وهو يقول

- فليكن يا مستر (ستيفان) . لقد أخطأنا في

محاولتنا هذه . ولكنك تعلم ان كسر شيء مشروع . في

مثل هذه العمليات سنعيد النفود . او نحرقها لو

أردت . وسأتصل برؤسائي . و ...

قاطعه (ستيفان) في صرامة :

- معذرة يا مستر (كيلرمان) . ولكن رؤسائي انما

قرروا استبعادك من العملية تماما .

اتعتقد حاجب (كيلرمان) في شدة . وهو يقول .

- روسوك لا يستكون استبعادى من العملية يا هذا .

اننى ..

بتر عبارته بنفسه هذه المرة . وخفق قلبه في عنف .

عندما انقطعت عنه صوت ابرة مسدس . سحب أحدهم

من خلفه تماما . ورأى (ستيفان) يتنسم في سخرية .

وهو يقول :

- هل تعتقد هذا ؟

حاور (كيلرمان) ان يتحرك في سرعة . و .

ولكن الرصاصة سبقته ..

وارتحف جسد (تورنسول) في عنف . عندما شاهد

الرصاصة تخترق رأس (كيلرمان) . وتنصفه نصفاً .

ليسقط الرجل جثة هامدة . و (ستيفان) يقول في

لامبالاة :

- لقد استبعدوك بالفعل يا رجل .

ثم أدار عينيه إلى (تورنسول) . مستظردا في

صرامة :

- وستتولى أنت العملية يا جنرال .

ازدرد (تورنسول) لعابه في صعوبة . وهو يخفم

في عصبية :

- لقد أخطأت بفعلتك هذه يا رجل ليس من السهل

ان تقتل عميلا أمريكيا . ويمضى الأمر في سلام

قال (ستيفان) في هزم :

- سيمضى يا جنرال سيمضى اظلمن حاجة

رؤسائك إلى تلك الأسطوانة المدمجة . تفوق حاجتهم

إلى (كيلرمان) النعين هذا بكثير . وسيضحون به بلا

تردد . مقابل الحصول عليها .

اتعتقد حاجبا (تورنسول) في شدة . دون أن يعلق .

في حين تابع (ستيفان) في صرامة :

- والان إليك التعليمات الجديدة المطلوب منكم

تحويل مبلغ مئيتى دولار . بزيادة نصف مئيتى دولار

عن العرض السابق . عقب لكم على محاولة خذ عنا .
الى حساب سرى هنا في (جنيف) . وبعد اتمام
التحويل . ووصول النقود . وقيامنا بتحويلها الى حيث
شاء . سنصحكم اسطوانتنا . والاكثر أهمية ان اياكم
يوما فحسب . تنفيذ هذا . والا فلن تحصنوا على
الأسطوانة ابدأ .. هل تفهم ؟

قال (تورنيسول) في عصبية :

- هل تعتقد أنهم سيوفقون على عرض كهذا ؟

هن (ستيلان) كتفيه ، قائلا :

- هذا شأنهم .

ثم اهتم في سخرية ، مضغنا :

- ولكن ينبغي ان يعلموا ان عرضهم ليس العرض

الوحيد لدينا .

لم يكن يدري . وهو ينطق عبارته هذه . انه هناك
من يقرأ حركات شفوية . على بعد مائة متر فحسب من
الفيل .

فهاك . وخلف شجرة كبيرة . فوق تل جدي قريب .
وقعت (حينئذ) . ترقب ما يحدث داخل الفيل . عبر
منظار مقرّب كبير ..

كانت تتابع الموقف . منذ وصول (كيلرمن)
و (تورنيسول) والشاحنات الثلاث . وحتى هذه
اللحظة ..

وكانت لديها قدرة مذهشة . تدربت عليها في اروقة
المخبرات العامة المصرية . على قراءة حركات
الشفا . بربع لغات حيه . ومعرفة ما يتحدث به
اصحابها من بعيد ..

لذا فقد تابعت الحوار كله . ودركت ان الأمريكيين لم
يحصلوا على تلك الأسطوانة المدمجة بعد

وفي شيء من الارتياح ، غمفت :

- هذا يمنحنا وقتا إضافيا على الأقل

كان نصف عقلها يتابع الموقف : لاستكمال المهمة .
تبعنا لأوامر التي تنقلها من (القاهرة) . والنصف
الثاني يتساءل متوترا عن مصير (أدهم) . الذي اختفى
تماما ، ولم تثر له على أثر

وكان قلبها يبكي من أجله ..

يبكي بدموع من دم ..

فمع اختلافه فقط ، أبركت كم تحبه ..

كم تذوب في عشقه حتى النخاع ..

ثم تكن تحتل فكرة فقدته . بعد أن تسلل إلى قلبها
على هذا النحو ..

مجرد الفكرة كانت تعزق كيائها . وتؤلم مشاعرها .
على نحو لم تعده في نفسها قط . عبر سنوات حياتها
كلها .

حتى عندما فقدت والديها . قبل ان تبلغ العشرين من
عمرها . ثم تشعر بمثل هذا التعزق والحزن .

تري ماذا أصاب (آدم) ؟ ..

أين هو ؟ ..

ماذا فعلوا به ؟ ..

هل قتلوه ، أم ...

ونفضت الفكرة بسرعة عن رأسها ..

لن يمكنها استيعاب هذا ..

لن يمكنها أبداً ..

صحيح أن حياتها وعملها جعلها تائف وتعتاد راحة
الموت . حتى أنها لم تسقط أو تنهار . مع فقدان
والديها . ولا عندما لقي زميلها السابق مصرعه أمام
عينها . منذ أقل من عام واحد ..

ولكنها لا تستطيع احتمال تلك الراحة هذه المرة

إنها تتركم أنفها . وتعذب نفسها . وتثقل على
صدرها . وتكاد تطبق على أنفها . وتقتلها بلا
رحمة ..

هذه المرة بالذات . تكاد رائحة الموت تصرعها
هذا لأن الموت هذه المرة يختلف ..
إنه موت الرجل الذي لم تحب في حياتها سواه .

موت (آدم) ..

استغربتها مشاعرها تماماً . حتى أنها لم تشعر بذلك
الذي تسأل من خلفها في خفة . حتى صار قاب قوسين
أو أدنى منها . ثم الصق فوهة مسدسه الباردة برأسها
بقعة . وهو يقول في صرامة :

.. ماذا تفعلين هنا ؟

انتفض جسدها في قوة . ولكنها لم تفقد سيطرتها
على أعصابها . ولم يفقد عقلها قدرته على المواجهة .
أو الاستجابة لمقتضيات الموقف
لقد انحلت في سرعة . ومال جسدها كله بحركة
مرنة . وهي تدور حول نفسها . وتهوى بقبضتها على
معدة الرجل . قائلة :

.. أراقب الفيلا .. أديك ماتع ؟

كانت مبادرة مباغتة . فانشى الرجل في ألم . مع
النكمة القوية . التي أصابت معدته . وأجبرته (جيهان)
على الاعتدال . بلكمة مباشرة في أنفه . قبل ان تفقر .
وتدور حول نفسها في مهارة . وتركله في فكه .
مستطردة :

- ثم من يهتم بما لديك .

سقط الرجل فوق التلوج . وانزلق جسده لمترين أو ثلاثة . قبل أن تستبه (جيهن) فجأة إلى زميله . الذى يصوب إليها بندقيته . هاتفا :

- أيتها اللعينة !

ثم ضغط زناد بندقيته . المسزودة بكاتم للصوت . وانطلقت منها رصاصة مكتومة . و .. وكانت الإصابة مباشرة .

* * *

٧- الوداع ..

غادرت (أنستازيا) حجرة نومها . فى المنزل الامن . الذى يقيم فيه الفريق الروسى . وهى ترتدى ثوبا قصيرا . وتساءلت فى تراج . مغممة :

- يوم جديد من الصراع و لانتصارات فوجنت بصوت (كوربوف) . وهو يقول فى صرامة :

- ربما لا يكون كذلك .

التفتت إليه فى دهشة . وهو يجلس إلى جوار النافذة . ويتطلع إليها بنظرة باردة . وقالت وهى تتجه إليه :

- هل اكتفيت بمساحة واحدة من النوم . أم أنك لم تتم بعد ؟

تطلع إلى ثوبها القصير بنظرة لا مبالية . وهو يقول فى صرامة :

- أين وضعت (نهم صبرى) يا (أنستازيا) ؟

جنست على المقعد المقابل له . وهى تقول فى استهتار :

- اتفصد أين دفنته ؟ عجب ! لم أكن أعلم أنك
رفيق الشاعر إلى هذا الحد ي عزيزى (كوربوف) .
هل ترغب فى إلقاء نظرة وداع ، على جثة غريمك
التقديم ؟

ضاق عيناه ، وهو يقول :

- هذا لو أنه لقي مصرعه .

رفقته بنظرة متحدية ، ثم أشارت إلى عقارب ساعة
الحائط الكبيرة ، قائلة :

- إنها السابعة والنصف الآن ، ولقد دفنته داخل
تابوت محكم ، فى الرابعة صباحا تقريبا ، وأعتقد أن
مالديه من هواء لن يكفيه لأكثر من ساعتين ، حتى
ولو حبس أنفاسه طويلا ، وهذا يعنى أنه إما أن يكون
قد لقي مصرعه مختنقا ، داخل قبره الثلجى ، أو أنه
فضل اختصار الوقت ، واستخدم الممدس الذى تركته
له ، لينهى حياته بسرعة ، ويقل عذاب ممكن .

ثم مطت شفيتها ، مستطردة :

- وسيؤسفنى أن يلجأ إلى الحل الأخير

قال (كوربوف) فى صرامة :

- لن يفعل .

ثم اعتدل مستطردا :

- (أدهم صبرى) ليس بالرجل الذى ينتحر ، إلا فى
سبيل وطنه .

قالت بلهجة شبه ساخرة :

- يبدو أنك شديد الإعجاب به .

أجابها فى حزم :

- بل شديد المعرفة بقدراته ومهاراته غير العادية ،
حتى أننى لن أثق فى مصرعه هذه المرة ، حتى أرى
جثته بنفسى .

وضعت إحدى ساقيها فوق الأخرى ، وهى تتراجع فى

مقعدها ، قائلة فى تحد :

- أما أنت ، فشديدة الثقة بأنه لن ينجو هذه المرة

ازداد اعتقاد حاجبى (كوربوف) فى شدة ، ثم هب
لجأة من مقعده ، وجذبها من شعرها فى قسوة ، وهوى
على وجهها بصفعة قوية ، جعلته تصرخ :

- كيف تجرؤ ؟

وحاولت الانقضاض عليه ، إلا أنه التقط معصمها
بحركة سريعة ، ونوى ذراعها خلف ظهرها ، ثم دفعها
إلى الأمام ، دون أن يفلت شعرها من قبضته الأخرى ،
وضرب جبهتها بمسند المقعد فى عنف قاس ، وهو
يقول :



ثم هبّ فجأة من مقعده ، وحديها من شعرها في قسوة ..

- حذار أن تخطبيني بهذا الأسلوب ، ولا تنسى أبدا
اننى رئيسك المباشر . وان الواجب والقاتون يحتمان
عليك طاعتى ، وعدم مناقشة ما القيه من اوامر ،
والتحدث معى بأسلوب لائق .

وعند يجذبيها من شعرها في قسوة ، ثم يضرب
جبهتها بالمسند ثانية ، مستطردا في صرامة أكثر
- أما قاتونى الخاص ، فهو يحتم عليك أن ترتدى
شيئا لائقا في مواجهتى ، بدلا من هذا الثوب الحقيقير ،
الذى يجعلك أقرب إلى العاهرة ، منك إلى فتاة محبرات
محترمة .. هل تفهمين ؟

وألقاها أرضا في عنف ، صائحا :

- أجيبى .. هل تفهمين ما قلتى ؟

اندفع (إيفان) من حجرته ، حاملا مسدسه ، وهو
يهتف :

- ماذا حدث ؟

التفت إليه (كوربوف) في صرامة ، قائلا .

- أعد مسدسك إلى غمدك .

ف (أنستازيا) ، فعلى الرغم من انفضاب المشتعل
في عناقها ، إلا أنها أراحت خصلات شعرها المتناثرة
عن وجهها ، ونهضت تقول فى حرم

- لا شيء، .. إنه نقاش بسيط ، بينى وبين رئيسى
المبشر

ثم رفعت رأسها فى اعتداد ، مستطردة .

- إنى فأتت ترغب فى زيارة قبر ذلك المصرى
بنفسك .

عقد (كوربوف) كفيه خلف ظهره . وهو يقول فى
صرامة :

- ودون إصاعة لحظة واحدة

انسقبت نفسا عميقا . وهى تجيب

- فليكن . سأحملك إليه على الفور

لم تمض نصف الساعة ، على حديثهما هذا ، حتى
كان الشلة يقفون عند ذلك الموقع . الذى دقت فيه
(أنستازيا) التابوت الخشبي . الذى يحوى جسد
(ادوم) . ولقد أشررت إلى الجليد المنتظم فى الموقع ،
قاسية

- انظر يا رئيسى المباشر كل شيء هادئ . وهذا
يعنى ان صاحبك لم يهر من قبره . الا لو كان قد فعلها
على صورة شبح . عمدا بأتنى لا أومن بوجود
الاشباح .

انق (كوربوف) نظرة على الموقع . ثم التفت إلى
(ايفان) . قائلا

- أخرج التابوت .

حدث فيه (ايفان) بدهشة ، فى حين انعقد حاجبا
(أنستازيا) فى شدة ، وهى تقول :

- إجراء غير حكيم يا (كوربوف) .

أجابها فى صرامة :

- لماذا ؟ . ما دمت تؤكدين ان هذا الوقت يكفى ليلقى

مصرعه اختدقا . هل تخشين ان تكون حساباتك

خاطئة ؟

قالت فى حدة :

- مستحيل !

ثم التفتت إلى (ايفان) ، مستطردة .

- هيا صاعدونك فى إخراج التابوت

ورمقت (كوربوف) بنظرة جاتبية ، قبل أن تضيف :

- أما أيضا أرغب فى إلقاء نظرة وداع على ذلك

المصرى . تأكيدا لنجاحى على الأقل

لم تكن طبقة الجليد كثيفة ، فى تلك البقعة ؛ لذا فلم

يستغرق إخراج التابوت أكثر من دقائق معدودة ، قالت

(أنستازيا) بعدها ، وهى قلعت :

- استعد لإلقاء نظرة الوداع ، يا رئيسى المباشر

قالتها . وفتحت غطاء التابوت بحركة مسرحية ..

وانتقد حاجبا (كوربوف) فى شدة ..

ولكن نظرت له تكن تحمر سينا من دهشة ، وهو يتطلع إلى التابوت الخشبى ..

هذا لأن ما رآه أمامه لم يكن يتجاوز ما شعر به فى أعماقه . قبل أن تفتح (استازيا) التابوت بلحظة واحدة ..

لم يكن يتجاوزه قط ..

* * *

ارتفع حاجبا الدكتور (احمد صبرى) فى دهشة . عندما فوجئ به (قدرى) أمامه . فى مستشفى (نيويورك) المركزى ، وهتف وهو يندفع نحوه :

- (قدرى) ؟ لم أكن أتوقع قدومك قط يا رجل .

ترقرقت عينا (قدرى) بالدموع . وهو يغمغم :

- كان من الضروري أن أراها . أن تلقى عليها نظرة

أخيرة على الأقل

قل الدكتور (احمد) فى دهشة

- هل قطعت كل هذه المسافة ، من أجل نظرة وداع ؟

هتف (قدرى)

- ألم تكن تستحق هذا ؟

وانفجر باك فى حرارة . فتنطح إليه الدكتور (احمد)

مشفق . وهو يغمغم

- بلى . كانت تستحق ما هو أكثر من هذا

ثم سأله فى اهتمام :

- هل أبلغتم (أدهم) بالأمر ؟

هز (قدرى) رأسه نفيا ، وهو يجيب :

- ليس بعد . إنه غرق حتى أذنيه فى مهمة بالغة

السرية وتحطورة . ولقد رأوا فى (القاهرة) أنه ليس

من المناسب إبلاغه الأمر . فى مثل هذه الظروف

تردد الدكتور (احمد) لحظات . قبل أن يغمغم .

- لمست أدرى .. ربما ..

وبتر عبارته بغثة ، ليقول :

- فليكن . إنهم أكثر خبرة فى هذا المجال

أمسك (قدرى) يده فى قوة ، قائلا :

- دكتور (احمد) خذنى إليها أرجوك .

قالها ، وهو يندفع معه إلى الأمام . فاستوقفه الدكتور

(احمد) ، قائلا :

- مهلاً يا رجل إلى أين تذهب ؟ إنها لم تعد فى

قسم العناية الفائقة بانطع أعنى احم أنت تفهم .

فى مثل هذه الـ ...

تشبث به (قدرى) ، وهو يقول :

- خذنى إليها أيمم كانت أرجوك . أرجوك

يا دكتور (احمد) .

تردد الدكتور (أحمد) لحظات ، وهو يفهم :

- اتوقع أنني لست أدرى ما إذا كان من المسموح
أن ..

قاطعته (قدرى) باكيا :

- دعت من القواعد والأوامر . والمسموح به وغير
المسموح به - خذنى إليها بى ثمن . أرجوك
تهدد الدكتور (أحمد) فى حرارة . وقال وهو يربت
على كتفه :

- فليكن ب (قدرى) ساخنتك إليها

ظل (قدرى) يبكى فى حرارة وحزن . والدكتور
(أحمد) يقوده عبر أروقة المستشفى ، حتى وصلا إلى
المكان الذى نقلت إليه (منى) ..

وبقدمين مرتجفتين ، خطا (قدرى) إلى المكان ،
ولكن لم يكذبصره يقع عليها ، حتى انفجر بكيا ،
وانهارت مشاعره كلها فى شدة ..

لقد كان الموقف أكبر مما يمكنه احتماله
أكبر بكثير ..

* * *

صوب الرجل بندقيته إلى (جيهان) فى إحكام . وهو
يهتف :

- أيتها اللعينة .

كان الغضب يملأ كيانه كله . بعد أن رآها تضرب
زميله . وتطيح به أمام عينيه ، وكانت بندقيته مزودة
بكاتم للصوت ، فضغط زنادها ، و ..

وفجأة ، انطلقت نحوه كرة من الثلج ، لترتطم بيده
فى حنف ..

وكانت الإصابة مباشرة ..

وبتأثير الإصابة ، مالت يد الرجل فى هدة ، وانطلقت
الرصاصات الصامتة فى الفراغ ، فامتعت عينا (جيهان)
فى دهشة ، وهى تهتف :

- عجبنا !.. من الذى ..

قبل أن تتم سؤالها ، انفع رجل من خلف شجرة
بعيدة ، وانقض على ذلك الذى يصوب إليها بندقيته ،
وهوى على فكه بلكمة كالقنبلة . هاتفا :

- من العار أن تصوب بندقيتك إلى امرأة

شهقت (جيهان) فى قوة . انتزعت كل مشاعرها ،
وهى تصرخ :

- مستحيل !

ثم انطلقت تعدو نحو الرجلين المتصارعين ، هاتفة
فى أنفعال جارف :

- (أدهم) .. (أدهم) .. أنت حي .

كان الرجل يحول ستعدة بنديته ، إلا أن (أدهم)
لكمه في معدته بأقصى قوته ، ثم حطم أنفه بنكمة ثتية
كنصاعفة ، هوى بعدها الرجل فاقده الوعي ، في نفس
ال لحظة التي وصنت فيها (جيهان) إلى حيث يقف .
وألقت نفسها بين ذراعيه ، هاتفة :

- كنت أعلم أنك ستعود كنت وثقة من هذا

وتفجرت دموعها الحارة كحمم ملتهبة ، تعرق صدره
كبه . فربت على كتفها في رفق حنون ، قبل أن يبعدها
عنه في رقة ، مغفما :

- كان الأمر عسيرا هذه المرة ، ولكن الله (سبحانه
وتعالى) عاونني على تجاوزه .

سأنته في لهفة ، وسعادتها تسيل مع حروف
كلماتها :

- ماذا حدث ؟ .. ماذا فعلوا بك ؟

أجابها مبتسما :

- كانت (أنستريا) رقيقة المشاعر للغاية هذه
المرة لقد وضعتني داخل تابوت خشبي ، ودفنتني
تحت أشج . ولكنها لم تنس أن تضع معي مسمما ،
تحتوي خزانته رصاصة واحدة - حتى يمكنني إنهاء
حياتي ، عندما يتملكني اليأس من النجاة .

تطلعت إليه مبهورة ، وهي تسأل :

- وكيف تجاوزت أمرا كهذا ؟

تنهد مبتسما ، وهو يغمغم :

- قلت لك : إن الأمر كان عسيرا بحق هذه المرة

ثم أضاف في شيء من السخرية :

- ولكن رصاصة (أنستريا) أفادتني كثيرا

سأنته في لهفة :

- كيف ؟

أجابها بابتسامة كبيرة :

- سأخبرك كيف .

وراح يروي لها كيف خرج من القبر .

القبر الثلجي ..

* * *

لم يكذ (أدهم) يستوعب موقفه ، وهو داخل ذلك
التابوت الخشبي ، تحت الثلوج ، حتى بدأ عقله في
دراسة الحلول المنطقية للموقف على الفور
ولكن كل الحلول المنطقية كانت تقود إلى نتيجة
واحدة ..

استحالة الخروج من هذا المأزق

لذا فقد قرر (أدهم) أن يطرح الحلول المنطقية

والتقليدية جانباً ، وأن يبدأ في دراسة الحلول غير التقليدية ..

لم يكن يملك سوى قوته وعقله ..

ومهندس من طراز (بريتا) ، تحوى خزانته رصاصة واحدة ..

وتكوّنت الفكرة في رأسه بسرعة ..

كان يعلم أن طبقة الجليد فوق التابوت ليست مميّكة أو عميقة ، لأن المناطق التى تصلح لدفن التابوت ، تحت طبقة عميقة من الثلوج ، تبعد كثيراً عن (جنيف) ، وسيحتاج الأمر إلى معدات خاصة لدفنه فيها ..

الأرجح إذن أنه مدفون على عمق بسيط ..

وعلى الرغم من دقة وصعوبة موقفه ، وجد نفسه يبتسم فى سخرية ، وهو ينطق المهندس ، مغمغماً :

— من سوء حظك أنك اخترت هذا الطراز من المهندسات بالذات ، يا عزيزتى (أنستازيا) ، ولكنه سيسعدنى بأثر مم كنت تتوقعين .

هك أجزاء المهندس فى سرعة ، ولتقط ماسورة إطلاق النار ، وهو يتسرع ، محاولاً التسرية عن نفسه بحديثه الهامس .

— طراز (بريتا) بالذات له ماسورة إطلاق منفصلة ، لا تتصل بإطلاق بجسم المهندس . كان ينبغي أن تدركى هذا يا (أنستازيا) .

فصل الماسورة عن المهندس . ثم التقط الرصاصة من الخزانة ، ودفع فمها المنيبة فى الغطاء الخشبى للتابوت ، وراح يديرها فى ببطء وقوة ، حتى صنعت فيه ثقباً له نفس قطرها ، عمل على توسيعه قليلاً ، ثم دفع فيه ماسورة المهندس حتى لم يتبق منها سوى جزء ضئيل للغاية داخل التابوت .

وهنا ، جاء دور المرحلة الأكثر صعوبة

وبوساطة الوسوسة القوية ، التى انتزعها من المهندس ، راح يجاهد لفصل المقذوف الرصاصة عن مظروفها ..

وكانت هذه المرحلة شاقة للغاية . لقد تم صنع الرصاصة ، بحيث لا ينفصل المقذوف عن المظروف ، إلا تحت ضغط هائل ، عندما يعطى البارود اللادخانى المحترق أضعاف أضعاف حجمه من الضغط ، فور اشتعاله ..

وبدون هذا الضغط الهائل ، احتاج (أدهم) إلى ساعة كمنة أو يزيد ، قبل أن يفصل المقذوف عن المظروف ، دون أن يفقد البارود اللادخانى داخل الأخير

تدفع (أدهم) المضروف داخل ماسورة لمسدس بحيث تواجهه قاعدته . واسترع إبرة لاطلاق من المسدس ، ورفع قاعدة المضروف بحرارة المسدس في قوة حتى يضمم عدم الارتداد المضروف بذخر مع الضغط ، قبل أن يقول في حزم :

- الآن تخين اللحظة الحاسمة .

وتحسس موضع قاعدة لاطلاق في المضروف ، ليحدد موقعها بالتصبط ، ثم هوى عليها ببرة بطلاق نادر . هاتفا :

- على بركة الله .

وما أن أصابت الإبرة قاعدة الاطلاق في المضروف ، حتى اشتعل البارود الالادخالي داخله ، ونظنت حرارته لرهية . مع الضغط المتولد عنها إلى أعلى . بعد أن تصدت لها حرارة المسدس ، التي يضغطها (أدهم) بكل قوته من أسفل ..

ومع الضغط وحرارة الشبهدين ، ذات طبقة من التلوح عرق تكسوت ، وتماثرت طبقة أخرى في عنف وهب جاء دور عصلات (أدهم) ، التي ضغطت غطاء تكسوت بقوة حرارية ، تدفعها إرادة فولاذية . ينذر أن وجود الزمان يمثلها ..

وانفتح التكسوت ..

ومع بضوء ندى غمر وجهه . أرتك (أدهم) أن له (سبحاته وتعالى) قد حاربه الشحاة . في هذه المرة أيضا .. واختار له البقاء ..

* * *

ارتجف قلب (جيهان) بين ضلوعه . وهي تستمع إلى (أدهم) . مدى أنهى قصته . قدلا في هدوء . وهذا خرجت من القبر استحي . ثم أعدت إعطاء فوق التكسوت . وألقيت فوقه اشروح . ثم اتجهت إلى لمنزل لامن الاحتياطي . وهناك أخبرني (اشرف) بقومك إليه . فحررت اتصالا بـ (القاهرة) . ثم لحقت بك هنا .

هتفت في سعادة :

- ووصئت في الوقت المناسب بمعادتك . تد قتربت منه . مستظردة في حب وصح . كنت دري ماذا كنت سافعل . لو انك لقيت مصرعك ؟

اجسها في هوء . يحس ببرة حرمة . كنت ستواصلين المهمة كما فعلت .

قالت بسرعة :

- ربما ، ولكن ..

ثم رفعت عينيها إليه . مستطردة في صوت هامس متهدج :

- ماذا عن حياتي ؟ اتعتقد أنه سيكون لها طعم بدونك ؟

أشاح بوجهه ، قائلاً في صرامة :

- الحياة لن تتوقف لمصرع شخص واحد . مهما بلغت مكانته .

شعرت بالغضب لموقفه ، فقالت في حدة :

- لماذا تتجاهلني هكذا ؟

أجابها في حزم :

- نمت اتجاهك أيتها النقيب . إنني أحاول التركيز على مهمتي .

صاحت في حقن :

- بل تحاول الفرار مني . تحاول قتل مشاعرك تجاهي .

التفت إليها في دهشة ، قائلاً :

- مشاعري تجاهك ؟!

هتفت في مرارة :

- نعم . إنك تتسرع بالتلق وتأتب الضمير . لأن قلبك

يخفق من احنى . كما يخفق قلبي من اجلك اعترف

بهذا . لا تحاول خداع نفسك او خداعي

اتعتقد حاجبها في شدة . وهو يواجهها بنظرة

صارمة ، قائلاً :

- لست أحاول خداع احد ايها النقيب . فمشاعري

واضحة وثابتة . في هذا الشأن . لقد منحت قلبي لأشئ

واحدة . وسيقى منك لها . ما دامت على قيد الحياة

قالت في حدة :

- حتى ولو كانت غارقة في غيبوبة عميقة . لا أمل

في الخروج منها قط ؟

نوح بسبابته في وجهها ، صانحاً :

- نعم .. حتى ولو قضت عمرها كله في هذه

الغيبوبة .

حدقت في وجهه بدهشة . قبل أن تتراجع متممة في

حزن وألم :

- هل تحبها حقاً إلى هذا الحد ؟

أض حزن هائل من عينيهِ . وهو يغغم :

- واتمنى لو يمنحني القدر فرصة واحدة . لأهمس

بحبي كله في أذنيها .

اتسعت عياف في رتياع ، عندما نطق عبارته
لاخيرة . وسعرت وكن قسها قد انفطر في صدرها . ثم
تساقط معزقا بين قلميها ..

وصرخت في أعماقها :

- كيف فعلت هذا ؟ كيف عترقت له بحس على
هذا النحو ؟ كيف تفعل امرأة هذا ؟ كيف ؟
كيف ؟ ..

لم تتجاوز صرختها شفيتها . ولكنها انفجرت
داخلها . وهدمت كل مشاعرهما دفعة واحدة ، فترقت
عياف بالدموع . وشعر (أدهم) بقسوته في التعامل
معهما ، فهمن في رقة :

- (جيهان) .. لم أكن أقصد أن ...

لوجئ بها تدفعه في حدة ، صالحة :
- ابتعد .

ثم اسلمت مسدسها في حركة سريعة . و
أطلقت النار ..

وسالت الدماء على الجليد .

* * *

٨- المازق ..

اتسعت عيون (أنستازيا) و (بيفن) في دهول .
وهما يحذقان في اتتاوت الخشبي الخالي . وعتفت
الأولى :

- مستحيل !.. كيف أمكنه الخروج منه ؟

أجابها (كوربوف) في صرامة :

- هل أدهشك هذا ؟

رفعت عينيها إليه ، هاتفة في حدة :

- بالطبع . لو أنك درست الموقف . لما وجدت

وسيلة منطقية واحدة للفرار .

أشار (كوربوف) إلى جزء محترق ، في قمة

التابوت ، وهو يقول :

- عدم يتعق الأمر بـ (أدهم صبرى) ، اطرحي

كلمة المنطق هذه جانباً . لقد أدركت فور رؤيتي لهذا

الجزء المحترق ، أنك ستفحصين التابوت لتجديه خالياً

حذقت (أنستازيا) في تلك الجزء المحترق . قل ان

تقول في حدة :

- وما الذي يعنيه هذا بالضبط ؟

زفر (كوربوف) في حق ، وهو يجيب :

- لقد استخدم رصاصتك .

عادت تحديق في الجزء المحترق في حيرة .

مغمضة :

- لمست أفهم كيف !

أجابها (كوربوف) في حدة :

- حاولي تشييل ذلك الجزء المعطل في رأسك ، الذي

يطلقون عليه اسم المخ ، وربما تتوصلين إلى كيفية

هروبه .

بدأ التوتر الشديد في ملامحها ، في حين قال

(إيفان) هائلاً :

- ذلك الرجل ليس عادياً بالتأكيد يا (كوربوف) "

كيف يمكنه أن ينجو من كل هذا ؟

أجابها (كوربوف) في مرارة ، اختفت خلف لهجته

الصارمة القاسية :

- لقد وعيت درس جيداً هذه المرة يا (إيفان)

لقد حاولت تدمير (أدم صيرى) أكثر من مرة ، وفي

مواجهته الأولى تصورت أنني بمرته تعالماً (*) ، ثم

(*) راجع قصة (سم الكويرا) - المعصرة رقم (٥١)

تكتشفت لي حقيقة كبرى . في شخصية ذلك الرجل .

لمست أفهم كيف غابت عني حتى الآن .

تطلع إليه (إيفان) و (أستازيا) في فضول

متسائل ، وهو يتابع في حق :

- نحن الذين نمسحه فرصة الانتصار علينا دائماً

قالت (أستازيا) في عصبية :

- لم تكن لديه أية فرصة هذه المرة .

أشار إليها في غضب ، هاتفاً :

- يكفي أنك منحتني الوقت ليفكر .

تراجعت ، قائلة في دهشة :

- الوقت ؟!

أجابها في حدة :

- نعم أيتها الغبية هذا هو السبب ، الذي جعلنا

نفسنا دوماً في القضاء عليه . إننا نمنحه الوقت

ليفكر . ليعمل . ليقاتل . ومن الضروري أن نستوعب

هذا الموقف جيداً ، في مواجهتنا القادمة معه . من

الضروري ألا نمنحه الوقت ليفكر . لا نتحدثوا حتى

معه . أطلقوا النار عليه فور رؤيته . هل فهمتم ؟

صمت (إيفان) تماماً ، في حين غمغمت

(أستازيا) :

- نعم فهمت القتل أولاً ، ثم الحديث فيما بعد
رمقها (كوربوف) ببظرة صرامة ، وهو يقول في
غضب :

- لو كنت طبقت هذه القاعدة بتيه نغبية ، عندما كان
هناك نوعي بين يديك ، لكس الآن جثة همدية ، ونيس
شوكة في ظهرنا .

عقدت ساعديه امام صدرها ، وهي تقول متحدية
- ولو انك طبقت القاعدة نفسها ، عندما كان بين
يديك ، واظنقت النار على راسه مباشرة ، بدلا من إلقائه
في البحيرة ، لما ظل حيا ليعقد وعيه بين يدي
اتعقد صاحب (كوربوف) في شدة ، ثم انقض فجأة
على (استاري) ، وهوى على وجهه بصفعة قوية ،
صالحا :

- تعلمي كيف تخاطبين رئيسك ،

اتسعت عيب (ايفان) في دهشة ، في حين احتقن
وجه (استاري) في شدة ، وبدا لحظة وكأنها ستنفجر
في وجه (كوربوف) ، او أنها ستستن مسدسها ،
وتضقه على راسه مباشرة الا انها لم تثبت أن
تمسك ، وهي تقول في غضب مكبوت
- سأحاول .

حلق (ايفان) في وجهها بدهشة ، وقبر ر ينس
بنت شفة ، ارتفع رئيس هاتف سيرة (كوربوف) .
فاعتدل هذا لآخر ، واتجه الى سيارته في خطوات
واسعة ، ليصيب نهاتف . فقال (ايفان) على
(استازيا) ، هاسنا :

- كيف يمكنك احتمال هذا ؟

عضت شفتيها في غضب ، مغممة :

- لكل شيء اوانه ، ولكل شيء وقته

وتناقت عيناها ببريق وحشي مخيف ، وهي تضيق

- لكل شيء .

أما (كوربوف) ، فقد التفت سماعة هاتف سيارته ،
وهو يقول :

- من المتحدث ؟

أته صوت (ستيفان) ، وهو يقول في برود .

- لقد رفضنا عرضكم يا مستر (كوربوف)

كادت أصابع (كوربوف) تقتصر الهاتف ، وهو يقول
في حدة :

- ماذا تعني يا مستر (ستيفان) ؟ كيف رفضتم

عرضنا ؟

أجابه (ستيفان) في لامبالاة :

- القيادة رفضت منحكم المهلة المطلوبة . يا كان
السبب . وكنت لى أنها محاولة لإضاعة الوقت فحسب .
حتى يتم تنفيذ الخطة . وتصبح الأسطوانة عديمة
القيمة ، ولهذا ، فنحن نرفض العرض .

قال (كوربوف) فى توتر :

- اسمع يا (ستيفان) هذا الامر يحتاج الى
استشارة رؤسائى فى (موسكو) .

أجاب (ستيفان) :

- اعلم هذا يا مستر (كوربوف) وقيادة ايضا
تعلمه . ولقد حاولت الاتصال برئيسك (زورين) . ولكنه
ليس فى مكتبه من المؤكد انك تعرف وسيلة أخرى
للاتصال به . أبلغه أننا رفضنا العرض . إلا إذا .
توقف بغتة . عند هذه النقطة . فسأله (كوربوف)
فى حذر :

- إلا إذا ماذا ؟

صمت (ستيفان) لحظة . ثم أجاب فى حزم .

- إلا اذا تمت الصفقة قبل مرور أربع وعشرين
ساعة من الآن وبالتحديد قبل الثامنة والنصف من
صبح الغد فإم ان نسلم الصواريخ ذات الرؤوس
النووية . او نسلم الأسطوانة للامريكيين وهذا هو
قولنا الأخير .

قائلها . وانهى المحادثة بأسلوب جاف عنيف . تركا
(سيرجى كوربوف) خلفه . يقتصر عقله وأعصابه .
فى محاولة لإيجاد وسيلة للخروج من هذا المازق
وفى توتر شديد . ضغطت سببة (كوربوف) ازرار
الهاتف . وقد قرر أن ينقل المشككة كنها الى رئيسه
(زورين) . ويترك له مهمة اتخاذ القرار . فى هذا
المازق ..

القرار الحاسم .

* * *

تحرك (أدهم) فى سرعة . عندما دفعته (جيهان)
بعيدا . ومال جانبها . ليتفادى رصاصة مسدسها المزود
بكاتم للصوت . وهو يتساعل فى دهشة عما تفعله
الغفيرة بالنساء . إلى الحد الذى يفقدن اتزانهن
ورجاحة عقلمن ..

ولكنه اتنبه بغتة إلى أنها لا تصوب مسدسها إليه .
وهى تطلق منه رصاصة صامتة . لم تكد تعبر
مسورته . حتى ارتدت (جيهان) نفسها فى عصف .
وتفحرت عند كتفها بقعة كبيرة من الدم . قبل أن تسقط
أرضا ..

وفهم (أدهم) الموقف بسرعة . وهو ينحن ليختطف

نفس من يدف ، ويسير نحو جهة تلك النقص .
 لدى تسير من حلف صهره . وقد يقته برصاصة .
 لولا ان انتهت فيه (جهنم) في لحظة لاحية
 وبفقره جانية مرية . نفدي (اهدم) رصاصة
 صديقه تية . فظفها برجز بحود . ثم ظلي رصاصته
 بدورة ..

وتسعد عينا لرحل في مهسة . عصب أطاحت
 برصاصته بمسسه . وترجع مدعورا . ثم الحسى
 محاولا يلفظ بمسسه ثانية ولكن (اهدم) وثب
 بحوه . ورثته بكر قوته في وجهه . صبح
 - رصاصتك وصلت أيها الوغد .
 ثم هبط على قدميه . وحطم الفه بنعمة كقنبلة .
 مضرب .

- وهذا ثمنها .
 وانطلقت قنصته لاجل تحصد القتل بنعمة ساحقة .
 طاحت بدمته من مسن لرجل . و (اهدم) يكثر
 - نقدا وفورا .
 سقط لرحل فساقه موعى فاشع (اهدم) نحو
 (جيهان) ، وهو يقول في قلق :
 - أنت بخير ؟



، عصب قنصته لاجل تحصد القتل بنعمة ساحقة

ابتسمت في شحوب ، قائلة :

- ما أعجبت يا سيادة العميد ! . تصر على أنه لا
مكان لي في قلبك . ثم تقابل كالمجنون ، عندما يمس
أحدهم شعرة مني .

اجابها بهتامة بهتة . وهو يفحص جرحها
- هذا أمر طبيعي ، فأنت زميلتي .

قالت في إحباط :

- فقط ؟!

اتسعت اهتمامته ، وهو يقول :

- ولقد أنقذت حياتي .

قالت مداعبة :

- كان المفروض أن أقتلك .

أوما برأسه موقفاً . ثم قال في اهتمام :

- من حسن حظك أن الرصاصة لم تستقر في كتفك .

ولكن هذا لا يعني أنك لا تحتاجين إلى إسعاف عاجل .

قالت مبتسمة :

- وكيف برر لهم إصابتي برصاصة ؟

أجبتها . وهو يحاول تضعيد جرحها بجزء من ثيابها

مؤقتاً :

- لن تكوني في حاجة لهذا . نظف هري بالدهشنة

والاستنكار . وأخبريهم أنك أيضاً تجهنين كيف حدث هذا .

ضحكت في ألم ، قائلة :

- يا لك من ثعلب !

ثم استدركت في توتر :

- ولكن ماذا عن المهمة ؟

قال في اهتمام :

- أخبريني أنت ماذا عنها " المفروض أنك تراقبين

المكان .

قصت عليه كل ما حدث . منذ وصول (كيلرمان)

و (نورنسرول) مع الشاحنات الثلاث . وحتى ظهوره

المدجن . فاتفقت حاجباه . وهو يقول :

- هذا يعني أن الأمريكيين لم ينجحوا في عقد الصفقة

بعد . عظيم .. هذا يمنحنا مهلة حتى المساء على

الأكل .

ثم ضحك . وهو يهز رأسه . مستطرداً :

- نقود (مونتانا) . يا لهم من مائتين ! كس هذا

كفيلاً بخداع أي شخص بالفعل .

سألته في اهتمام :

- كيف كشف (ستيفن) أمره إذن ؟

أجاب بسرعة :

- من خلال عمير خر . ثم ررعه في (و شنتن)
في قلب جهاز المحركات المركزية لأمريكية
هتفت في دهشة :

- هل تعتقد أنهم ستمنعوا هذا ربادا هذا
يعني ان تلك منظمة التي يعمل باسمها (ستيلز)
هذا ، منظمة قوية بالفعل .
وما برأسه موثقا . وشره بصره لحظة . قل
يقول :

- وهذا يدعيني في الواقع . فليس من شهر
الطبيعى . ان تنب منظمة تجسس خاصة فحده وتبدأ
عملها بمثل هذه القوة . دون ان تفصح حتى عن الاسم
الذى اختارته لنفسها .

عادنها على دهوض . وهي تسأله في هتف .

- وماذا لو أنها ليست منظمة جديدة ؟

صمت لحظات . وهو يسير معها نحو سيارتها . التي
أخفها خلف شجرة كبيرة . ثم قال في حرم

- يقتصرين بها منظمة قديمة . نهضت مرة أخرى .

بعد نوع من الهبات الشكوى .

بمسئلتك بعد عملك هذا فقد رددت

بفكرة نفسها . وفكرت في نفس اسم وحيته قديم

أسرعت تقول :

- (سكوربيون) (*) ؟

تردد لحظة . قبل ان يحيط في تحفظ

- ربما .

كأن قد سعا سيرتها في هذه اللحظة . فبتسم
قلبا

- يبدو أنك نصريين دوما على اختيار اسمايات
الرياضية الصغيرة .

ضحكت . قائلة :

- هذا صحيح . وربما يوضع اسمي في موسوعة
(جيس) (* *) . كشهر محطة للسيارات الرياضية

نوع بسببته . قائلا :

- ليس إذا دخلت أنا المنافسة .

في نفس لحظة . التي استقر بهما فيها المقام .
أحبل سيرتها الرياضية الصغيرة . كان الحشرال
(تورمبول) يغادر فيلا (ستيفان) . في سيرته

(*) راجع قصة (نرض الاهوال) . المقامة رقم (١٣)

(* *) موسوعة جيس (Guinness) . موسوعة حصة

بالارقام القياسية في كل المجالات

الأمريكية الكبيرة . وهو يحمل في مقعده الخلفى جثة
(كيرمان) . وخلفه الشاحنات الثلاث . فغمغم (أدهم)
في حسم :

- يبدو أن (ستيفان) قد مقر القيادة فعليا للجنرال
(تورنسول) .

سألته (جيهان) في اهتمام :

- هل تعرف هذا الرجل ؟

أجبتها . وهو يتابع سيارة (تورنسول) . ذات
اللوحات الدبلوماسية في اهتمام :

- بالتأكيد إنه الجنرال (جيمس تورنسول) . قائد
فرق العمليات الخاصة . المتبعة للمخابرات الأمريكية
إنهم يظنون عليه اسم (الذئب الكبير) . لأنه يشرف
على تدريب وإعداد رجال العمليات . على نحو يجعلهم
أشبه بذياب مفترسة . تهاجم بلا رحمة . وتمزق
خصمها بلا تردد . وقد نجح في كسب ثقة وحسب
رجاله . حتى أنهم يدينون سلاواة له . بأكثر مما يدينون
به لبلادهم نفسه .

تنتهت في عمق . محادثة لتعقب على آلام إصابتها .
وهي تقول :

- حبيبتي هذا يحسني شعري بالقلق . لأنه سيتولى
قيادة العملية .

صمت (أدهم) طويلا . وهو يتابع ببصره سيارة
صغيرة . انطلقت خلف دافنة (تورنسول) في حذر . ثم
قال في خفوت :

- من يدري يا عزيزتي ؟ ربما كان هذا لصالحنا
من يدري ؟

ماتت تتطلع إليه في حيرة . وهو يدير محرك
السيارة . وينطلق بها في هدوء . ولم تدر لماذا بدت
لها عبارته الأخيرة غامضة . وتحمل الكثير من
التفسيرات ..

وعلى الرغم من فضولها ولهفتها . إلا أن لهما
لقواعد العمل منعها من إلقاء أية أسئلة . ولكنها شعرت
في أعماقها أن (أدهم) يضع اللمسات الأخيرة في
خطته ..

خطة الحسم ..

* * *

« أربع وعشرين ساعة .. »

هاتف (زورين) بالعبارة في انزعاج شديد . وهو
يستمع إلى (كوربوف) عبر الهاتف الخاص في
منزله . ثم ازدرد لعبه في صعوبة . وكمل في حدة
- ولكن هذا مستحيل ! أبغهم أنه مستحيل

يا (سيرجى) لا يمكننا اعداد وتسليح خمسة صواريخ .
دات رءوس نووية . فى هذا نرمن القصير

أجابه (كوروبوف) فى توتر مماثل :

- لا فائدة ب سيدى انهم يصرون هذه المرة .
ويبدو ان قوتهم قوية . وسديدة بشكاء ولسهاء . ولها
خبرة طويلة فى تعاملات وتدميرات دولية . فهي
تعلم كل ما فعله . وتفسد كل محاولتنا . و
وصمت لحظة . قبل ان يستظر . فى شيء من
الضيق :

- وان كنت اجهر الفائدة المرحوة من اضاءة
الوقت . فلو ان تلك الأسطوانة المدمجة تحوى أسراراً
بائعة الخطورة بالفعل . فما الفرق الذى يمكن أن
يصنعه الوقت . ما دمنا تكفى بالتفاوض " الأسرار
ستظل أسراراً

أجابه (زورين) فى حدة شديدة :

- ليس لك شأن بهذا يا (سيرجى) هل نسيت ما
تعلمته يا رجل " لا شأن لك إطلاقاً بالانعكاسات
السياسية لعملك . رحى المخابرات ينفذ ما يومر به
فحسب . وليس من المفروض ان يتدخل فى القرار
السياسى ، حتى ولو كان خاصاً بمهمته .

عظم (كوروبوف) غيظه وضيقه . وهو يقول
- أعلم هذا يا سيدى .

ثم اندفع مستطرداً . فى شيء من الحدة :

- ولكن من نواضح ان (ستيفان) لا يعنمه ولا
يصالى به إطلاقاً . لقد حسم روساوه الموقف .
ووضعونا فى مأزق لا نحسد عليه . قبل ان يسلمهم
الرءوس النووية قبل الثامنة والتصف . من صباح
الثلاثاء . أو نخسر الصفقة الى الأبد . ويحصل عليها
الأمريكيون . هذا هو الموقف بتحديد يا سيدى ما
قولك بشأنه ؟

صمت (زورين) بضع لحظات . ثم أجاب فى حزم
- فليكن يا (سيرجى) اعطنى ساعة واحدة لدراسة
الأمر . وسأصل بك بعدها . لتحديد موقفنا النهائى
وأنهى الاتصال . وهو يفكر فى عمق .
لقد وصعه (ستيفان) فى موقف لا يحسد عليه
فى مأزق حقيقى ..

انه لا يقبل فكرة التنازل عن رءوس نووية بلغير .
لان هذا يقصد خطته . التى تعتمد على حصر الصراع
النووى بين (روسيا) و (امريكا) . بعد ان يستعيد
الاتحاد السوفيتى القديم مجده ومكانته

ولا يمكنه المخاطرة . في الوقت ذاته ، بوقوع خطته
 في أيدي الأمريكيين : لانهم سيتدخلون حتما لإفسادها .
 مهما كلفهم الامر . حتى لا يعود الخطر النسيوي
 للظهور ثانية . بعد أن امسوا بزواله . وأصبحوا القوة
 المنفردة على رأس العالم أجمع
 من الضروري إذن أن يجد حلاً بديلاً ..
 ولكن كيف ؟! ..

كيف ؟!

استغرقه التفكير طويلاً ، ثم لم يلبث أن التقط سماعة
 هاتفه الخاص ، واتصل برقم سرى جديد . ولم يكده
 بسمع صوت محدثه ، حتى قال :

- هذا (ز- ١) التطورات تتداعى بسرعة كبيرة
 أريد تعديلاً جديداً في الخطة . لابد أن تبدأ المرحلة
 الهجومية خلال أربع وعشرين ساعة فحسب . لست
 أدري كيف ! إنها مهمتكم كلاً . النتائج الأولية
 لا تعنيني إطلاقاً . انصفوا المطارات مراكز القيادة .
 وحتى مقر الرئيس نفسه . وابدءوا عملية التشرق
 الأوسط ..

ثم تراجع في مقعده . مضيف في حرم :

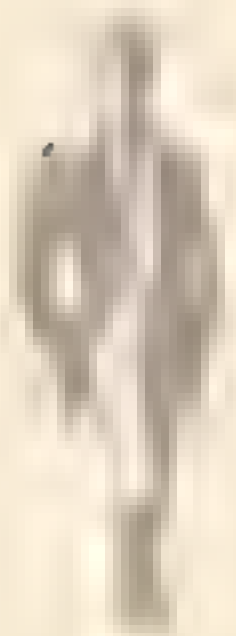
- أريد أن يتم ضرب الهدف الأول في هذه العملية .

قبل السادسة والنصف من صباح الغد . نعم . الهدف
 الأول هو (مصر) . صاروخان نوويين كبداية
 قلها ، وأنهى الاتصال في حزم ، وعيناه تتابعان
 عقارب الساعة ، وهي تمضي .

وتمضي

وتمضي

* * *



٩ - مسألة وقت ..

مط طبيب لمستشفى المركزى فى (جنيف) . شفتيه
فى استهجان . وعدل منظاره الطبى فوق انفه . وهو
يرقب (جيهان) . التى ارتدت معطفها بالنفس . وقال
مستكراً :

- خطأ يا سيدتى لقد أصابتك رصاصة . تمست فى
حدش عظيمة ترقوتك . وهذا يحتاج إلى وجودك هنا
تحت الملاحظة . لثمان ساعات على الأقل . ثم إنه هناك
تحقيق الشرطة ، و...
قاطعته فى سرعة :

- مستحيل ! لدى عمل هام . يمنعنى من البقاء
هنا .. ربما فيما بعد .
هتف فى دهشة :

- فيما بعد " ما الذى يعنيه هذا " إنك مصيبة
الآن ، والمفروض أن ..

قاطعته مرة أخرى . وهى تندفع خارج تمكن :
- بطبع أنت على حق أنا أعترف سنفاقش
هذه عصب سلقى فى المرة القادمة إلى اللقاء

وقف الطبيب مبهوتا . يحدق فيها بدهشة . وهى
تغادر المستشفى . وتقفز داخل سيارتها الرياضية
الصغيرة . فابتسم (أدهم) . وربت على كتفه . قائلا .

- لا تحاول .. العناد جزء من شخصيتها .

نقل الطبيب نظرتة المدهشة إليه . الا ان (أدهم)
لوح بيده فى هدوء . وهو يغادر المكان بدوره . ودلف
إلى مقعد قيادة السيارة . وأدار محركها قنلا .
- كنت قاسية فى التعامل معه .

هزت (جيهان) كتفها السليمة . وهى تقول :

- إننى أبغض المرض وحياة المستشفيات
ثم التفتت إليه ، مستطردة :

- كما أن المهمة لم تنته بعد . ولن اتركك تعمل فيها
وحدك .

بدت الجدية على ملامحه . وهو يقول

- المهمة أصبحت معقدة للغاية . ولا بد من حلها
بأسرع وسيلة ممكنة .

سألته فى اهتمام :

- أديك خطة ما ؟

أوم براسه إيجابيا فى صمت . فاعتذرت تسأله فى
اهتمام أكثر :

- هل يمكنك أن تشرحها لي ؟

هز رأسه نفياً ، وهو يقول في حزم :

- ليس بعد .

ثم شرد ببصره لحظات ، قبل أن يضيف .

- الأمر يحتاج إلى استشارة (القاهرة) أولاً

اتخذ حاجبه في شدة ، وهي تتطلع إليه ، بعد أن

نطق عبارته الأخيرة ..

فالقرار الذي يحتاج لاستشارة القيادة ، مع رجل مثل

(أدهم صبرى) ، هو حتم قرار خطير

خطير للغاية

* * *

« الأمور تطورت على نحو غير متوقع

يا (ن - ١) .. »

نطق مدير المخابرات المصرية هذه العبارة ، في

توتر ملحوظ ، بعد أن استمع إلى (أدهم) جيداً ، والتقط

نفساً عميقاً ، قبل أن يتابع :

- إن تدبّع الموقف في (موسكو) و (واشنطن) ،

عن طريق عملاء ، على درجة عالية من السرية ،

يفامرون بكشف هويتهم ، نظراً لحساسية وخطورة

الموقف . وقد ابتغنا عميلنا في (واشنطن) أن

المسؤولين هناك وافقوا على إيداع مبلغ مئاري دولار ،

في حساب سرى يخص تلك المنظمة الفامضة ، مقابل

الحصول على الأسطوانات . أما عميت في (موسكو) ،

فيشير إلى احتمال التعجيل بخطوات خطة (زورين) ،

أو تعديلها على الأرجح ، بحيث يبدأ الهجوم الشامل في

غضون الساعات القليلة القادمة .

سأل (أدهم) في اهتمام :

- ألا يمكنه الحصول على معلومات أكبر ؟

أجاب المدير :

- هذا أقصى ما أمكنه الحصول عليه ؛ فمهمته ليست

سهلة أو يسيرة ، إذ أن (واشنطن) تقوم بمفاوضاتها

من خلال قنواتها الرسمية ، مما يمنح عميلنا هناك

فرصة لمتابعة تطوراتها ، أما الروس ، فمفاوضاتهم

تدور من خلال تنظيم سرى ، وهذا يجعل الأمور أكثر

صعوبة .

صمت (أدهم) لحظات ، قبل أن يقول في حزم :

- هذا يعنى ضرورة إنهاء المهمة في أسرع وقت

ممكن .

أجاب المدير في اهتمام :

- هذا صحيح يا (ن - ١) . ولهذا السبب تم تعديل

الهدف العدنية . واصبح الهدف الرئيسى لها هو ابلاغ الرئيس نروسي بتفاصيل لحظة . وتدعيم هذا نسخة من الاسطوانة المسجلة . التى تحوى هذه التفاصيل على ان يتم هذا فى اسرع وقت ممكن . بحيث يمكنهم حصر الموقف . ومع تنفيذ الهجوم التام . الذى يستهدف (مصر) فى بدايته .

اتعهد حاجبا (آدم) ، وهو يسأل :

— ما المهنة الممنوحة لك . للوصول الى الهدف الرئيسى ؟

صمت مدير المخابرات المصرية لحظات . ثم اجاب فى حزم :

— عشر ساعات على قصي تقدير يا (ن - ١)

ألقى (آدم) نظرة على عقارب ساعته . ثم اجاب :

— سيتم الوصول الى الهدف الرئيسى قبل الموعد

النهائى بأذن الله يا سيدى .

تتهاد المدير ، وهو يقول :

— أنا واثق من أنك ستبذل قصارى جهدك

يا (ن - ١) .

انهى (آدم) المحادثة . وتراجع فى مقعده . وهو

يفكر فى عمق . وعينه تنصنعن الى ساعته

نقدم بدا سباق رهيبا لتحقيق الهدف الرئيسى للمهمة

مباق مع العقارب ..

عقارب الساعة ..

* * *

شعر (ستيفن) بإرهاق حقيقى . وهو يلتقط سماعه هاتفه . ويستقبل مكالمة (كوربوف) . قائلا :

— مرحبا يا مستر (كوربوف) اراهن ان لديك جديدا ، وإلا ما اتصلت بهذه السرعة .

أجابه (كوربوف) فى صرامة :

— (موسكو) وافقت على عرضكم النهائى

اتعهد حاجب (ستيفان) ، وهو يعتدل . قائلا فى اتعادل :

— حقا ..

ثم استعاد سيطرته على نفسه . وهو يستطرد فى رصاته

— ومتى يتم تسليمنا الصواريخ ؟

أجابه (كوربوف) :

— فى الساعة من صباح الغد . بتوقيت (جنيف)

رسنواظرتكم الى مطارن العسكري فى (موسكو) .

في السادسة والنصف ، وسيتم شحن الصواريخ بها ،
وبعد اقلاعها ، يقومون بتسليمنا الأسطوانة
اتار هذا الخضوع الشديد قلق (ستيفان) وشكوكه ،
فقال في حذر :

— سنحمل الطائرة احد خبرء الأسلحة النووية ،
لفحص الصواريخ قبل شحنها ، وفي حالة شكه في
صلاحيتها ، لن تتم الصفقة .
قال (كوربوف) في حزم :
— اتفقتا .

قالها . وأنهى الاتصال على نحو حاد ، فجر مزيدا
من الشكوك في أعماق (ستيفان) ، الذي صمت لحظات
مفكرا ، ثم ضمهم :

— اعتقد أنه من الضروري أن أستشير القيادة .
التقط سماعة هاتف آخر ، وطلب رقما سرى خاصا ،
وما إن سمع صوت محدثه ، حتى قال في توتر .
— الروس وافقوا على الصفقة بشروطنا .. نعم .
سيتم تسليمنا الرؤوس النووية في السابعة من صباح
الغد .. نعم .. وافقوا تماما .

وصمت بضغ لحظات ، ليستمع في اتباه ، قبل أن
يقول :

— أنا أيضا شعر بالثقت . وهذا سبب اتصالي لا
الأمريكيون لم يتصلوا بعد . ولكنني اعتقد أنهم
سيفعلون . إنهم أكثر لهفة لإتمام الصفقة
وعاد إلى صمته قليلا ، ثم قال :

— فليكن . سأقل عرص الأمريكيين أيضا . ولكن
ماذا لو أنهم طلبوا عقد الصفقة في وقت مكر ؟
استمع طويلا هذه المرة ، قبل أن يقول :

— بالتأكيد . أنا أيضا اعتقد أنهم لن يبدعوا الحركة
مبشرة ، وأنهم سيستغرقون بعض الوقت أولا ؛ للتأكد
من صحة المعلومات الواردة في الأسطوانة ، قبل أن
يبدعوا خطوتهم الأولى . وفي هذه الأثناء ، نكون قد
أنهينا صفقتنا مع الروس ، وضربنا عصفورين بحجر
واحد .. هذا عظيم .. عظيم بالفعل .

وأنهى الاتصال . وهو يطلق زفرة حارة ، بعد أن
تبين له أن قيادته نكية وحكيمة ..
وخبیثة ..

« الامر يبدو لي شديد التعقيد بالفعل »
نطقت (جيهان) هذه العبارة ، وهي تتطلع إلى
الخريطة الكبيرة لمدينة (جنيف) ، التي تحتل جزءا من
الجنط . ثم استدارت إلى (ادوم) مستطردة :

.. انسى تفق معك في ان الوسيلة الوحيدة للحصول
على تلك لاسطوانات ناعمة . هي الوصول الى
(استيفان) نفسه . ولكن لا يسترد شرطيين اساسيين
بضرورة . ولهما ان نحقق في الوصول اليه .
وتأنيدهم ان نصنع وجود لاسطوانات في حورته عندما
نعمل هذا . والواقع ان الشرطيين اكثر صعوبة من
بعضهما . فقد رايت الفيل بنفسى . ورك جيد انها
شبه بقعة منيرة . يكاد يكون اختراقها مستحيلا

قال (ادم) في هدوء :

.. هذا لو فكرنا بالاساليب التقليدية .

هزت كتفها ، قائلة :

.. هذا ما فعلته في البداية درست كل الامور من
النحية النفسية وحاولت ان اجد وسيلة لتجاوز
الاسوار المتكهربة . وطبق الحراسة . والتجارب
الالكترونية . و لا المراقبة . وعندما اعيتنى الحيلة .
انتقلت الى لاساليب غير التقليدية . الا انها لم تنصف
الى جديدا يذكر .

ابتسم قائلا :

.. عجب ! بعد صفت الى الكثير الى

تطلعت اليه حصة في حيرة . وتمت لو امكنها قراءة



تطلعت اليه لحظة في حيرة ، وتمت لو امكنها قراءة افكاره ..

أفكره . لمعرفة ما يدور في ذهنه . إلا أنها لم تلبث أن
طرحت هذا جانباً ، وهي تقول :

— فليكن . وعندما نفترض أنك نجحت في دخول
لفيلا بانفس . كيف تضمن وجود الأسطوانة عندئذ ؟
من ادراك ان (ستيفن) نفسه لن يمكنه الحصول على
نسخة منها . إلا عندما ترى قيادته ضرورة حدوث هذا .
اعتدل (أدهم) ، قائلاً :

— هناك لحظة واحدة . يمكننا ان نضمن وجود نسخة
الأسطوانة فيها داخل الفيلا .
سألته في اهتمام :

— وما هي ؟
أشار بسبابته ، قائلاً :

— لحظة اتمام الصفقة . بين (ستيفن) و (تورنسول) .
انعتقد حاجبها في شدة . وهي تقول :

— هذا صحيح .

ثم استطردت في اهتمام :

— ولكن من المؤكد ان هذه اللحظة ستكون خاصة
جداً . ولست عتقد ان ثائثاً يمكنه حضورها . فصفتة
هامة كهذه . ستقتصر حتماً على طرفيها . (ستيفان)
و (تورنسول) .

تراجع في مقعده ، وهو يبتسم ، قائلاً :

— في هذه الحالة لابد وأن اصبح احد الطرفين
تطلعت إليه في حيرة متسائلة بضع لحظات . ثم هزت
رأسها في قوة ، قائلة :

— اه . لقد قرأت وسمعت الكثير . عن قدراتك
المدهشة على التكرار ، وأتق تماماً في قدرتك على
اتّحال هيئة (تورنسول) هذا . وأسلوب حديثه ، وحتى
صوته . ولكن فاتت نقطة بالغة الأهمية
سألها في بساطة :

— ما هي ؟!

أجابته في شيء من التوتر :

— أن نظام الأمن في الفيلا لا يقتصر على فحص
الهيئة والصوت . إنه نظم متطور . يعتمد على أنظمة
كمبيوتر بالغة الدقة . يستحيل خداعها في هذا
المضمار . بحيث أنه حتى يسمح لك النظام الأمني
بالدخول . بصفتك الجنرال (جيمي تورنسول) . فليس
هناك من سبيل إلى هذا سوى أن تكون بالفعل الجنرال
(جيمي تورنسول) .

بدأ عليه التفكير لحظات . ثم هز كتفيه ، قائلاً :

— إنهم يفحصونه عند دخوله فحسب . وليس طوال
الوقت .

سألته في دهشة :

- ما الذي تعنيه بهذا ؟

ابتسم . وهو يقول في شيء من الاستمتاع والجدل :

- أعني أن القاعدة تثبت صحتها . في كل مرة

يا عزيزتي لا يوجد جهاز أمني خال من الثغرات

تماما . وعلى الرغم من ثقة (ستيفان) ومنظمتهم في

قوة وقدرات جهازهم الأمني . إلا أنه يحوى ثغرة

كبيرة ، تكفى لتمرير قنبلة كاملة .

قالتها وابتسامته تتسع . وتزداد جذلاً ، و .

وغموضاً ..

* * *

أطلق (إيفان) . من أعماق صدره زفرة حارة ، وهو

يلوح بيده في عصبية ، قائلاً :

- لم نغش له على أدنى أثر . لقد خرج من ذلك القبر

الثلجي ، واختفى تماماً .

عقد (كوربوف) حاجبيه . وهو يقول :

- أمر طبيعي . إنه يسعى للفوز في السباق . ولن

يضع نفسه في طريقنا مرة أخرى . حتى يصل إلى خط

المهية

قالت (أنستازيا) في وقت شديد :

- على جثتي .

التفت إليها (كوربوف) ، فتابعت في حدة :

- إننى أفضل الموت . على أن يربح (أدهم صبرى)

هذا السباق .

أجابها (كوربوف) في صرامة :

- لا مجال للأعمال الانتقامية في عالم المخابرات

لو أننا نبحث عن (أدهم) . ونسعى لتدميره . فهذا

لضمان نجاح عملياتنا فحسب ، وليس للانتقام الشخصى

التقى حاجبها . وهي تقول في توتر :

- عجباً !!! .. يخيّل إلى أحيانا أنك معجب بهذا

المصرى يا (كوربوف) !

تبادلا نظرة صامتة متحدية لبضع لحظات . قبل أن

يجيب في هزم :

- لا يمكننى إنكار هذا .. أنا معجب به كرجل

مخابرات فريد في طرازه ، حتى لو كان عدواً ، وهذا

لا يمنعنى من السعى لتدميره . بل ربما كان هذا هو

الدافع الرئيسى لهذا .

ابتسمت بسخرية عصبية . وهي تقول :

- الدافع الرئيسى ؟ .. عظيم . لم أكن أعلم أنك

فيلسوف حكيم ي عزيزى (كوربوف) .. تسعى لقتل
الرجل وتدميره . لتعدة اعجابك به !.. نظرية رائغة
بحق ، لو أن لها تفسيراً منطقياً .

قال فى صرامة :

- لو أن عقلك اعتاد العمل ، بدلاً من وحشتك ،
لفهمت الموقف دون أدنى صعوبة يا (استازيا) ،
فأعجبى برجل مثل (أدهم صبرى) ، يعنى أنه خصم
قوى للعدية ، ومن الطبيعى أن يسعى المرء لتدمير
خصمه القوي .

تطلعت إليه فى صمت . وثفتها تحملان نفس
الابتسامة ، ثم قالت فى حزم :

- لو أنك صادق فى حديثك هذا . فأنا أعرف أين نجد
(أدهم صبرى) هذا .

زاد اعتقاد حجبى (كوربوف) . فى حين هتف
(إيفان) :

- تعرفين ؟ لماذا لم تخبرينا بـ " أين هو الآن ؟"
أشارت بيدها ، قائلة :

- لست أعرف أين هو الآن .

طر الغضب من عيني (كوربوف) ، فى حين تراجع
(إيفان) فى دهشة . فاستدركت فى سرعة .

- وتكننى أعرف أين سيكون وقتما نريد

سألها (كوربوف) :

- ماذا تعنين ؟

تراجعت فى مقعدها . وتألقت عينها جذلاً . وهى
تجيب :

- انما تعنين أن عالمنا ضيق للغاية . على الرغم
مما يوحى به من اتساع . والاخبار يمكن أن تنتشر
بسرعة البرق . لو أردنا لها هذا . ولو أنك أشعنا أننا
سنتم الصفقة الليلة . ولنقل فى الثامنة مساءً مثلاً .
سيتواجد (أدهم) حتماً إلى جوار فيلا (ستيفان) :
لمراقبة الموقف على الأقل . وبقتيل من المهارة منا .
يمكننا العثور عليه . ومباغتته باتقضاضة عنيفة . من
ههنا لا يبرى ، و ...

فرقعت سببها وإبهامها . دلالة على ما تقصده .
فتطلع إليها (كوربوف) لحظة فى صمت . وهتف
(إيفان) :

- يا لها من خطة !. هل تعتقدين أن رجلاً مثله .
يمكن أن يقع فى فخ ساذج كهذا ؟!

أجابته (كوربوف) فجأة :

- ولم لا ؟!

التفت إليه الاثنان فى آن واحد . فذبح فى حزم .

- لقد تعلمنا شيئا كهذا عندما يكبر الرجال ، يمكنك الإيقاع بهم بوسائل أكثر بساطة هذا لأنهم يكونون عادة شديدي الحذر ، فيما يتعلق بالطرق الذكية والمعقدة ، ولا يتصورون أبدا أنه من الممكن أن يستخدم أي مخلوق أكثر الأساليب بساطة للإيقاع بهم .
ثم أشار بسبابته ، مضيفا :
- وهنا تكمن البراعة .

وملأ صدره القوى بنفس عميق ، قبل أن يلتفت إلى (أنساتازيا) ، مكملا :

- يبدو أننا سنضع خطتك موضع التنفيذ .
تأملت عيناها ببريق قوى ، عندما نطق عبارته ..
بريق يحمل الكثير من الظفر والشراسة .
والكثير من الغموض ..
الكثير جدا ..

* * *

استمع (أدهم) جيدا ، لكل ما نطقه إليه أحد العملاء المصريين في (جنيف) ، عبر أسلاك الهاتف ، قبل أن يقول في حزم :

- فليكن . احتفظ بموقعك . وأبلغني أية تطورات جديدة .

واعاد السمعة إلى موضعها . وهو يتراجع في مقعده . ويستغرق في تفكير عميق ، فأقتربت منه (جيهن) في خفة ، وسألته في اهتمام .

- هل من جديد ؟
التفت إليها صموتا . ثم قل في خفوت .
- الروس سيعقدون صفقتهم في الثامنة والنصف .
من مساء اليوم .

ارتفع حاجبها ، وهي تقول في دهشة .
- بهذه السرعة ؟!

مط شفتيه ، قائلا في شيء من الشرود .
- والمفروض أن تتم عملياتنا قبل هذا الموعد
قالت في قلق :

- وكيف يمكن ضمان هذا ؟ خطتنا تعتمد على موعد عقد الأمريكيين لصفقتهم ، وليس على موعد صفقة الروس !

استرخى في مقعده بضع لحظات في صمت ، قبل أن يقول :

- هذا لو أن الصفقة الروسية صحيحة .
سألته في حذر :

- هل تعتقد أنه خبر كاذب ؟

اعتدل ، قائلاً :

- بل اعتقد انه خبر مدسوس مجرد محاولة
لتوصيل معلومة ما إلى الخصم ، لقياس رد فعله ، أو
لدفعه إلى طريق معذ مسبقاً .

سألته في حيرة :

- وكيف يمكن التأكد من هذا ؟

هز رأسه ، قائلاً :

- في غياب المعلومات المؤكدة ، لا توجد أية وسيلة
لهذا .

وعد إلى صمته بضع لحظات أخرى ، قبل أن
يضيف

- ولكن انتشر الخبر على هذا النحو ، سيؤدي إلى
نتيجة ، وهي أن الأمريكيين سيحاولون إتمام صفقتهم
بسرعة أكبر .

قالت في اهتمام :

- ربما يفيدنا هذا .

أوما برأسه ، وقال وكل خلجة من خلجاته تشف عن
التفكير العميق :

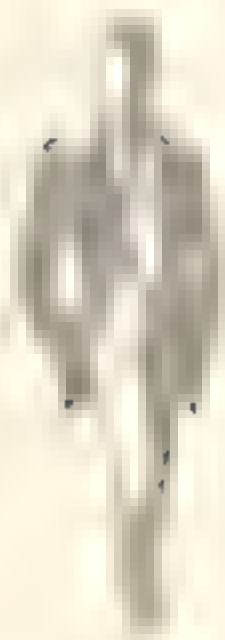
- ليس إذا ما أصابهم لفرع من الفريق الروسى ،
وقررنا عقد صفقتهم قبل حلول الظلام

تم انقضى نظرة على ساعته ، قبل أن يضيف :

- فهذا كفيل بإفساد خطتنا كلها .

قائلاً ، وعيناه تتابعان العامل لوحيد ، الذى أصبح
يحكم الموقف كله الآن ..
عقارب الساعة .

* * *



١٠ - الصراع ..

احتقن وجه الجنرال (تورنسول) في حدة وقبضت
أصابعه على سماعة الهاتف في قوة . وهو يقول
محتدًا :

- لجميع يعرفون هذا يا مستر (ستيفان) لقد
انتشر الخبر في المدينة كلها . كيف سوا أنه يخص أحد
القنايين . حتى أنه ليهتسى ما أصاب أعمال لمحبرات
من فساد ، في الآونة الأخيرة .

اتعقد حاجبًا (ستيفان) ، وهو يقول :

- بل الأمر يدهتسى بأكثر مما يدهشك يا جنرال .
فامر الصفقة محصورة بين أطرافها وحدهم . وإن عنه
تعني فشل العملية كلها .

قال الجنرال (تورنسول) متوترًا :

- ربما بلغت في القول . فقد بيع الأمر من خلال
أحد عملاسا ، في المعسكر المضاد . ولكن وصونه إليه
يقنع . ثم إن ننساع عن صحته . هو اتفقتم مع
نروس على عقد صفقتهم في ثامنة والتصف بالتعقيد ؟
قال (ستيفان) في حدة :

- غير صحيح غير صحيح على الإطلاق أوكد
ب أنه لم يتم أي تخق مع النروس في هذا الشأن
صمت (تورنسول) لحظة . قبل أن يقول
- وكيف يمكنك ذلك من أنك صادق في تأكيد هذا ؟
قال (ستيفان) :
- لقد أعطيتك كلمتي .
أطلق (تورنسول) ضحكة ساحرة عصبية . قائلا
- عزيزي (ستيفان) أنت تعلم جيداً أن هذا لا
يساوي شيئاً في عالمنا .
زفر (ستيفان) في ضيق ، قائلا :
- ما التأكيد الذي تتشده إذن ؟
اجبه (تورنسول) على نفور . وكأني ينتظر هذا
القول بالتحديد :
- دعنا نتم صفقتنا قبل هذا الموعد .
ساد صمت تام . على الحاسب الآخر للخط . فتنازع
(تورنسول) :
- ما قولك يا مستر (ستيفان) ؟
سתר الصمت لحظات كثر . قرر أن يقول
(ستيفان) :
- كيف تضاء يا جنرال ولكنكم تعرفون شروط العقد
الصفقة .

أجابه (تورنيسول) :

- كر شراء تم كما طلبتم يا مستر (ستيفان) لقد
اودعنا ملياري دولار في الحساب المسمى لكم ، مع
تعهدنا بعدم بذل أية جهود لتعقب خط سير المبلغ بعد
هذا ، ومن الطبيعي أن النظم المصرفي السويسري لن
يسمح لنا بهذا ، واعتقد ان السادسة موعد مناسب ،
للتيقن من أن كل شيء على ما يرام ، ولنتم الصفقة .

قال (ستيفان) في حزم :

- كلا السادسة وقت مبكر للغاية . دعنا نتمها في
العاشرة مساء .

قال (تورنيسول) في حدة صارمة :

- كلا يا مستر (ستيفان) سنتم الصفقة قبل الثامنة
والنصف .

صمت (ستيفان) لحظات أخرى ، ثم قال :

- فليكن سأنظرك في الثامنة وحدك

أجابه (تورنيسول) في ارتياح :

- اتفقنا .

ولم يكذ (ستيفان) ينهي المحادثة ، حتى تعقد
حديثه في سدة ، وبدأت على ملامحه إشارات التفكير
العصيق ، فسأله مساعدته في اهتمام :

- ماذا يقلقك يا مستر (ستيفان) ؟

بقى (ستيفان) على وضعه لحظات ، وكأنه لم
يسمعه . ثم لم يلبث أن التفت إليه ، قائلاً :

- استمر شائعة إتمام لروس لصفقتهم ، في القامنة
والنصف مساء ، أمر متير للثق والحيرة

قال مساعدته في حذر :

- لقد انتشرت في أوساط المخابرات فحسب أليس
كذلك ؟

هز (ستيفان) كتفيه ، قائلاً :

- ولو .. المهم أنها انتشرت ، وهذا يخالف طبيعة
سرية أعمال المخابرات عامة ، مما يوحي بوجود سر
ما ، وراء هذا الانتشار .

بدأ الاهتمام على مساعدته ، وهو يسأل :

- مثل ماذا ؟

عاد (ستيفان) بهز كتفيه ، قائلاً :

- محاولة لدفع الأمريكيين للتعجيز بعقد صفقتهم

مثلاً ، أو صنع فخ للابقاع بأخرين من يدري ؟

واستغرقه تفكير عميق لبضع لحظات ، قبل أن

يهيمن مساعدته :

- هل تعتقد أن الأمر يحتاج إلى استشارة لقيادة ؟

قال (استيفان) فى حدة :

- كلاً بالطبع .

تم تراجع فى مقعده . مستظرف . فى عصبية

- هن سميت نسي كنت يوم احد قيادات المخابرات

الفرنسية . وكانت لى صلاحية اصدار قرارات كثر

خطورة ، دون الرجوع إلى الرئاسة ؟

غمغم مساعده :

- لم انص بالتاكيد يا مستر (ستيفان)

ران على المكان صمت مطبق . و (ستيفان) يفكر

فى عمق . فى حين خشى مساعده ان يقطعه بحرف

واحد . حتى التفت إليه . قائلا فى حرم

- فنيكن سنتم الصفقة الامريكية فى موعدها .

ولكن عليك بمضاعفة الحراسة ونظم لامن . ومراقبة

القبلا وما حولها طوال الوقت دون انقطاع . وألغ من

قاموسك كلمة انك . واستبدل بها فوراً كلمة الاعداء .

وهذا يعنى ان مجرر شكك كليل بالتحرك فوراً .

وبأعنف رد فعل ممكن .. هل تفهم ؟

أوم مساعده برسه ايجاب وهو يتعمم .

- بالتاكيد يا مستر (ستيفان) بالتاكيد

ترك مساعده ينصرف . لتنفيذ الاوامر . فى حين عاد

حاجباً ينعقد . وعد هو التفكير لى عمق

لم تكن بذرة نشبت قد فارقت بعد . وانما نبئت

وانتشرت . ورحلت تسيطر على كيانه كله . وتتحلى على

عقله فى أن شيئاً ما سيحدث الليلة ..

ولم تفارقه تلك الفكرة ..

لم تفارقه أبداً ..

* * *

« أمامنا ثلاث ثوان فحسب .. »

اتسار (ادهم) بسببته . وهو يلقى عذرتيه هذه فى

حزم . قبل ان يتسار الى الخريطة أمامه . مستظرفاً .

- هذا كل ما نستطيع الحصول عليه من وقت . ما

بين قطع التيار الكهربى الرئيسى عن القبلا . وبدء عمل

الموند الاحتياطى . والمفروض ان يتم كل شىء خلال

هذه الثوانى الثلاث .

تراحت (جيهن) . وهى تهز راسها . قائلة

- فى ريس ان هذا الفترة لا تكفى لعمل أى شىء

بضاق

قال (ادهم) فى هدوء :

- لا تقضى نفسك بهذا الامر المهم ان تقومى

بعمك على كمل وجه . واتركى الباقى لى

صطت سميتها . قائلة

- فيمكن ساقبل فكرة الدمية المساعدة هذه موقفاً .
وسناقشتك بساتنها بعد انتهاء المهمة . اما الان فسأنفذ
المستطوب منى انت تريد منى ان اعمل على قطع سيار
الكهربى الرئيسى عن لفيلاً مرتين ليس كذلك ؟
أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

- بالضببط لقد اوصل احد عملائنا الكابيل الرئيسى
للفيلاً بجهاز فصل كهربى . مزو - بوحدة تحكم عن بعد .
ومن موصعك . يمكنك قطع سيار الرئيسى عن الفيلاً
بضغطه زر . والقيام بعملك الإضافى فى الوقت نفسه
قالت فى سخرية :

- يا للرفاهية !

تدخل سخريتها . وهو يقول فى حزم .

- المهم أن تتحركى بسرعة كبيرة . بعد إطلاق النار .
وأن تغدري المكان كله على الفور . فمن المؤكد أنهم
سيقتلون المنطقة كلها بعدها . ولست أحب أن يعثروا
عليك عندئذ .

رفعت حد حاجبها . وهى تقلد أسلوبه . قسنة .

- لا تقلق نفسك بهذا الامر . المهم ان تقوم بعملك
على أكمل وجه ، واترك الباقي لى .

نم يتحاشى نفسه من الابتسامة . وهو يقول :

- سأفعل بالتأكيد .

ثم انتقل الى رسم تخطيطى للفيل . مضيفاً
- المهم أن تراجع هذه الخطوات بدقة . ففى المرحلة
الأولى ستقومين بقطع التيار . قبل ان يتجاوز
(تورنسول) منطقة الفحص الأمنى . وفى المرة الثانية
عندما يصبح هنا .

غمغمت :

- سأفعل بأذن الله .

ثم رفعت عينها إليه ، وابتسمت قائلة :

- هل تعلم أن تنكرى مدهش بحق ؟

ابتسم قائلاً :

- إنه تنكرى مزدوج . ومن النادر أن ألجأ إلى هذا .
ولكنه مفيد بالتأكيد .

تراجعت فى مقعدها . والتقطت نفساً عميقاً . وهى
تقول :

- ما زالت الخطة تبدو لى مخيفة . وما زلت اتساءل
عما إذا كنت تستطيع استغلال ذلك الوقت الضئيل للغاية
فى تنفيذها !

هز كتفيه ، قائلاً :

- ليس امامنا سوى ان نحاول إنها فرصتف
الأخيرة .

سألته في اهتمام :

- ولكن ماذا عن (تورنسول) نفسه ؟ كيف تضمن أنه سيتحرك بما يتناسب مع خطتنا ؟
هز رأسه ، قائلاً :

- لا يمكن ضمان هذا أبداً .

ثملقى نظرة على ساعته ، مستطرداً

- ولكنها الساعة وخمس دقائق الآن ، ولقد اختفت الشمس في الأفق بالفعل . ومع الغيوم الكثيفة ، سيبدو الظلام بسرعة . وهذا كل ما نحتاج إليه واسترخى في مقعده ، وكأنه لا يحمل على كاهنه أية أعباء ، مستطرداً .

- ومن المؤكد أن (تورنسول) سييذل قصارى جهده ، ليتم عقد الصفقة قبل الثامنة والنصف ، بعد انتشار الشائعة الروسية .

سألته وهي تعتدل في اهتمام :

- من أطلق هذه الشائعة في رأيك ؟

ابتسم في خمول ، مغمضاً :

- الروس بالطبع .

هممت بقول شيء ما . عندما ارتفع رنين الهاتف

بغته ، فاعتدل (الدم) في نشاط جم . والتقط سماعته قائلاً

- من المتحدث ؟

بدأ عليه الاهتمام الشديد . وهو يستمع إلى محدثه .
ثم سأله :

- هل يرتدي معطفاً ؟ ما نوعه ولونه بالتحديد ؟

واستمع إلى الجواب في اهتمام ، قبل أن يقول .

- فليكن ، واصل المراقبة . حتى إشعار آخر

وأبهر المحادثة ، وهو يلتفت إلى (جيهان) ، قائلاً

- نحتاج إلى معطف من طراز (ماكينتوش) ، أزرق

اللون ، وله حزام عريض .

قالتها ، وهو يلتقط سترته ، ويتجه نحو الباب ،

فلحقت به هاتفية :

- فقط ؟ أهذا كل ما ربحته من المحادثة ؟

أجابها ، وهما يهبطان في درجات السلم في سرعة

- (تورنسول) غادر منزله الآن في معطف معادل ،

ولا ريب أنه يتجه الآن إلى فيلا (ستيفان) : ليتم

الصفقة الأمريكية . وهذه فرصتنا الوحيدة لنفوز

وصمت لحظة ، ثم أضاف في حزم :

- والأخيرة .

وكان على حق ..

إنها فرصتهما الوحيدة ..
والأخيرة ..

* * *

اغلق (زورين) عينيه ، وتراجع في مقعده ، وعقله
يموج كأنف بحر عاصف ، مع تلك التقلبات العنيفة ،
التي تعصف بخطته ، في أيامها الأخيرة
لقد قضى ما يقرب من عام ، ليصنع تنظيمه
الشيوعي السري ، ويرتب خطته للاستيلاء على الحكم ،
بحجة استعادة المجد السوفيتي الزائل ، وإعادة
الشيوعية إلى العالم ..
كانت هذه هي وسيلته الوحيدة ، للقفز إلى مقعد
السلطة ..

وسيلته الوحيدة لاستثمار الروح العقائدية ،
واستغلالها لدفعه إلى ما يريد ..
لم يكن شيوعيا في أعماقه ..
بل ولم يكن يميل حتى لتلك النظم ، التي تستنزف
جهد الفرد بقدر طاقته ، ثم لا تمنحه سوى ما لا يكاد
يكفي حاجته ..
إنه طموح ..

وطموحه يفوق أحلام كل من حوله ..

ومثل هذا الطموح لا يتناسب قط مع النظم
الشيوعية ..

صحيح أنه نوح ، في ظل تلك النظم ، في أن يرتقى
بمناصبه ، حتى صار أحد الأعضاء البارزين في
المحدرات السوفيتية ، ثم لم يلبث أن قفز إلى منصب
الذائب الأول لمدير المخابرات الروسية
وإنه ما زال يطمح إلى المزيد والمزيد ..
ما زال يطمح إلى اعتلاء عرش السلطة في بلاده
وكان من العسير أن يتحقق هذا في النظام الجديد
لذا فقد صنع منظمته السرية ..

استغل الغضب والمرارة ، اللذين يشعر بهما كل من
استفادوا من النظم الشيوعية ثم فقدوا امتيازاتهم مع
النظم الانفتاحية ، وأقنعهم برغبته في إحياء الشيوعية ،
واستعادة المجد السوفيتي ، و ... و ...
وكما يحدث دائما ، نجحت خطته في إثارة حماسهم
ومشاعرهم ، ولعبت على أوتار معتقداتهم واستفاداتهم ،
وأصبح زعيما لتنظيم شيوعي سري ، يحمل له الأمل
في القفز إلى أعلى مقاعد السلطة ..

وبعد أن يفعل ، لن يكون من العسير عليه أن
يتخلص من الجميع بحجج مختلفة ، ثم يتخلص في
النهاية من النظام الشيوعي نفسه ، ويتبقى له مقعد
السلطة ..

وراح يضع خطته ..

وينمقها

ويدرسها ..

ثم استعد لوضعها موضع التنفيذ ..

وبدأ عده التنازلى بالفعل ..

ولكن فجأة . حصلت تلك المنظمة السرية على نسخة

من خطته ..

نسخة تكفى لتدمير كل ما فعله . لو لم ينجح فى

استعادتها ..

أو فى تنفيذ مخططه بأقصى سرعة

كان غارق فى أفكاره . عندما انتزعت منها دقائق

منتظمة على باب حجرته . فاعتدل قائلاً :

- انخل يا (بوريس) .

دلف مساعده الضخم إلى الحجرة . وهو يقول :

- كل شيء على ما يرام يا سيدى .

سأله (زورين) فى اهتمام :

- هل بدءوا بالفعل ؟

أجاب (بوريس) :

- فى الخطوات تسير وفقاً للخطة المعدلة الجديدة .

والقوات التنفيذى يؤكد أنه لو سار كل شيء على

ما يرام . حتى السادسة والنصف من صباح الغد . فلن

يصبح بإمكان أى مخلوق منعنا من بلوغ المرحلة

الآخيرة . وبدء الضربة الشاملة .

سرت قشعريرة برودة فى جسد (زورين) . وهو

يقفم :

- حتى السادسة والنصف .

قائلها وعينه معلقان بحركة عقارب الساعة

الفيصل الوحيد فى اللعبة كلها ..

* * *

توقفت سيارة الجنرال (تورنسول) أمام بوابة فيلا

(ستيفان) . أرفع أحد رجال طاقم الحراسة الخارجى

جهاز اللاسلكى الخاص به إلى شفتيه . وهو يقول :

- وصلت سيارة الجنرال .

أتاه صوت (ستيفان) نفسه . قائلاً :

- اتبع الإجراءات المعتادة . فى حالات الطوارئ

القصوى .

اتجه الحارس إلى الجنرال (تورنسول) . قائلاً :

- هل تسمح بمغادرة السيارة يا جنرال ؟

أطاعه (تورنسول) دون مناقشة . ووقف على بعد

مترين من السيارة . التى التفت حولها خمسة من

الرجال ، يحمنون لات خاصة للبحث عن الأسلحة والمتفجرات والمعادن . وراحوا يفحصون كل شبر منها ، ويفتشونها بالطرق التقليدية ، حتى انه لم يتبق فيه سنتيمتر واحد غامض ..

وانظر (تورنسول) فى ملل ، حتى انتهى فحص سيارته ، قبر ان يشير إليه الحارس ، قديلا :

- سنقوم بسيارتك الى الداخل يا جنرال هل تسمح لنا بفحصك شخصيا .

قال (تورنسول) فى حق :

- وكم يستغرق هذا عاما أم نصف عام ؟!

ابتسم الرجل قائلا :

- بما لديك من أجهزة حديثة ، لن يستغرق الأمر سوى ثوان معدودة .

قلها ، وهو يشير نحو بوابة صغيرة ، تجاور البوابة الرئيسية ، فاتجه نحوها الجنرال (تورنسول) ، وهو يقول :

- هل أخلع معطفي .

هز الرجل رأسه نفيا ، وقال :

- لا حاجة بك لهذا .

واصل (تورنسول) سيره نحو بوابة الفحص . و

وفجأة . انقطع التيار الكهربى عن المكان كله ومع انقطاع الدمام ، الذى انطق على المكان ، صاح قائد فريق الأمن :

- فليبق كل فى مكانه .

وقبر ان يبدأ حتى صيحته ، كان (ادهم) ينطلق . من خلف شجرة كبيرة . على مسافة عشرة أمتار من الفيلا ..

كن قد تسلل إلى مكانه هذا ، قبل دقائق خمس من وصول (تورنسول) . وهو يحمل عصا طويلة ، وعندما انقطع التيار الكهربى ، انطلق مع عصاه نحو سور الفيلا ، ثم غرز طرف العصا بالأرض ، ودفع جسده إلى أعلى فى قوة . فحملته العصا عاليا ، مع طولها الذى يبلغ أربعة أمتار ، حتى تجاوز ارتفاع السور المحيط بتفيلا ، فتخلى عن العصا ، ووثب عبر السور ، ليهبط على الجانب الآخر منه ، قبل أن يبدأ المولد الاحتياطى عنه . وتسطع الأضواء مرة أخرى فى المكان

كانت مبادرة رياضية مذهشة ، يحسده عليها أبطال الألعاب الأولمبية (*) . ولقد نجحت فى معاونته على

(*) نصر هذه واحدة من الألعاب المعروفة بتدرب الوثب أو المعبر . ويطلق عليها اسم (القفز بالقزفة)



منظر من فوق سطح السفينة، مع طوف الذي يبلغ أربعة أمتار ..

عنوز اسور . متجاوز كر نظم ووسن الامن
المتطورة ، التي أحاطوا بها المكان ..

وفي نفس اللحظة نرى سطعت فيها الاضواء في
الغيا . كن (دهم) يعتدل و ثقا . في معطفه الأزرق .
نماتل نمعطف (نورنسون) . وانعصا الطويلة تسقط
وتحتفي وسط الاعشاب المحيطة بالمكان ، بحيث بدا
وكته احد أفراد طقم الحراسة . الذي انتشر في حديقة
الغيا ..

أما في مركز المراقبة ، فقد انعقد حجباً (ستيفان) ،
وهو يقول في حدة :

- راجعوا كل شيء انقطاع تدير هذا لا يبدو
طبيعياً

أجابه مساعده في توتر ، وهو يرجع الشاشات
كلها :

- كل شيء يبدو على ما يرام المولد الاحتياطي
يعمر بعد ثلاث ثوان فحسب . وهذه الفترة انصيلة لا
تسمح بحدوث أي شيء . ونقد راجعت الشاشات
المرقنة بنفسى . ولا يوجد احد حول الاسوار

تظن (ستيفان) الى المنشئة نرى نقل صورة
(نورنسون) ، مغمضاً :

- ربما استغل الأمريكي هذه الشوائب الثلاثة . ليفعل شيئا ما .

اجابه مساعده . وهو يهز كتفيه . وقد استعد الكثير من الثقة والاطمئنان .

- إننا لم نبدأ فحصه بعد ، على أية حال
او ما (ستيفان) براسه موقف . وهو يقول
- صدقت .

ثم أضاف في صرامة :

- ولكن يبدو أنه سيخضع لأعقد فحص عرفه . في حياته كلها .

بدأت عملية فحص الجنرال (تورنسول) بدقة بالغة بالفعل . في نفس الوقت الذي بدأ (أدهم) يتحرك فيه في بساطة . محاولا عدم إثارة انتباه أو شكوك المراقبين . وتظاهر بفحص وسائل الأمن ومراجعتها . وهو يتحرك في ببطء نحو مدخل الفيلد نفسها . وتابت عيناه حركة آلات التصوير والمراقبة . وعدساتها تدور في ببطء عبر المكان ، قبل أن يتمتم

- حركة دائرية بسيطة . قصور آخر في نظم الأمن . فهذه الحركة تمنح أي ممثل خمس ثوان على الأقل . قبل أن تعود إليه آلة المراقبة .

وتوقف في مكانه . حتى تجاوزته عدسة آلات المراقبة . ثم تحرك في سرعة نحو المدخل . وفحص قفل الحقيبة الخلفية لسيارة (ستيفان) الكبيرة . المتوقفة إلى جواره ، وهو يقول :

- عظيم من حسن حفظ ان (ستيفان) الوغد هذا ما زال تقليديا . ويفضل ان تظر سيارته امام الباب . مذهب دوما للاطلاق بأقصى سرعة . إن ما عقدت الأمور

قلتها ، وبدأ في معالجة القفل في سرعة . حتى بدأت آلات التصوير دورتها نحوه . فابتعد عن السيارة بضع خطوات . وأشاح بوجهه عنها . متظاهرا بفحص الحديقة ..

ولكن فجأة . ارتفع صوت من خلفه . يقول في صرامة :

- ماذا تفعل هنا ؟

استدار إليه (أدهم) في هدوء . ولم يكذب بصر الرجل يقع على انقناع المتقن ، الذي يرتديه . والذي أبدل ملامحه تماما ، حتى قال في توتر

- من أنت يا رجل ؟ وكيف دخلت إلى هنا ؟

وبدا من الواضح ان الموقف كله قد اشتعل وفي لحظة واحدة .

* * *

١١- وكر الذئاب..

انعقد حاجبا رحر لأمن فى شدة . وهو يتقدم نحو (أدهم) فى صرامة . ويده تقفز بسرعة إلى مسدسه . ولكن (أدهم) أشار إليه بصرامة كبر . وهو يقول :
- صمتا يا رجل .. لا تقصد الأمر .

افقت صرامته الوثقة ربح الأمن الكثير من توتره . وكسرت حسه على نحو واضح . وهو يقول :
- أو أمر ؟

أشار إليه (أدهم) بالاقتراب . وهو يقول :
- المفروض أنى هنا بصفة سرية . للتأكد من شخصية الزائر الأمريكى ألم يبلغك مستر (ستيفان) بهذا ؟

تطعم إليه ارجل فى حذر وشك . واستل مسدسه فى بطم ، قائلا :

- كلاً .. لم نتلق أية تعليمات بشأنك .

هتف (أدهم) فى غضب مصطنع

- حقاً يا لئسخافة ! يدعون أن لديهم أدق نظام أمنى . تم يتصرفون ببيروقراطية مملة كيف يمكننى

الدخول إلى هنا بربك . لو لم يكن من لمسموح لى أن أفعل ؟

انعقد حاجبا الرجل لحظة . ثم هز رأسه . مغفما :
- لا يوجد سبيل لهذا .

لوح (أدهم) بذراعيه ، هاتفا :
- أرايت !

شعر الرجل بالاطمئنان إلى حد ما . بعد العبارة الأخيرة ، إلا أنه أشار بيده ، قائلا :
- ولكن الأوامر تحتم الحصول على تأكيد من المراقبة .

قال (أدهم) فى حماس :
- بالتأكيد .. هذا حقك .

ثم أشار إلى أسفل سيارة (ستيفان) . مستطردا :
- أخبرهم أيضاً عن هذا الشيء .

كانت عيناه تتابعان عدسة آلة المراقبة . فى تلك اللحظة . وهى تكمل دورتها بعيدا عنه . فى نفس الوقت انحنى فيه الرجل . ليلقى نظرة أسفل السيارة . مغفما :

- أى شيء ؟

هوى (أدهم) على أنفه بنكمة قوية . قائلا .

- هذا .

ثم اعقب لكمته باخرى عنى موحرة عنقة . أسقطته
فدفعه لوعى على نفور . فدفعه بسرعة أسفل السيارة .
واعترض وقفا فى هدوء . وابتعد عنها بصع خطوات .
فبين ان تعود عدسة به المراقبة اليه . وهو يغتم

- فضولك صنع بك هذا .

وتحرك فى هدوء . بضع لحظات اخرى . حتى ابتعدت
العدسة عن موقعه . فانسفح نحو السيارة . وكمل
معالجة قهر حقيبتها الخفية . حتى استجاب له . فبتسم
مغمغماً :

- الان يحين دورك يا زميلتى الحديدية

كان (تورنسول) قد انتهى عملية الفحص فى هذه
النقطة . بعد ان عبر بوابة إلكترونية . للتأكد من أنه
لا يحمل أية أسلحة . ثم مر أمام شاشة لاشعة
(رونتجن) . للبحث عن أسلحة أو متفجرات
بلاستيكية . ثم تم فحص بصماته بوسائل الإلكترونية .
وحصنت الأشعة فوق النفسية وجهه . للاطمئنان إلى
أنه لا يرتدى أية القنعة ..

وعندما انتهى من كل هذا . كان يقول فى حلق

- ما انت على لكل هذا " لقد حصلت على تفويكه
بمنعك . ولكن ما أريده هو نسخة الأسطوانة

جبه (ستيفان) . عبر جهاز اتصال صغير

- أعذرننا يا جنرال لا بد ان نتأكد من أن كل شيء
يسير على ما يرام . ماذا لو اقدم انتحل شخصيتك .
فى محاولة للاستيلاء على تلك الأسطوانة "

قال (تورنسول) فى حلق :

- لا أحد يمكنه انتحال شخصيتى بهذه الدقة . ثم إننى
لن أحمل تلك الأسطوانة لمتر واحد خارج المكان

قال (ستيفان) فى برود مستفز :

- سامحنا مرة أخرى يا جنرال . وتفضل بالدخول
أنا فى انتظارك .

تقدم (تورنسول) عبر الحديقة . وسط اثنين من
رجال الامن . وهو يهمهم بعبارات ساخطة . ولم يكذب
يصل إلى مدخل الفيلا . حتى تمت (أدهم) .

- الان يا (جيهان) .. الان .

كان التيار الرئيسى قد عاد بعد انقطاعه بدقيقة
واحدة . مما استتبع فصل المولد الاحتياطى . ولكن
(جيهان) ضغطت زر جهاز التحكم الألى لفصل التيار .
فى نفس النقطة التى نطق فيها (أدهم) عبرته .
وكأنها سمعته يهمس بها ..

وانقطع التيار للمرة الثانية ..

وفي هذه المرة أيضا . كان مادم (أدهم) ثلاث تون
فحسب . فبين أن يعبر المولد الاحتياطي
وسرعة انبرق . فتح (أدهم) الحقيقة الخفية
سيرة (ستيفن) . ثم وثب نحو (تورنسول) الذي
يهتف .

— ماذا يحدث الليلة ؟

ومع حر حروف كلمت الجنرال الأمريكي . انفجرت
قبضة (أدهم) في وجهه ..
وفي اللحظة نفسها تقريبا . أظنقت (حيهان)
رصاصات مدفعها الألى ..

ومع الاضطراب المبالغت . الذي ساد المكان . حمل
(أدهم) (تورنسول) . وألقاه داخل حقيبة سيارة
(ستيفن) . ثم انتزع القناع الذي يرتديه . وألقاه إلى
جور جسد الجنرال الأمريكي . وأغلق حقيبة السيارة .
ثم صاح مقنعا صوت (تورنسول) بدقة مذهلة .

— ماذا يحدث بالله عليكم ؟

ومع حر حروف كلماته . سقطت أضواء المولد
الاحتياطي . وانتفع رجال الأمن نحوه . في محاولة
لحمايته . وهم يضوءه لجنرال (تورنسول)
ولا يمكن لأي مخوف أن يلومهم على هذا

لقد وجدوا امامهم نسخة طبق الاصل من
(تورنسول) . في ملامحه . وزيه . وحتى صوته .
فالتقاع الذي كان يرتديه (أدهم) . تحت القناع الذي
انتزعه . كان يحمل وجه (تورنسول) ..

وبسرعة تنيق بالمحترفين . حمر الرجال (أدهم) .
واتدفعوا به نحو الفيلا . وهو يصرخ مقنعا
(تورنسول) :

— إنهم الروس .. أراهن على أنهم الروس . إنهم
يحاولون اغتيالى لإسعاد الصفقة .
اندفع نحوه (ستيفن) . هاتفيا :

— مستحيل ! لا يمكن أن يكونوا الروس . إنهم
لا يعلمون أن ..

وتم يكمل عبارته . وإنما صاح برجالة :
— فتمسوا المنطقة كلها . واقتلوا كل من يراودكم الشك
في أمره .

كان إطلاق النيران قد توقف . فاندفع طاقم الأمن
خارج الفيلا . لتنفيذ أوامر (ستيفن) . في حين راح
(أدهم) يلوح بذراعه . هاتفيا :

— أعطنا الاسطوانة يا رجل . لقد حصلتم على
نقودكم . عطف الاسطوانة فينتهى كل شيء

جذبه (ستيفان) نحو حجرته ، هاتفا :

- اصمت يا رجل ليس من المفروض ان تصرح بهذا .

دلف (أدهم) إلى حجرة (ستيفان) ، الذي غلق لباب خلفها في احكام ، مستظردا في حق .

- هذا سيفسد كل شيء .

جنس (أدهم) عنى أول مقعد صادفه ، وتظاهر بانه يلهث منفعا ، وهو يقول :

- ونمذا !! إنا نتم صفقتنا بشروطكم ليس كذلك !!

انعقد حاجبا (ستيفان) دون أن ينبس ببنت شفة ، ثم ألقي جسده على مقعده الوثير خف مكتبه ، قائلا :

- ليس من المفروض أن يعلم الجميع أنك ستتم صفقتنا لمفروض أن يتصوروا أنها مرحلة من مراحل التفاوض فحسب .

مط (أدهم) شففيه ، كما يفعل الجنرال (تورنسول) في المعتاد ، وهو يقول :

- فيكس المهم ان تتم الصفقة بين نسخة الاسطوانة ،

قل (ستيفان) في بظء .

- لا تتعجل يا جنرال ستحصل عليها بالتأكيد وأنصت قليلا ، قبل أن يضيف :

- يبدو أن اطلاق النار لم يستمر طويلا

تنهد (أدهم) ، وقال في ازدياء :

- كنت لك - إنها محاولة روسية سخيفة

أوما (ستيفان) براسه موافقا ، ثم ضغط زر جهاز الاتصال أمامه ، وقال :

- هل عثرتم على شيء ؟

أجابه مساعده :

- عثرنا على بندقية مزودة بمنظار مقرب ، وجهاز تحكم عن بعد ، ولكننا لم نعثر على أى شخص .

شعر (أدهم) بالارتياح لسماعه هذا ، وأدرك ان (جيهن) قد أطعت أوامره ، ونفذت دورها في دقة ،

ثم غادرت موقعها في سرعة ، ولكنه ، وهو في شخصية (تورنسول) ، تظاهر بالسفضب والحنق ،

صائحا :

- مءا يعنى باتهم لم يعثروا على أى شخص ؟ هرب الفاعل بهذه السهولة ؟

ابتسم (ستيفان) ، قائلا :

- عه يهرب يا جنرال ما اسى تريد منه ؟

مط شفتيه مرة أخرى ، مغففاً :

- نعم .. ما الذى نريده منه ؟

التقط (ستيفن) هاتفه . وقال وهو يضغط زراره

- المهم الآن ن تحصل على نسخة لاسطوانة

حاول (أدهم) ان يلتقط الرقم . الا ان (ستيفان) كان

حريصا على اخفاء اصابعه جيدا . وكأنه يتوقع من هذه

المحاولة . ونقد انتظر هذا الاحير بضع لحظات . ثم

اعتدل قائلا فى احترام :

- الجنرال (تورتسول) هنا .

وصمت لحظات ، قبل أن يضيف :

- بالطبع يا سيدتى أنا مستعد لاستقبال النسخة

انقد حاجبا (أدهم) فى شدة . وهو يسمع الجزء

الاول من عبارة (ستيفن) الأخيرة .

بالطبع يا سيدتى .. !!

إن هذه المنظمة تعمل تحت قيادة مرأة !

امرأة داهية . تمتلك الخبرة والحكمة . وقوة

لشخصية اللازمة لقيادة منظمة تجسسية كبيرة

امرأة من طراز خاص ..

امرأة مثلها ..

وخفق قلبه فى عصف . وفكرة مجنونة تقفز الى

رأسه . وتعيد الى ذهنه ذكرى مولمة . بذى قصدى

جهده لتسياتها ..

ومن عمق عذقه . اتنى لو انقض على

(ستيفن) . واتزع منه الهاتف . لسمع صوتها . ولو

لحظة واحدة ..

ولكن هذا كن كفيلا بافساد العملية كلها . بعد ان

بلغت مرحلتها الأخيرة ..

وبارادة فولادية . تفوق قدرة أى شخص عادى .

تماسك (أدهم) ..

تماسك مقدوما رغبته تلك . وهو يتابع أصابع

(ستيفن) . التى تضغط أزرار الكمبيوتر . ثم تدس

اسطوانة مدمجة خالية . فى التجويف الحاص بها . فى

الجهاز النسخ الحديث للأسطوانات المدمجة

وفى هدوء . راحت المعلومات تنتقل عبر الهاتف .

الى الاسطوانة الجديدة . حتى اعطى الكمبيوتر أن لنسخ

قد اكتمل ..

وبانسامة برودة . قل (ستيفن) عبر الهاتف

- كس شىء على ما يرام يا سيدتى لقد تأكدت

بنفسى بانطع لا بأس يمكنك اجراء الاحتياز

الأخير . قبل تسليمه النسخة .

ثم التفت إلى (أدهم) ، وابتسم قائلاً :

« اضبط هذا الزر هناك يا جنرال معذرة ، فيدي مشغولتان كما ترى . »

كان عقل (أدهم) مشغولاً بمعدة . بهوية زعيمة المنظمة ، التي تحدث عبر الهاتف . فضبط الزر بتلقائية ، و ...

وفجأة . أطلق جهاز الكمبيوتر أزيزاً قوياً . وسمع (أدهم) صوت أنثوى يصرخ ، عبر الهاتف :

« يا للشيطان ! إنه هو . نفذ خطة الطوارئ القصوى على الفور . »

انفص جسد (ستيفن) في عصف . وأدبر عييه في زهون إلى (أدهم) ، الذي اتبته في هذه اللحظة فقط إلى أن ذلك الزر ، الذي طلب منه (ستيفن) ضغطه . لم يكن سوى وسيلة لفحص بصمة سببته . ونقلها عبر الهاتف إلى جهاز كمبيوتر آخر . في مكان ما ، أمكنه تصنيفها في سرعة مذهلة . وتحديد هويته على الفور ..

وعلى الرغم من أنه لم يستطع تمييز تلك الصوت الأنثوى جيداً ، وهو ينطق عبر الهاتف . إلا أن قبيلة الانعدل تفحرت في أعماقه . وجعلته بطرح كن شيء

جانباً . وينقص على جهاز نسخ الأسطوانات المدمجة . ويتزعزعه منه نسخة الأسطوانة . و (ستيفن) يحتطف مبدسه ، صائحاً :

« مستحيل .. كيف وصلت إلى هنا ؟! »

هو (أدهم) على وجهه بجهاز نسخ . هاتفاً - بمعاونتك أيها القبي .

سقط (ستيفن) في عصف . وسقط معه جهاز الكمبيوتر . في نفس اللحظة التي انطلقت فيها صفارات الإنذار في المكان كله . كما لو أن تلك الزعيمة تتصل بالجهاز الأمني للفيلا بوسينة ما

ثم انطلق صوت ألي ما يقول :

« نعد التنازلي للتفجير أدنى خمس ثوان ربع ثلاث

وأدرك (أدهم) في تلك اللحظة . طبيعة خطة الطوارئ القصوى ..

إنها تدمير كل شيء بلا تردد .. وبلا رحمة ..

* * *

من الطبيعي ألا تكرر الامتاراة هـ . إلى تلك السمة المدمسة . التي يتمير بها (أدهم صبري) على أقرانه ..

سرعة الاستجابة الفائقة ..

فالموقف نفسه يشرح هذا الامر في وضوح شديد .
لا يحتاج إلى أية إيضاحات إضافية
لقد انطلق إنذار التدمير الذاتي . معنا مهنة قدرها
ثوان خمس ، قبل الانفجار ..

وفي اللحظة نفسها ، انطلق إنذار أحمر في راس
(أدهم) ..

إنذار الخطر ..

وبسرعة مذهلة ، قرر عقته الموقف كله

إنه داخل حجرة (ستيفان) ، التي ستنفجر مع المبنى
كله ، بعد ثوان معدودة ، وجرس الإنذار ينطلق في
المكان ، بعد أن حصل على نسخة الأسطوانة ، التي
يسعى خلفها ، منذ بدأت مهمته ..

وكانت الأولوية للحفاظ على نسخة الأسطوانة

على الوسيلة الوحيدة لحماية أمن وسلامة الوطن

وبسرعة لبرق ، اختطف علبة من غيب الأسطوانات

الدمحة ، ووضع داخلها الأسطوانة . وهو يندفع نحو

نقطة ويتب نحو زجاجةها بكل قوته

وتحطم الزجاج مع تقه وقوة اندفاعه ، وهوى جسده

من الطابق الثاني ، و ...

ومن خلفه ، نوى الانفجار ..

تفحرت حجرة (ستيفان) أولاً ، ثم اعقبتها حجرات

الفيلا كلها ، في تتابع سريع ..

وعندما هبط (أدهم) على قدميه ، في حديقة الفيلا ،

كان الجميع يعدون ويجرون في كل اتجاه ، وقد فقدوا

نظامهم وتربطهم ..

واتسع (أدهم) قاع (تورنسول) عن وجهه ، وهو

يعدو محاولاً بنوغ بوابة الفيلا ، ولكن أحد الرجال

اعترض طريقه ، وهو يصوب إليه مدفعه الآلى ،

صائحاً :

- إلى أين يا هذا ؟ كيف دخلت إلى هنا ؟

لم يتوقف (أدهم) عن العدو ، وإنما وثب إلى أعلى ،

وركل المدفع من يد الرجل ، هاتفاً :

- أنا في طريقى إلى الخارج .

ثم سقط المدفع في الهواء ، وهوى على فك الرجل

بلكمة ساحقة ، مستطرداً :

- أليس ماتع ؟

سقط الرجل أرضاً ، ولكن زملاءه لمحووا ما حدث .

وصاح أحدهم . وهو يشير إلى (أدهم)

- ها هو ذا المسئول عما حدث .

ولد يكذب صيحته حتى ستارت فوهات المدافع
الآلية كلها إليه ، و ...

ودوى انفجار آخر مباغت ..

مفجر طاح بوابه نفيلاً . وجعل الجميع ينتفضون
نبيه . مما منح (أدهم) فرصة نادرة ، اطلق خلالها
رصاصة مدفعه في مهرة مذهشة . ليطيح بالمدافع
الآلية من أيدي الرجال ..

ولكن السير انطلقت من مصدر آخر . وراحت
تحصد الرجال بلا رحمة ..

ومع انفجار ثالث . تشتت الجميع بلا ضبط أو
رابط ..

وارتفع حاجبا (أدهم) في دهشة . ثم عدا ينقذان
في شدة . وعنه يحمر تسارولا مقف

من الذي اقتحم الصراع بقوة . وراح يطلق النيران
على هذا التهو ١٢ ..

من ١٢ ..

وبد يكذب لتساؤل يسطق في عقله . حتى برر رجلاً .
يحمر كل منهما مدفعه لاني . وهتف أحدهم . عندما
وقعت عيناه عليه :

- يا للتشيط - انظر من هناك ايها الزعيم

ومع صيحته . تعرف (أدهم) لرجلين على الفور
لقد كانا اثنين من المحترفين ..

آخر اثنين في فريق (تورنسول) ..
فريق الذئاب ..

* * *

على الرغم مما يعتزل في نفسها ، نفذت (جيهان)
أوامر (أدهم) بمنتهى الدقة ..

لقد استحدثت جهاز التحكم عن بعد (لريموت
كنترول) : لقطع التيار الكهربى عن الفيل في المرة
الأولى ، وراح قلبها يحرق في عنف . خلال الثواني
الثلاث . التي انقضت حتى بدأ المولد الاحتياطى عمله

ومن أصغر أعماقها ، هتفت :

- ساعده يا إلهى !.. ساعده .

كانت تدرك قوته ومهارته على تنفيذ ذلك الجزء من
الخطة . إلا أن تلك الحب ، الذى تكه له في أعماقها .
جعلها ترتجف خوف عليه . وتتمنى من أعماق أعماقها
أن ينجو وينجح :

وعندما سطعت الأصواء مرة أخرى . رفعت منظرها
المفرد إلى عينيها في لهفة . لتلقى نظرة على المكان .
تد تسببت في ارتياح . عندما وقع بصرها عليه

كان يجوز في المكان . بذلك لقناع الذي صنعه
وارتد على نمرال الامر لآخر . والذي بدا لها متفت
بشدة ..

وعاد قلبها يخفق في قوة . وهي تتسعه في هتف .
وكاد يسقط تحت قدميه . عندما واجهه رجل الامن ثم
هتفت في حرارة . عذب انتهى الموقف . ودفعه تحت
السيارة وقالت لنفسها :

- كنت اعلم انك ستفعلها يا (ادهم) كنت اعلم انك
لها

ومسحت دمة انفعال . تفرقت من عينيها . قبل ان
تتابع الموقف بمنتهى الاهتمام والانتباه . استعدادا لتنفيذ
الجزء الثاني من الخطة ..

وعندما اصبح (تورنسور) امام السيارة . وعلى
مسافة مترين فحسب من (ادهم) . ضغطت زر جهاز
التحكم عن بعد ثانية . وفصمت التيار الكهربى عن
الفيلا ..

ومرة اخرى . خفق قلبها في عنف . ولكنها قاومت
حفظاته . وهي تلتقط البندقية المزودة بالمنظار المقرب .
المحهر لروية انينية . وتضيق الناز

طفت خمس طنقات فحسب . ثم نقت البندقية وجهاز

لتحكم عن بعد . وانطلقت تعدو مبتعدة . تسعا لوامر
(ادهم) . وقلها ينبض في قوة . ولسانها يكرر

- ساعده يا إلهي !.. ساعده .

تفرت داخل سيارتها الرياضية . ونظنت بها
مبتعدة . ومقاومة رغبة عرمة في النقاء . او العودة
لعوازمه . حتى صبحت على مسافة كيلومترين من
افيللا . فوقفت السيرة . وأخرجت منظرها المقرب .
لتراقب الموقف من بعيد ..

وبدت لها عقرب الساعة وكأنها تجمدت . أو أصابها
عامة عجيبة . جعلت الثواني تمضي كشقائق .
ولنقاش تدوم لساعات وساعات . قبل أن يدوى
الانفجار بفتة ..

ومع الانفجار . انتفض جسدها في عنف . وهتفت

- يا إلهي !.. (ادهم) .

وقفزت مرة ثانية داخل سيارتها . وأدارت محركها .

و ..

وفجأة . فتح ادهم باب السيرة المقبل . وصوب
ليها مدس قوي . وهو يقول في سخرية . بفرنسية
ذات لكنة شرقية :

- يا للمصافحة !.. انظروا من لدينا هنا !

استدارت إلى مصدر لصوت بسرعة . فوقع بصرها
على (إيفان) ، الذي استطرد ساخرًا :

- مرحب يا جيمي . ستستعد زميلتنا (تستازيا)
كثيرًا لعثورنا عليك .

ضغظت (جيهان) دواسة الوقود بغثة . وهي تقول
- ابلغها تحياتي إذن .

انطلقت بها لسيرة بغثة . وارتطم بابها بيد
(إيفان) ، فسقط مسدسه . وهو يهتف .

- (تستازيا) .. أوقفها .

فوجئت (جيهان) بالروسية الفتنة تقفز أمامها .
وتصوب إليها مسدسها ، فاحتت رأسها في سرعة .
وانحرفت بالسيارة في حركة حادة ، وسمعت
الرصاصات تصيب الزجاج فوق رأسها ، ثم سمعت
صوت (كوروبوف) يقول في صرامة
- اتركوها لي .

ومع انطلاق الرصاصات السنية . انفجر اطاران من
السيارة في عصف . فمالت على نحو محيف . ثم دارت
حول نفسها وسط شوج . وتوقفت بعدما

وفي هذه المرة . وجدت (جيهان) ثلاثة مسدسات
مصوغة إلى رأسها . ودركت أنه لم يعد هناك أمل في
الفرار .. أدنى أمل ..

* * *

١٢ - مواجهة ..

على الرغم من أن فيلا رقم (١٠٣) . التي يقيم
فيها (ستيف) . كانت بالفعل اسبه بقعة حصينة .
يستحيل اختراقها تقريبًا . إلا أن سلسلة الانفجارات .
التي تتابعت عبر حجراتها . وامتدت إلى سمورها
الضخم . أحالتها في دقائق معدودة إلى حطام يثير
الشرء . ودفعت من تبقى على قيد الحياة من حراسها
ورجال أمنها . إلى الفرار بأقصى سرعة . والبحث عن
وسيلة للنجاة . قبل أن يطيح به انفجار آخر . أو يقع
في قبضة رجال الشرطة . الذين سيهرعون حتمًا إلى
المكان . بعد الضجة الهائلة . التي أثارها الانفجارات

والعذيب أن أحد هذه الانفجارات أطاح بسيارة
(ستيف) . التي انقلبت على جانبها . وانفتحت
حقتها . ليتدحرج منها (تورتسول) حيا . وقد استعاد
وعيه . ولم يكذ يلمح رجيه وهما يواجهان (ادم) .
حتى صرح بكل ما تفجر في أعماقه من انفعالات
- اقتلاه .. اقتلاه على الفور .

ولم يكن الرجلان بحاجة لصرخته ..

لقد ألقى اسر على (أدهم) فور رويته
والقى (أدهم) نفسه أرضاً . وهو يظن نيران
مدفعه

وفي هذه المرة . لم يحدث التصويب على اسلحة
الرجلين ..

لقد تطلق النار عليهم مباشرة

وطاحت رصاصاته بالرحل الأول . في حين قفز
الرعيم بحتمى بجزء متهم من السور . وهو يواصل
إطلاق رصاصاته نحو (أدهم) . الذي انطلق يعدو .
باحثاً عما يحتوى به بدوره ..

ومع التبرر المشتعلة في حطام الفيلا . والرصاصات
التي تتناثر حوله . استعاد ذهن (أدهم) ذكرياته
القديمة ..

ذكريات عمله في القوات الخاصة . قبيل حرب
أكتوبر ، عام ١٩٧٣م (*) ..

وسر غصه وانفعله . صرخ (تورنسول)

.. أقتله يا رجل .. أقتله .

كن (أدهم) ينطق بأقصى سرعته . وفي حط
متعرج بشدة . حتى أن الزعيم عجز عن صلاته . على
الرغم من مهارته . ومن كونه محترفاً . فصاح في
غضب شديد :

.. أقتله أنت لو استطعت .

انقض (تورنسول) على حبة أحد رجال الأمن .
الذين لقوا مصرعهم . واتزع مدفعه في غضب .
هاتفا :

.. سأفعل أيها الوغد .. سأفعل .

وراح يطلق النار على (أدهم) في جنون .
وشعر (أدهم) برصاصة تخترق فخذه . وأخرى
محتك بحاتبه . ولكنه لم يتوقف . وإنما قفز بحتمى
بجزء من السور . وصوب مدفعه إلى (تورنسول) .
قائلا :

.. معذرة يا جنرال . خسرت فرصتك في النجاة

وضفط زناد مدفعه ..

ولكن رصاصة واحدة لم تنطلق ..

وفي ظفر جنونى . صرخ الجنرال (تورنسول)

.. لقد خسر .. فقد سلاحه .. خسر المعركة .

فنه . وراح يضحك في شدة . ونيران مدفعية

لا تتوقف عن إطلاق . وتهمر على ذاك الجزء الذي
يحتسب فيه (أدهم) كالمطر . في حين خرج الزعيم من
مكمنه ، وهو يقول في شراسة :

- نعم .. خسر معركة .

وانطق نحو بقعة . متى يختفي خلفها (أدهم) .
وقد اتخذ قراراً واحداً لا رجعة فيه ..
أن يقتل (أدهم صبرى) ..
وبأى ثمن ..

* * *

كان الموقف دقيقاً بحق ..

(أدهم) يحتسب حلف قطعة من السور المتهم . وقد
نفدت ذخيرة مدفعه تماماً . و (توركسول) يضيق عليه
نيران مدفعه بلا توقف . في حين ينقض عليه زعيم
المحترفين ليفرغ رصاصات مدفعه في رأسه
ودارت عينا (أدهم) فيما حوَّله . بحثاً عن وسيلة
للنجاة ..

وسنقرتاً عند جثة أحد رجال أمن فيلا . على قيد
متر واحد منه ..

ولم يكن هناك سلاح إلى جوار الجثة ..
فقط جثة الرجل ..

(أدهم) يحتسب حلف قطعة من السور المتهم ، وقد
نفدت ذخيرة مدفعه تماماً ..

وصرخ زعيم المحترفين :

- بنغ تحبتي لرفائيت في الجحيم ايها المصري
وفجة ، وثب (ادهم) نحو حثة رجل لامن ، ورفعها
ليصنع منها درعا بتريا ، ونقض على الرجز ، هاتفا :
- هذ مستحيل ايها النوع ، فكل رفاقي في الجنة .
بائن الله .

كانت مبادرة مدعنة ، تراجع لها الزعيم في دهشة .
وهو يهتف :
- اللعنة !

واطلق رصاصات مدفعه في غزارة ، في محاولة
لايقاف (ادهم) ، الذي ينقض عليه بكل قوته
ولكن جثة رجل الامن الصريع سقطت كل
الرصاصات ..

رصاصات (تورنسول) . ورصاصات زعيم
المحترفين ..

ثم توقف مدفع (تورنسول) ، بعد نفاد رصاصاته ،
فصاح في غضب ، وهو ينوح به في حلق :
- اريد مدفعا آخر .. اى مدفع .

في نفس اللحظة ، التي نطق فيها عبرته ، كان
(ادهم) قد بنغ زعيم المحترفين ، الذي تراجع امام
انقضاضه المدهشة ، هاتفا :

- مستحيل ! لا يمكنك أن ..

اراح (ادهم) حثة رجل الامن جانبا ، ليبتز عبارة
الزعيم بنعمة كالقنبلة في انفه ، ثم يدور حور نفسه ،
ويقبض على يده الممسكة بالمدفع ، وينويها في
سرعة ، قبل ان يحمل الرجز ، ويلقى به ارضا في
غف .

وانقض (تورنسول) على (ادهم) ، صارخا
- مستدفع الثمن .

وحاول أن يهوى بكعب بندقيته على راس (ادهم) ،
إلا أن هذا الأخير تراجع بحركة رشيقة ، متفاديا
الضربة ، ثم لكم (تورنسول) في معدته ، قائلا :

- لم يعد هذا يناسبك يا جنرال .
وكال له لكمة أخرى في انفه ، مستطردا :
- خذ بنصيحتي ، وتقاعد .

تم انهى القتال معه بنعمة مبشرة في فكه ، مضيفا ،
- وستكون أكثر خطواتك براعة .

سقط الجنرال فاقد الوعي ، في نفس اللحظة التي
وثب فيها زعيم المحترفين ، واقف على قدميه ، وهو
يقول في غضب :

- لا أحد يربح دائما أيها المصري .

ثم سئل خنجر، مضيقاً من حزامه . مستطرداً

- وخاصة عندما يواجهى بساق مصابة

قائلاً . وهو يهوى بخنجره على صدر (أدهم) .

لدى ترك جسده يسقط فى مروحة . ثم ركل ساق الزعيم
فى قوة ، قائلاً :

- دعنا نجعل القتال متعادلاً إذن .

لقد لزيم توازنه . عندما أصابت طعنته الفراغ .

ومع ضربة (أدهم) القوية . وجد نفسه يسقط على

وجهه . لتستقبله لكمة (أدهم) فى فكه . مع صوت

ساخر يقول :

- أو نقلب الموازين رأساً على عقب .

تفجرت اندماء من فم لزيم وانفقه . ولكنه طوح

بخنجره ثانية . فى محاولة لإصابة (أدهم) . وهو يقول

فى حدة :

- لو انقلب ستلقب على رأسك أيها المصرى

أمسك (أدهم) معصمه فى قوة . قائلاً

- ربما يحدث هذا .

ثم لوى معصمه . وأجبره على إفلات الخنجر .

مضيفاً :

- لو بقى رأسك فى موضعه .

وهوى على فك الرجل بصريتين متعاقبتين

سريعتين . مستطرداً :

- وهذا ما أشك فى حدوثه .

كان هذا أكثر مما يمكن أن يحتمله الزعيم . فسقط

رأسه أرضاً فاقد الوعي . ونهض (أدهم) فى بطاء .

يفض الشج عن معطفه . وتحسس عليه الاسطوانة

الدمجة فى جيبه . قبل أن يفهم :

- حمدا لله . ما زالت الاسطوانة سليمة

بانغته صوت صارم . يقول بالروسية .

- عظيم . لأننا سنحصل عليها الآن يا سيد (أدهم)

اختطف (أدهم) مدفع الزعيم . وتراجع بحركة

رشيقة . وهو يستدير لمواجهة (سيرجى كوربوف) .

و...

رفجاة . تجمد المشهد كله أمام عينية

لقد كن يواجهه (كوربوف) بالفعل

ولكن ليس منفرداً ..

كان بصحبته (إيفان) و (أنستازيا) . وثلاثهم

يحسبون مسدساتهم الآلية

ولكن ليس هذا ما جمد المشهد أمام عيني (أدهم) .

واتم كان هذا بسبب الشخص الرابع . الذى تصوب

(أنستازيا) ممدسها إلى رأسه ..

(جيهان) زمينته الجديدة (جيهان فريد)

* * *

انعقد حاجب (أدهم) فلى توتر شديد . وهو يصوب مدفعه إلى لروس الثلاثة ، الذين يصوبون مددساتهم إليه بدورهم . فيب عد (أنستازيا) ، التى انصقت فوهة ممدسها برأس (جيهان) . وهى تقول فى سخرية جذلة :

— هيا ! اضغط زناد مدفعك . حتى اتسف رأسها الجميل امام عينيك صدقنى ، سيمتحنى هذا المشهد الجميل بشدة .

غمغمت (جيهان) ساخرة :

— ام أقل لك إنك رقيقة المشاعر ؟

أما (أدهم) ، فقال فى صرامة :

— مسى شعرة واحدة من رأسها ، وسأتسف أنا رأسك الجميل قبل ان تدركى حتى أنسى اصوب مدفعى إليه وعلى الرغم من موقفها . ومن يسها من النظر بقلبه . وحدث (جيهان) نفسها يخفق فى قوة . وتهدج صوته . وهى تقول بالعربية :

— وتكر أنك تحببى ؟!

ضاعت الثمة الاخيرة من عبارتها . مع صوت (كوروبوف) الصارم ، وهو يقول :

— لاسطوانة يامستر (أدهم) الاسطوانة حتى لا تنسف رأس زميلتك .

هز (أدهم) رأسه نفيا فى حزم ، قائلا :

— حتى ولو نسفت رأسى شخصيا (سيرجى) لن تحصل على الأسطوانة .

قالت (أنستازيا) ساخرة :

— عجا .. أين محاضرتك الطويلة عن إطلاق النار فور رؤيته . وعدم منحه مهلة للتفكير

انعقد حاجبا (كوروبوف) فى شدة . وهو يقول :

— ما زلت عند رأيي أيتها الغبية . ولكننا نجهل أين يخفى نسخة الأسطوانة ، وربما أصيبتها رصاصاتنا وضع (أدهم) يده فى جيبه . قائلا :

— لا تنق نفسك بهذا الأمر يا عزيزى (سيرجى)

الاسطوانة فى يدي بالفعل . واعتقد أنه ستكون لدى الفرصة لتحطيمها . حتى ولو أضلقتكم رصاصاتكم كلها على .

قال (كوروبوف) فى صرامة :

— رب لا نطق عليك رصاصة واحدة يا (أدهم) .

ولكننى اعدك ان اقتل زميتك بنفسى نوله تعضى
الأسطوانات الآن .

كان (ادم) يرك حسا مع من يتعلم هذه المرة
وبيرك ان (سيرجى كوربوف) ليس ممن يقولون ما
لا يفعلون ..

وما دام يؤكد انه سيفتل (جهن) ، ما لم يحصل
على الاسطوانات ، فهو سيفعل حتما ولن يتراجع عن
قوله قط ..

وهذا يعنى ان الاشتباك صار حتميا
فمن المستحيل ان يعطيه (ادم) نسخة الاسطوانات ،
بعد كل ما بذله من جهد للحصول عليها ، حتى ينقذ
وطنه من خطر الهجوم الشيوعى الشامل
ولكنه يجهر ما يمكن ان يورى اليه الاشتباك
صحيح انه يجيد التصويب ويطاق انتشار فى سرعة
مدهشة ..

ولكن (سيرجى كوربوف) يمتلك المقررة نفسها
ثم ان سببه (استريا) متحفزة ، وبشدة ، لإطلاق
النار على رأس (جهن) ..

ومن المؤكد ان لمشهد سيسعدا بحق .
الامر الأكثر خطورة . هو ان هناك احتمالا كبيرا ان
يلقى هو نفسه مصرعه ..

وهذا لا يخيفه على المستوى الشخصى
ولكنه يفرغه ، على المستوى الوطنى ..
قلو انه تلقى مصرعه ، سيستعيد الروس اسطواناتهم ،

وكن مهلا
ما الذى يخسره الروس ، لو تحطمت هذه
الأسطوانات ؟

إنهم يسعون لمنع انتشار حطهم ، وليس للحصول
عليها ، فهم يتمكنون أصلا بفعل .

والعجيب أن الفريق الروسى لم ينتبه إلى هذا
الله (سبحانه وتعالى) أعماه عن رؤية هذه
الحقيقة البسيطة لهدف ما ..

ولكن هذا لن يدوم إلى الأبد حتما .
بين دقيقة وأخرى ، سينتبه أحدهم إلى هذا
وعندئذ سيتغير الموقف كله ..

إنها فرصة نادرة ، فى عالم المحابر ، لابد وان
يسعى لاستغلالها بأفضل وسيلة ممكنة ، والا خسره
تماما

وخسر معها حياته ..
وطنه ..

وفي حزم : قال (أدهم) :

— نواقع ن موقفك يدهشني هذه المرة
يا (سيرجي) . فسفت نديننا يؤكد أنك قاس . عفيف .
صدم . لا يعرف قلبك شفقة أو الرحمة . بل أن
بعضهم يدعي أن صدمك لا يحوى قلبا ينبص . ولكنك
في الوقت نفسه رجل مخبرات شريف . تبذل قصارى
جهدك دوما . ولا تتردد في بذل حياتك نفسها . لو
اقتضى الأمر . في سبيل وطنك . فإذا أصابت هذه
المرة ؟

أجابه (كوروبوف) في ضرامة :

— موقفى لم يتغير أيها المصرى . فما زلت مستعدا
لبذل حياتى في سبيل وطنى .

قال (أدهم) . وهو يتطلع إلى عينيه مباشرة :

— ولكنك لا تعمل لحساب وطنك هذه المرة
يا (كوروبوف) . وإنما لحساب (زورين)

هتفت (أنستازيا) في توتر :

— إنها محاولة خداع أخرى .

ولكن (كوروبوف) تحدثها تماما . وهو يقول

— وما الفرق ؟ لجنرال (زورين) رئيسى
لمشتر . وكذا يعمل في سبيل الوطن .

الآن (أدهم) في سخرية ، قائلا :

— هل تحاول خداع نفسك أم خداعى يا (كوروبوف)
كلا يعلم أن هذه المهمة تنتم لحساب (زورين) . وضد
مصلحة (روسيا) .

بدأ الشكر على وجه (ليف) . فبر ن يهتف محتد .
— (أنستازيا) على حق . إنها محاولة خداع أخرى
ولكن (كوروبوف) أشار له بالصمت . وهو يسأل
(أدهم) في اهتمام :

— ما الذى تعنيه ؟

صاحت (أنستازيا) :

— هل تستمع إليه ؟

ولكن (أدهم) أجاب بسرعة :

— أعنى أنك تعلم أن (زورين) أنشأ منظمة شيوعية
سرية . تستعد للقيام بالثقل شمل عفيف . لقلب نظام
الحكم فى (روسيا) . ولا تطلق منها لاستعادة مجد
زائف . وعظيمة لم يكن لها من وجود . وهذه
لاستوائية . التى تقاس للحصول عليها . تحوى قوائم
باسماء كل المشاركين فى المؤامرة . وموقع الأسحة
والادوات المعدة للقيام بالثقل . وأن سعى (زورين)
للمستعبد لاستعادة أسرار . يعود إلى خوفه

من اقتضاح امره . وفتر خطة انقلابه اغدر .

انعدد حجباً (كوربوف) فى شدة . وهو يستمع إلى
هذا القول ..

ان حديث (أدهم) يحور كل الشكوك التى راودته .
منذ بدأ مهمته . الى واقع مخيف . حتى دوما الاعتراف
به ..

واقع يعنى انه انتقل . من ان يدري . من قائمة
المحاربين فى سبيل الوطن . الى كشف الخونة
والمارقين ..

واقع دفعته مشاعره كلها لاستنكاره . وهو يقول :
- أنت كاذب .

ولكن عبارته لم تنجح حتى فى إقناعه هو .

لقد أنت واهنة . متحادة . وكأنها اعتراف منه
بتصديق كل كلمة نطق بها (أدهم) . الذى استقبل
التهام بانتمسمة ساخرة . وهو يقول :

- كاذب " هل تحول اقناعى بأنك لم تكن تعلم كل
هذا أو تتوقعه ؟

هتاف (إيفان) . وهو يلوح بمسلمته :

- احرس ايها المصري لا تحاور اتها منسا
بالحياة (رورين) رئيس . ولن نسمح لمخلوق

واحد باتهامه بالخيانة والخسة .

قال (أدهم) فى سرعة :

- ان كنت تصرون على ان (رورين) يعمل لصالح
الوطن .

أجابه (كوربوف) فى حدة :

- بالتأكيد

ايقسم (أدهم) ، قائلاً :

- عظيم فى هذه الحدة ستفلسون الشراعى ببساطة

بدا التوتر على (استارب) . وهى تقول فى حدة

- حذار ان تستمع اليه انه يتحاول غيب . لينجو

من المازق الذى وضعناه فيه .

أشار (أدهم) بيده . قائلاً :

- لا مجال للخداع والتحيل هنا كن ما اقترحه هو

ان نقادر هذا المكان بأقصى سرعة . قبل وصول رجس

شرطة . وتحفظون انتم بزميتى كرهينة . حتى نرسل

نسخة من الأسطوانة الى على مسطرة فى (روسيا)

و لنقى حاجده . وهو يضيف فى حزم

- الى رئيس (بوريس يستمن) مباشرة

زداد انعقد حاجبى (استارب) . وبدا عليها التوتر

التسديد . فى حين نقل (إيفان) عييه من وجه (أدهم)

إلى وجه (كوربوف) ، وغمفت (جيهان) بالعربية .
ووجهه يحمل سسمة اعجاب واضحة .

- يا لك من عبقري !

م (كوربوف) ، فقد نظر يحدق في وجه (أدهم)
بهظرة صارمة . قبل ان يقور في بظء :

- ومن الرأى انها ليست بالفعل محاولة خداع
أخرى ؟

اعتدل (أدهم) ، وهو يقول في حزم :

- قسم بشرفى على انها ليست كذلك

صاحت (أستيازيا) :

- لا قيمة لمثل هذا قسم فى عالمنا يا رجل

ولكن (كوربوف) أشار إليها بالصمت ، وقد فى

حزم :

- وماذا لو كنت فحمة الرئيس أنه يعرف كل ما جاء

بالأسطوانة ؟

هز (أدهم) كتفيه ، وقال :

- سننتظر زمينتى فى قصصكم ، حتى يتأكد العكس

صمت (كوربوف) بضع لحظات ، ثم أوما براسه ،

قائلا :

- اقترح مقبول .

صرخت (أستيازيا) فى غضب :

- ولكنه غير قابل للتنفيذ يا (كوربوف)

قائتها ، وهى تجذب (جيهان) فى عنف . وتراجع

خطوتين . ثم تصوب مسدسها إلى آخر شخص يتوقع

الجميع أن تصوبه إليه ..

إلى رئيسها ..

(سيرجى كوربوف) .

* * *



« خمس ساعات وستصل إلى مرحلة اللاعودة »
 حملت خمسة الكميونر هذه العبارة ، ففكر
 (زورين) فيه في سر ، وعظم وهو يرقب عقارب
 ساعته في توتر

- خمس ساعات ساعة نصف تقرب يا (زورين)
 أجابه (زورين) في حماس :

- كل شيء يسير على ما يرام يا سيدي . وسيتذكر
 شيء ، قبل ان يرس هو لاء الاخيب طائرتهم
 أشار (زورين) بمنايته ، قائلاً :

- ريد منك ان تسفهم قبل هبوطها يا (زورين)
 تعاملو معها كك لو كانت طائرة معادية ، تحاول التسلل
 إلى مطارنا الحربي .

ابتسم (زورين) ، قائلاً :

- ضمن يا سيدي سنحولهم إلى قتات ، قبل حتى
 ان يدركو ما تصبهم . كل شيء يسير على ما يرام ،
 وما هي لا يصعب ساعات . حتى نستعيد مجدا القديم
 ثم انعقد هاجباه ، قبل أن يستطرد :

- ولكن هناك أمر واحد يقلقتني .

سأله (زورين) في اهتمام :

- وما هو ؟

أجابه متوتراً :

- أرجح اني يراس فريق في (حيف) (سيرجي
 كورنوف) انه ليس احد رحس ، بل ينتمى قنباً وقنباً
 لشرعية الحالية . على نزع من له بفص النظام
 الرسمية مشنا اني احس ان يفسد الأمر كله
 ابتسم (زورين) ، قائلاً :

- لا تقل يا رجب (سيرجي) سيقا تل بكل قوته .
 لأنه يتصور انه يعمل لحساب هذه الشرعية ، التي
 تحدث عنها ، وعندما تنتهي من مهمتها ، ستتمسك
 نحن بـ الشرعية الجديدة ، وسيواصل العمل مع دون
 اعتراض .

سأله (زورين) في اهتمام :

- ونصداً وضعته على راس فريق ، ما دمت لا
 تضمن ولاءه لك ، تحت أية مقاييس ؟
 أجابه (زورين) في حزم :

- لأنه الرجل المثالي لقيام بمثل هذا العمل انه
 حازم ، صارم ، قاسم ، ومخلص في عمله بصفة . ثم

إنه يطيع الأوامر طاعة عمياء . ولن يحاول معرفة
فحوى الاسطوانة . التي يقاس للحصول عليها

قال (بوريس) في قلق :

- وماذا لو كشف الأمر . قبل أن تنتهي العملية ؟

أجابه (زورين) في هدوء :

- لن يفعل .

قال (بوريس) في إلحاح :

- ربما قادتته المصادفة إلى هذا .

صمت (زورين) لحظات . قبل أن يقول .

- في هذه الحالة . سنتم إز حته عن الطريق .

وتواصل عميلتنا المهمة لحسابنا

وارتسمت على شفطيه ابتسامة وثقة . وهو يضيف :

- عملتنا (استازيا) .

قلنها وعاد يراقب عقارب الساعة في اهتمام .

و
وقلق ..

* * *

تطلع (كوروبوف) إلى (استازيا) . في مزيج من

لهسة والعضب . وهو يقول في صرامة .

- من صحت خلل يا (استازيا) ؟ .. إلى من

نصوتين ممدسك ؟

أجابته في عصبية :

- إليك أيها الغبي .

صاح في غضب :

- كيف تجرؤين ..

قاطعته بصيحة هادرة :

- اخرس ..

ثم تبعت في شرسة عصبية عيفة .

- لقد احتملت سخافاتك طويلا . في انتظر هذه

اللحظة . التي تتكشف فيها الأمور . وأنتقل مباشرة إلى

خطة الطوارئ .

اتخذ حاجباه أكثر . وهو يقول :

- أية أمور ؟

أجابت في حدة :

- غباوك أيها العبقري كنت أنتظر اللحظة التي

تدرك فيها أنك كنت مجرد مطية . استخدمها زعيمنا

الرفيق (زورين) . لتحقيق مآربه . حتى يستعيد مجدا

التقديم اللحظة التي أواجهك فيها بسخافاتك . واحبرك

أنت تحولت . دون أن تدري إلى مقاتل في صفوف

منظمتك . وسلاحا في إغصانك الأحمر القدم . ثم

أزيتك عن الطريق . واتولى قيادة العملية

اتسعت عينا (ايمن) في دموع . وهو يهتف
- بيتها حادة - ن فقد ك تقتر من اجل من
اجل

وسلا من ن تتم عذرتي تقض عنها صارح
- أيتها الخالدة الحفيرة .

نظت (استري) ثار على راسه مبشرة قبل ن
تدير لومة مسسها لى (كوربوف) . صارخة . دون
أن تلتفت إلى سقوط زميلها صريحا :

- إلى جحيم الأغبياء يا (كوربوف) .

تمنست مهد (جهن) فجأة . وفقرت تركن
المسدس من يدها ، هاتفة :

- لماذا يتجاهلنى الجميع ، .. أنا هنا .

صرخت (أنستازيا) فى غضب :

- أيتها الحفيرة .

وقس ن تقض على جهن . اضيق (كوربوف)
رصاصته ..

وسهت (استريا) شهقة قوية ، وتسعت عيناها
فى سم ورتيع . وتفرحت اندماء من ثقب صغير فى
موضع ثوبا و (كوربوف) يقور فى برو-

- إلى جحيم الخونة يا (أنستازيا) .

ترنحت الروسية لحظة . وهى تنوح بسببائها . ثم
هوت جثة هامة . عند قدمى (كوربوف)

ونشابة او يزيد . رن على المكن صمت مطبق . لم
تقطعه سوى قرقة السيران المتأجحة فى الحطام .

ثم ارتفع من بعيد دوى اسوق سيارات الشرطة .
وهى تقتر ب . ف-ار (كوربوف) عيبه إلى (ادم) .
قائلا فى حزم :

- أما زال اقتراحك ساري يا سيد (ادم) ؟

أجبه (ادم) فى هدوء . وهو يحفض لومة مدفعه .

- بكل تأكيد يا (سيرجى) .

هتفت (جيهان) فى صغرية :

- عظيم كنت أتمنى أن أصفق فى حرارة . لهذا

المشهد الرائع . ولكننى اعتقد أنه من الأفضل أن نبتعد

عن هنا بأقصى سرعة . قبل أن تصل سيارات الشرطة

أشار (كوربوف) بسبائه ، قائلا :

- أوافق على هذا الاقتراح أيضا .

وفى نفس اللحظة لنى وصل فيها رجال لشرطة

والإطفاء والإسعاف إلى الفيلا . كانت سيارة

(كوربوف) تنطق فى لطريق المضاد . وبصحبه

(ادم) و (جيهان) . فى طريقهم لوضع النجمة

الأخيرة فى لوحة كبيرة ..

لوحة عقارب الساعة ..
ساعة الصقر ..

* * *

« ولكن ، ماذا أصاب (زورين) ؟ ...! »

نظقت (جيهان) هذه العبارة في فضول . وهي تقف
الى حور (دهم) . هي مستظلة اكواح نصيب . المتحفة
لجانب الاحر للبحيرة . في التاسعة من صباح اليوم
القالى ..

كان كل منهما قد حصر على قدر كاف من النوم
والراحة . وارتدى أقصر ما لديه . فبدأ (أدهم) انيقا
وسيمما . في معصف مطر فاجر . وقفارين من الجلد
الطبيعى . في حين تساق جمائها هي في معصف من
العراء . وغطاء راس من تنوع نفسه . ثم يحف شعرها
الاشقر الطويل . الذى تسدل على كتفيها كشلال من
الذهب . وأجابها (أدهم) في هدوء :

« سم تصلنى معلومات بسماته بعد . ولكن الاحتمال
لاخير ان الرئيس الروسى قد صدر أمرا باعتقاله . فور
إطلاعه على تدبير لحظة . بن الغائب على الطن ان
حمة واسعة من الاعتدلات قد بدأت في (موسكو) .
عشر من الساعة ونصف من مساء أمس . بتوقيت
(جينيف) .

سألته في اهتمام :

« من تعتقد انهم سيظروا على الموقف هناك »
ابتسم . قائلا :

« بالتأكيد . والا لكأت الباء لانقلاب تحلل صدر
نشرت لاخير في كل صحف ومحطات انعام لان
هزت رأسها . مغممة :

« أخشى ان يكون (زورين) قد نجح في الفرار .
أو ..

انتهت فجأة الى أنه لم يمتد نقولها . مع متبعته
الوضحة تسير المزداد القائم . لبيع واحد من اكواح
الصيد . فسألته مستكبرة :

« قل لى بالله عليك . ما الذى نفعله هنا . فى مثل
هذا الوقت ؟

« سلا من أن يحجب سؤلها . فوجئت به يرفع يده .
قائلا بالفرنسية :

« مائتا ألف دولار .

« انتفتت إليه لأطار فى دهشة : فلم تكن قيمة الكوخ
فى المزداد قد تجاوزت المائة ألف دولار بعد . وهتفت
(جيهان) :

« ماتت ألف دولار ؟ » هل تشترك فى المزداد عالمي ؟

لم يحب سولها منشغلا بذلك لرجل . لدى اضاف
الى ما عرضه عشرة الاف دولار اخرى ، فقال في
حزم :

- ربع مليون دولار .

اتسعت عيناها في دهشة بالغة ، وهي تهتف
- هل ستبتاع نكوح الصيد هذا بالفعل ؟

اجابها في حزم :

- هل يراودك الشك في هذا ؟

ومع اخر حروف عبارته ، اشار اليه مدير المزاد .
قبلا .

- اهنتك يا سيدي .. لقد حصلت عليه .

اخرج (ادهم) دفتر شيكاته ، وهو يتجه نحوه ،
قبلا .

- اشكرك ارجو ان تستخرج الاوراق اللازمة
بأقصى سرعة .

ونول الرجل شيك بالمبلغ . مستظروا :

- باسم (دين جارفيلد) .

انفض صاحب نكوح لاصنى . وهو يهتف في
دهشة :

- باسمي أنا ؟

التفت اليه (ادهم) مبتسم . وهو يجيب :

- اعتقد ان هذا قل ما يعنى ان فعله من احب
يا مستر (جارفيلد) لقد اتقنت حياتي . هل تذكر
هذا ؟! (*) .

حدق (جارفيلد) في وجهه بدهشة . وهو يقول
- بالطبع اذكر هذا ، ولكن هل هل كان هذا يستحق
الـ ... الـ ...

انعقد لسانه . ولم يستطع إكمال عبارته ، فابتسم
(ادهم) ، ورثت على كتفه ، قائلا :
- إلى اللقاء يا مستر (جارفيلد) لن أنسى موقفك
النبيل قط .

قالتها . واتصرف في سوء ، تلاحقه كومة هائلة من
نظرات الدهشة ، وخفق قلب (جيهان) في شدة ، وهي
تسأبط ذراعه . وتتطلع اليه في مريخ من الإعجاب
والانبهار ، مغفلة في صوت متهدج .
- أنت رائع .

منحها ابتسامة هائلة ، وهو يجيب :

- أشكرك .

(*) راجع الجزء الأول ، الفصل الخامس (المعبرود رقم
(١٠٤)

كانت تشعر بسعادة غامرة ، لأنها تسير إلى جواره ،
متأبطة ذراعه ، في نفس الوقت الذي يبكي فيه قلبها
حزنا ، لأنه سيرحل عنها بعد قليل ..

إنها لم تحب في حياتها كلها سواه ..

لم تشعر بالإعجاب والتقدير تجاه رجل ، بعد وفاة
والدها ، كما تشعر بهما تجاهه ..

ولكن يا للخسارة ! ..

لقد حرّمها القدر حبه ..

حرّمها قلبه ، الذي حظيت به زميلتها ، على الرغم
من أنها ترقّد في غيبوبة عميقة ، منذ فترة طويلة ..

« أريد الاطمئنان على (منى) .. »

نطقها بلهجة حقيقية ، انخلع لها قلبها ، فخفضت
عينها لتدّري حزنهما ، وإن لم تنجح في إخفاء نبرته
في صوتها ، وهي تغغم :

- بالتأكيد .

التقطت أنثاء وعقله حزنها ، ولكنه تظاهر بالعكس ،
واستقل معها سيارة رياضية صغيرة جديدة ، انطلقت
بهما إلى ذلك المنزل الآمن الجديد ، في قلب
(جنيف) ، وهناك أجرى (أدهم) اتصاله بالمستشفى
المركزي في (نيويورك) ، وسمع رنين الهاتف على

الجانب الآخر ، في حجرة مكتب شقيقه (أحمد) ، الذي
انضم إلى طاقم المستشفى مؤخرًا ، ثم سمع صوتًا يقول
بالإنجليزية :

- مكتب الدكتور (أحمد صبرى) .. من المتحدث ؟

أدهشه الصوت في البداية ، ثم لم يلبث أن هتف :

- (قدرى) ! .. يا للمفاجأة ! .. ماذا تفعل في مكتب
(أحمد) ؟

وقفز القلق إلى قلبه وصوته بغتة ، وهو يضيف :

- بل ماذا تفعل في (أمريكا) .. لقد تركت هناك ، في
(القاهرة) .

تحول قلقه في لحظة واحدة ، إلى عاصفة من
التوتر ، عندما هتف (قدرى) :

- آه .. (أدهم) .. رباه ! .. (أدهم) .. أين أنت
يا رجل ؟

ثم انفجر باكيا في حرارة ، انتزعت (أدهم) من
مقعده ، وجعلته يهتف :

- ماذا حدث يا (قدرى) ؟ .. ماذا حدث ؟ .. كيف حال
(منى) ؟ .. أجب بالله عليك .

كان بكاء (قدرى) ونحيبه يمزقان قلبه ، ويملأه
رعبًا ونوعة ، وعشرات المخاوف والأفكار تملأ رأسه ،

وتعربد فيه مطلقه السراح .

ثم التقط شقيقه الساعة من (قدرى) ، قائلا :

- ألو .. (أدهم) .. كيف حالك يا أخى العزيز ؟

هتف به (أدهم) :

- كيف حال (منى) ؟

صمت الدكتور (أحمد) لحظة ، انفطر خلالها قلب

(أدهم) ، ثم أجاب فى حزن واضح :

- الأخبار التى أحملها ليست سارة يا (أدهم) .

طغنت العبارة (أدهم) طغنة نجلاء ، فى أعماق

أعماق قلبه ، وهو يفهم فى ارتياح :

- (منى) .. هل .. هل ..

لم يقو على نطق الكلمة ، ولكن شقيقه أجاب فى

حزن غامر :

- إنها تحتضر يا (أدهم) .

خيل لـ (أدهم) أن صاعقة هائلة قد انتقلت عبر

الأسلاك ، واخترقت أذنه بلا رحمة ، ثم انقضت على

قلبه تمزقه تمزيقا ، وهو يسقط فوق مقعده ، مرثدا :

- تحتضر !؟

وانتفض قلب (جيهان) بين ضلوعها ، وهى تسمع

الكلمة ..

ووجدت نفسها تنفجر فجأة باكية فى حرارة ..

ربما يتصور البعض أنها شعرت بالارتياح ، لأن

غريمتها تلتف أنفاسها الأخيرة ، وتفسح لها مجالا

واسعا فى قلب الرجل الوحيد فى هذا العالم ، الذى

منحته حبها وقلبها ..

ولكن هذا لم يكن صحيحا ..

لقد انفطر قلبها فى حزن حقيقي على زميلتها

القديمة ..

على المرأة الوحيدة ، التى نجحت فى اكتساب قلب

(أدهم صبرى) ..

وانفطر قلبها حزنا على حزنه ، الذى لم تر مثله فى

حياتها كلها ، والذى انحدر فى كل خلية من خلاياه ،

حتى لقد تعنت لو تلقى مصرعها تحت قدميه ، لعله

يمنحها قطرة من هذا الحزن الجارف ..

حزن العاشق لما أصاب معشوقته ..

وبينما انهمرت دموعها كالسيل ، كان الدكتور (أحمد

صبرى) يقول لشقيقه عبر الهاتف :

- معدلاتها الحيوية انخفضت إلى أدنى مستوى ، ولم

تعد أجهزة العناية الفائقة قادرة على الإبقاء عليها ، فتم

نقلها إلى الرنة الآلية(*) ، كمحاولة أخيرة لإنقاذها ، إلا أن المختصين هناك يؤكدون أن هذا الإجراء لم يأت بالتأثير المرجوة ، وأن حالتها في تدهور مستمر ، وما هي إلا مسألة وقت فحسب ، و ...

لم يستطع بدوره نطق الكلمة ، ولكن (أدهم) أجاب في حزم عجيب :

- أنا في طريقى إليك .

وأنهى الاتصال ، ثم رفع سماعة الهاتف مرة أخرى ، وطلب رقمًا داخليًا جديدًا ، ليقول في صرامة أدهشت (جيهان) :

- أريد استئجار طائرة خاصة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، بحيث تقلع إلى هناك فورًا ، أو بأسرع وقت ممكن .

وجدت نفسها تندفع قائلة :

- صاحبك إلى هناك .

لم تذكر حتى لماذا فعلت هذا ..

(*) الرنة الآلية : جهاز خاص ، أشبه بأسطوانة هائلة ، يوضع داخله المصابون بغسل الدورة التنفسية ، ليقيم مقام الرنة الحقيقية ، من حيث التنفس ، وتبادل الأكسجين ولتلى أكسيد الكربون في الدم ، يطلق عليه أيضًا اسم الرنة الحديدية

ولكنها أرادت أن تفعله حقًا ..

وهو لم يعترض ..

وبعد أقل من ساعة ، ودخل الطائرة التي تحملهما إلى (أمريكا) ، جلس (أدهم) صامتًا شاردًا ، لا يتبادل معها كلمة واحدة ..

كانت مشاعره كلها تتجه نحو نقطة واحدة ..

(منى) ..

استعاد كل لحظة عملاً فيها معًا ..

كل المخاطر التي واجهاها ..

كل لحظة حب ..

لم يكن من السهل عليه أبدًا أن يتقبل فكرة رحيلها ..

لم يكن من الهين على قلبه أن يحتفل فراقها ..

ومرة أخرى ، شعر أنه في سباق مع عقارب

الساعة ..

في سباق مع الموت ، الذي يقترب منها بسرعة ..

ولم يكن لديه من أمل ، سوى أن يقضى معها لحظات

أخيرة ، قبل أن ترحل ..

أن يلتقط يدها الرقيقة ، ويحتضنها بدفء حبه ، وهو

يبتسما إياه هامسًا ..

حتى ولو لم يعد بمقدورها أن تسمعه ..

وفي غمرة ذكرياته وحزنه وانفعاله ..
وربما لأول مرة في حياته كلها ..
انحدرت من عين (رجل المستحيل) دمعة ..
دمعة تحمل كل الحزن ..
وكل الحب .

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]